حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثامن

الطبعة الثانية

بيان فساد عقيدة وأخلاق مدعي النبوة

الميرزا غلام القادياني

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

الجزء الثامن

الطبعة الثانية

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

عدد الصفحات: 335 صفحة

رقم الإيداع: 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثامن

الطبعة الثانية

بيان فساد عقيدة وأخلاق مدعي النبوة
الميرزا غلام القادياني
نبيّ الطائفة الأحمدية القاديانية

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصــلاة والســلام على سـيدنا مُحَمَّد، خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهذا هو الجزء الثامن من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، يأتي امتدادًا لما سبق من أجزاء، واستكمالًا لمسارٍ بحثيٍّ التزمتُ فيه ـ منذ البداية ـ أن يكون قائمًا على النصوص الموثّقة، لا على الدعاوى المجردة، مع الحرص قدر الإمكان على أن يكون الأسلوب بسيطًا، بعيدًا عن التعقيد.

وأحب أن أُنبّه القارئ منذ البداية إلى أمرٍ في غاية الأهمية:

أنني في هذا الجزء لم أذكر كل الإشـــكالات العقدية والأخلاقية عند الميرزا غلام، بل هو عرضٌ انتقائيٌّ مقصود، ذَكرتُ فيه نماذجًا بعينها، ثبتت بنصوص صـــريحة، ورأيت أن في عرضـــها كفاية للدلالة على الخلل العقدي والأخلاقي للميرزا غلام.

ولعلّي ــ إن شاء الله تعالى ــ أعود في مستقبل الأيام إلى هذا الجزء بالزيادة والتتميم، متى رأيت في ذلك نفعًا، ومتى تيسّر الوقت والقدرة، فليس هذا الكتاب نصًّـــا مغلقًا لا يقبل الإضـــافة، بل هو جهد بشـــري قابل للمراجعة، والتكميل، والتصويب.

وقد خصّـصـتُ في هذا الجزء بابًا كاملًا لأخلاق الميرزا، وذلك لأنّ الأخلاق ليست مسألة هامشية في باب النبوة، بل هي ركن أصيل فيها، فالأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ لم يكونوا مجرد ناقلين لأفكار أو دعاوى، بل كانوا قدوة في السلوك،

وضبط اللسان، ونقاء القصد، وحسن التعامل مع المخالف، قبل الموافق. ومن هنا، فإنّ دراسة أخلاق من يدّعي النبوة ليست خروجًا عن الموضوع، بل هي جزء من صميم التقييم العقدي، وأحبُّ أن أؤكد هنا أنّ الغاية من هذا الباب ليست التشهير، ولا تتبع العورات، ولا الانتصار للنفس، وإنما بيان حقيقة دعوى عظيمة، وهي دعوى الوحي والنبوة، لا يمكن قبولها أو السكوت عنها، إذا ثبت عن صاحبها ما يناقض أبسط معايير الأخلاق التي عُرفت عن الأنبياء والمرسلين.

وقد آثرتُ في الأسلوب أن يكون بسيطًا، مباشرًا، خاليًا من الزخرفة اللفظية، لأن المقام مقام بيان.

وقد بذلتُ جهدي في أن أكون منصفًا في العرض، صريحًا في النقد، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي، وأستغفر الله من كل زلل أو تقصير.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من أراد الحق، وأن يكون حجة لي لا عليّ، وأن يوفقني لما فيه الخير والصواب في قادم الأيام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. إبراهيم أحمد علي بدوي
عضو اتحاد الكتّاب العرب
وعضو رابطة الأدب الإسلامي
هاتف 00201128025335
2026-2-1

الباب الأول

نقد عقيدة بنوّة الميرزا غلام الاستعارية لله تعالى

الفصل الأول

عرض النصوص الأحمدية.

الفصل الثاني

التذكير ببعض الأصـــول الفكرية والعقائدية التي يقرّ بها الميرزا، والتي ستفيدنا في تفنيد عقيدة البنوّة الاستعارية.

الفصل الثالث

تفنيد ما جاء في كتاب (كحل عيون الآريا)، وكتاب (حقيقة الوحي).

أولًا: فيما يخص استدلال الميرزا بنصوص من كتب أهل الكتاب.

ثانيًا: فيما يخص استدلاله بأقوال الصوفية.

الفصل الرابع

الرد على استدلال الميرزا بآيات قرآنية لإثبات عقيدة البنوّة الاستعارية.

الفصل الخامس

الرد على قول الميرزا "فيض الناقص يكون ناقصا".

الفصل الأول

عرض النصوص الأحمدية

تلقى الميرزا الكثير من الهلاوس من ربه يلاش العاج(1)، وكان فيها الكثير من المخالفات العقديّة، والعِلميّة(2)، فأراد إيجاد مخرج لهذه المخالفات، فاضطر

(1) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصفٌ ليلاش رب الميرزا لنفسه في إلهام للميرزا؛ كما في قوله "**ربنا عاج**" صفحة 96 من كتاب (التذكرة)، ويعلّق الميرزا بقوله "لم ينكشف علي معنى (ربنا عاج)".

(2) في كتاب (التذكرة) صفحة 405، بتاريخ 1900/12/4، جاء الأحمديون بالنص التالي للميرزا: "وصلني كتاب عصا موسى لمؤلفه إلهي بخش المحاسب، وكان قد طعن فيه في أموري الشخصية جراء سوء الظنّ، كما تهجم على بعض النبوءات الإلهية الصادقة والمقدسة متسرعًا دونما تدبر. ولما وضعتُ ذلك الكتاب من يدي تلقيتُ بعده بقليل عن منشي إلهي بخش الوحي التالي: **يريدون أن يروا طَمْثَك**، والله يريد أن يُريك إنعامه. الإنعامات المتواترة. **أنت مني بمنزلة أولادي**، والله وليك وربُّك. فقلنا: يا نار كوني بردا. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم يُحسنون الحسنى. أي: أن هؤلاء يتمنون أن يروا فيك دم الحيض، أي: أنهم يبحثون عن نجاسة وخبث فيك، ويريد الله أن يُري إنعاماته المتواترة عليك. وكيف تكون بينك وبين دم الحيض مماثلة، إذ لم يبق فيك منه شيء، **بل قد تحوّل ذلك الدم غلاما زكيا عبر تغييرات طاهرة. والغلام الذي خُلق من ذلك الدم** قد خُلق بيدي، ولهذا **فأنت مني بمنزلة الأولاد** بمعنى أنه **مما لا شك فيه أن جسم الولد يتكون من دم الحيض**، لكنه لا يُعتبَر نجسا كدم الحيض، كذلك قد ارتقيت من **الخبث الطبيعي المستلزم للبشرية** والمشبّه بدم الحيض، لذا فالبحث عن دم الحيض في هذا الغلام الزكي حماقة، إذ صار بيد الله غلامًا زكيا، **وصار بمنزلة الأولاد له سبحانه وتعالى**، والله وليك وربُّك، ولذلك فإن **بينك وبين الله مناسبة خاصة كالتي تكون بين الأب وولده** إن النار التي أراد مؤلفُ عصا موسى تأجيجها قد أطفأناها. الأتقياء الذين يقومون بالصالحات بمنتهى الحسن والروعة ويراعون دقائق التقوى. (الأربعين 4 [أي الجزء الرابع من كتاب الأربعين]، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 452، الحاشية).

لمخالفة الأصـــول التي أقرها في كتبه، ومن جملة هذه الإلهامات: **"أنت مني بمنزلـة أولادي"**[3]، و**"...فأنت مني بمنزلـة الأولاد"**[4]، و**"أنت مني بمنزلـة ولـدي"**[5]، و**"أنت مني بمنزلـة رُوحي"**[6]، و**"أنت مني بمنزلـة ســـمعي"**[7]، و**"أنت مني بمنزلة عرشـــي"**، كما أكّد الميرزا أنه **الابن الاســـتعاري لله** حيث يقول: " فكما يمكن -على سبيل الاستعارة- **إطلاق مقام البنوّة على مرتبتي أنا ومرتبة المسيح عليه السلام"**[8].

وفي الحاشية: "ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد: رضي الله عنه: ورد في الحكم عن هذا الوحي ما يلي: قال المسـيح الموعود عليه السـلام في صـبيحة 1900/12/4: أُريتُ البارحة مشـهد صـدور كتاب "إلهي بخش" المحاسـب، وتلقيت هذا الوحي... هذا الوحي يبين جانبًا علميًا وفلسـفيًا يدل عليه **<u>لفظ الطمث الوارد إزاءه كلمة "أولادي"</u>**. فما هو المراد؟ المراد أن هؤلاء يعدّونك شـيئًا نجسـا رديئًا، ولكنهم لا يعلمون "أنت مني بمنزلة أولادي". باختصـار، إن هذا الوحي المبشـر يبين جليًا مصـير المسيح الموعود الصـادق إزاء مصـير الشـخص الذي ليس إلا فريسـة الغيظ والغضـب. (الحكم، مجلد 4، عدد 44، يوم (1900/12/10).

<u>التعليق</u>: وتسـتمر محاولات الميرزا غلام لترقيع هذه الهلوسـة الميرزائية بطرق بهلوانية خارج نطاق العقل والعلم والطب، فنجد الميرزا الذي يأتي علمه من السـماء - كما يدعي- يصـرّح بأنّ الجنين ينشـأ من الطمث؛ أي دم الحيض، بينما من الناحية العلمية؛ لا علاقة على الإطلاق بين الجنين ودم الحيض، فعلى العكس؛ إنّ دم الحيض ينشـأ بعد الفشـل في حدوث الحمل وتكوّن الجنين.

(3) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 405.

(4) المصدر السابق بتاريخ 1900م صفحة 405.

(5) المصدر السابق بتاريخ 1905م صفحة 556.

(6) المصدر السابق بتاريخ 1907م صفحة 799.

(7) المصدر السابق بتاريخ 1908م صفحة 805.

(8) في كتاب (توضـيح المرام) 1891م صـفحة 73، يقول الميرزا: "...إن الأنبياء السـابقين الذين بشـروا بمجيء النبي ﷺ قد فعلوا ذلك بناء على هذه العلامة، وأشـاروا إلى هذه المرتبة. **<u>فكما يمكن -على سـبيل الاسـتعارة- إطلاق مقام البنوة على مرتبتي أنا ومرتبة المسـيح عليه السـلام</u>**، كذلك إن مرتبة النبي ﷺ هي من العلو والرفعة بحيث أنّ الأنبياء السـابقين قد ذَكروا - على سبيل الاستعارة - ظهور صـاحب هذه المرتبة على أنه ظهور الله، وعَدُّوا مجيئه مجيء الله".

فبجانب مخالفة كل هذه الهلوسات للعقيدة الإسلامية الواضحة الصريحة، فإجازة القول بالبنوّة الاستعارية لله تعالى تفتح بابًا كبيرًا للفساد العقائدي، فيستطيع بعض السذج أن يقول إنه أخُ الله الاستعاري، أو تقول أخرى إنها ابنة أو أخت الله بالاستعارة.

وإذا أردنا بحيادية فهم المقصود من التعبيرات الميرزائية السابقة، فعلينا أن ننظر في بعض الإلهامات والنصوص الأخرى للميرزا المشابهة للإلهامات السابقة، والتي قد تُبيّنُ قصد وحي يلاش للميرزا غلام.

يقول علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت العنوان "المراد من أولاد الله"، قال عليه السلام: "لقد خاطبني الله تعالى بوحيه وقال: **"أنت مني بمنزلة أولادي"**. لم يقل الله هنا أنك ولدي، **بل قال: بمنزلة أولادي أي مثل أولادي**"(9).

يقول الميرزا: **"أنت مني بمنزلة أنبياء بني إسرائيل** (أي **تُشبِههم** على وجه الظلّيّة)"(10).

ويقول: **"أنت مني بمنزلة هارون** (بمعنى: أنك تنصُر ديني كما كان هارون ينصُر موسى)"(11).

(9) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 306.
(10) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م صفحة 143.
(11) المصدر السابق بتاريخ 1907م صفحة 788.

ويقول: "**أنت مني بمنزلة موسى**"[12].

ويقول: "**أنت فيهم بمنزلة موسى**"[13].

ويقول: "**إنني بمنزلة تميمة لهذه الدولة**"[14].

ويقول: "...فنظر النبي صلى الله عليه وسلم - إلي، وكنت أخال نفسي **أنني منه بمنزلة الأبناء** وهو من آبائي المكرمين..."[15].

التعليق على النصوص السابقة:

يتضح من النصوص السابقة أنّ ما يقصده الميرزا بالتعبير "أنت مني"؛ أي "أنت عندي" أو "أنت بالنسبة لي"، وكلمة "المنزِلة" بمعنى "المقام"؛ كما جاء في التعبيرات "**الأولاد**" و"**العرش**" و"**الرُوح**"، أو يقصد "المشابهة والمثلية" كما في قوله "**أنت مني بمنزلة أنبياء بني إسرائيل** (أي **تُشبِهِهم** على وجه الظلّيّة)، كما جاء بالنسبة **لهارون وموسى** عليهما السلام، وبالتالي يكون معنى الهلوسات التالية: "**أنت مني بمنزلة أولادي**"، و"...**أنت مني بمنزلة الأولاد**"، و"**أنت مني بمنزلة ولدي**"، أنّ الميرزا عند ربه يلاش العاج في مقام عظيم يشبه – استغفر

(12) المصدر السابق بتاريخ 1883م صفحة 81.
(13) المصدر السابق بتاريخ 1883م صفحة 81.
(14) المصدر السابق بتاريخ 1894م صفحة 251.
يقول الميرزا غلام: "...ولي أن أقول إنني حرز لها [يقصد حرز للحكومة الإنجليزية] وحصن حافظ من الآفات، وبشرني ربي وقال: "ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم". الشرح: وأستطيع القول إنني بمنزلة تميمة لهذه الدولة، وبمثابة ملاذ يحمي من الآفات... " (نور الحق، الجزء الأول، الخزائن الروحانية، مجلد 8، ص 45).
(15) المصدر السابق بتاريخ 1892م صفحة 215 بالحاشية.

الله تعالى- مقام أولاد الله، أو يشـبه في الأفعال التي يقوم بها أولاد الله سـبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أنّ الميرزا يعتقد جازمًا أنه لا أولاد لله عز وجل بالمعنى الحقيقي[16].

ومعلوم أننا حينما نقول إنّ فلانًا بمنزلة فلان، أو بمنزلة كذا، فلا بد لصاحب المنزلة الأصـلي؛ إما أن يكون حقيقة مادية محسـوسـة، أو هو أمر معنوي معروف، وبالتالي لا يقال لشـيء بمنزلة كذا على سـبيل التكريم، إلا لشـيء متصـوّر في الذهن، وله قيمة معتبرة، أي لا يعقل أن نقول لشـيء إنه بمنزلة شيء مجهول، أو لا قيمة له أو لا وجود له.

وقد أثبتُّ في الجزء الأول من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) أنّ الميرزا مريض بمرض الهستيريا وضعف الدماغ؛ بإقراره وإقرار زوجه الثانية السيدة نصرت جيهان، وبالتالي يعتقد الميرزا بالفعل أنه يوحى إليه، وحينما أراد الميرزا أن يتهرّب من كفر نِسـبة الأولاد لله سـبحانه وتعالى، هرب إلى أنّ هذا من باب الاستعارة والمجاز.

ومعلوم أنّ القول بالمجاز أو الاسـتعارة، يقتضـي أن يكون هناك نوع من المشابهة أو المناسبة بين المشبَّه والمشبَّه به.

(16) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 84 في الحاشية يقول الميرزا: " إن الله تعالى منزَّه عن الأبناء، وما هذه الكلمة إلا استعارة. لمّا كان الجهّال من النصارى في هذا الزمن قد ألّهوا عيسى ـ عليه السلام ـ بسبب كلمات مماثلة، فأرادت الحكمة الإلهية أن تستخدم في حقي كلمات أكبرَ منها تنبيهًا للنصـارى لكي يدركوا أن الكلمات التي يؤلِّهون بها المسـيحَ قد وردتْ أعظمُ منها في حق فرد من هذه الأمة". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 89، الحاشية).

يقول فخر الدين الرازي بخصوص العلاقة بين الحقيقة والمجاز: "... **والمشابهة سبب لجواز المجاز...**"(17). أي للقول بأنّ فلانًا أسد، فلا بد من وجود مشابهة أو مناسبة بين المشبّه والمشبّه به، أي بين أحمد والأسد، ولو مشابهة أو مناسبة واحدة على الأقل، لجواز القول بالمجاز أو الاستعارة، وفي هذا المثال يقصد بالمشابهةِ المشابهةَ في الشجاعة مثلًا.

ويؤكد الميرزا هذا المبدأ حيث يقول: **"فإن المشابهة لا توجب إلا لونا من المناسبة، ولا تقتضي إلا رائحة من المماثلة**. وإنّا إذا قلنا مثلا إنّ هذا الرجل أسد بطريق المجاز والاستعارة، فليس علينا من الواجب أن نثبت له كل ما يوجد في الأسد من الذنب والزّئر وهيئة الجلد وجميع لوازم السبُعية**"**(18).

إذن لا بد للقول بالمجاز أو الاستعارة، أن يكون هناك مشابهة أو مناسبة بين المشبّه والمشبّه به، وإذا لم يكن هناك أي لون من المناسبة أو رائحة على الأقل، فالقائل بالمجاز أو الاستعارة مخرفٌ جاهلٌ.

فهل لله أولاد بالحق ليكون له أولاد بالاستعارة؟

وهل ثابت في أصولنا الشرعية بنصوص قطعية، أنّ هناك أولادًا أو أبناءً لله تعالى معنويًّا؟

---

(17) تفسير (مفاتيح الغيب)، الجزء 27، صفحة 160.
للعالم فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م. الطبعة: الأولى.

(18) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 م، صفحة 28 في الحاشية.

وهذه بعض نصوص للميرزا التي تثبتُ أنّ صاحب المنزلة أي المشبّه به، لا بد أن يكون موجودًا ومعروفًا:

"تلطّفْ بالناس وترحّمْ عليهم، أنت فيهم **بمنـــــزلة موسى**، واصبرْ على ما يقولون"(19).

"أنت مني **بمنـزلة أنبياء بني إسرائيل** (أي تُشبِههم على وجه الظلّيّة)"(20).

"أنت فيهم **بمنـــــزلة موسى**، فاصبر على جور الجائرين"؛ وأستطيع القول إنني **بمنـزلة تميمة** لهذه الدولة، وبمثابة ملاذ يحمي من الآفات"(21).

"وأنت مني **بمنـزلة محبوبين**"(22).

"وأنت منّي **بمنـزلة توحيدي وتفريدي**، وأنت مني **بمنـزلة المحبوبين**"(23).

"أنت مني **بمنـزلة أولادي**"(24).

"إنك بمنزلةِ **رَحى الإسلام**"(25).

---

(19) كتاب (التذكرة) صفحة 81.
(20) المصدر السابق صفحة 143.
(21) المصدر السابق صفحة 251.
(22) المصدر السابق صفحة 337.
(23) المصدر السابق صفحة 384.
(24) المصدر السابق صفحة 405.
(25) المصدر السابق صفحة 788.

"أنت مني **بمنـزلة رُوحي**"(26).

"أنت مني **بمنـــــزلة توحيدي وتفريدي**، فحانَ أن تُعان وتُعرَف بين الناس. أنت مني **بمنـزلةِ عرشي**. أنت مني **بمنـزلة ولدي** . أنت مني بمنـزلةٍ لا يعلمها الخَلْق"(27).

"فأنت مني **بمنـزلة الأولاد**"(28).

"وصار **بمنـزلة الأولاد** له سبحانه وتعالى"(29).

وبناءً على ما سبق بيانه، من ضرورة وجود وجه واحد على الأقل للمشابهة والمماثلة بين المشبّه والمشبّه به، فمن يقول إنّ نسبة الأولاد لله سبحانه وتعالى كما في وحي الميرزا **"أنت مني بمنـــــزلة أولادي"**، هي على سبيل الاستعارة والمجاز، كان لِزامًا عليه أن يبيّن أوجه المشـــابهة والمماثلة بين أولاد الله تعالى ــاستغفر الله تعالى- وبين الميرزا عليه من الله ما يستحق.

فإذا كانت المشــــابهة أو المماثلة ولو بأقل القليل النادر، لا تكون إلا في الماديات أو المعنويات المعروفة، فهل هناك ولد لله ســــبحانه وتعالى؟ بَلْهَ أولادًا سواءً كانوا ماديين أو معنويين؟

(26) المصدر السابق صفحة 799.
(27) المصدر السابق صفحة 556.
(28) المصدر السابق صفحة 406.
(29) المصدر السابق صفحة 406.

وحتى يَقبل الناس من الميرزا أنه ابنًا لله تعالى اســتعاريًّا؛ اضــطر الميرزا للقول بأبناء الله تعالى الاســتعاريين، وكان لا بد أن يأتي بنصــوص نقليّة من الكتاب المقدس[30]، ومن القرآن الكريم[31] تثبتُ – في تصــوره - صــحة عقيدة أبناء الله الاستعاريين.

وقد اخترتُ للرد على هذه العقيدة الفاسدة بعض النصوص من كتاب (الكحل لعيون الآريا).1886م، ومن كتاب (حقيقة الوحي).1907م، وقصــدتُ هذين الكتابين لوجود الفارق الزمني الكبير بينهما[32]، لإثبات وتأكيد ثبات واسـتمرار هذه العقيدة الفاسدة عند الميرزا، وسيكون تعليقي بعد سرد هذه النصوص معًا بإذن الله تعالى.

(30) معلوم أنّ النُسَــخ الموجودة من الكتاب المقدس كلها ترجمات عن أصــل غير موجود، وفي الغالب لم يحدث في الأصــل أن ســمي الأنبياء بأولاد الله تعالى، بل في الغالب حدث خطأ في الترجمة لكلمة "عبد"، أو "فتى"، إلى "ابن"، فالله تعالى سـواء في القرآن الكريم أو في كل كتبه المقدسة السابقة، لا يسمح بوجود ألفاظ تؤدي إلى الشرك.

(31) سأذكر هذه الآيات لاحقًا.

(32) كتاب (الكحل لعيون الآريا)؛ من أوائل ما كتب الميرزا غلام، والكتاب الآخر (حقيقة الوحي) من أواخر ما كتب.

نص ما قاله الميرزا غلام في كتاب (الكحل لعيون الآريا)

يقول الميرزا: "...ولهذا السبب قد **شُبّه المسيح في البيان التمثيلي بالابن**، بسبب النقص الذي بقي فيه. ذلك لأن **الحقيقة العيسوية ليست مظهر أتم الصفات الألوهية، بل هي فرع من فروعها**، على عكس **الحقيقة المحمدية؛ لأنها مظهرٌ أتم وأكمل لجميع الصفات الإلهية**. وإثبات ذلك قد بلغ الكمال عقلًا ونقلًا. **ولذلك قد شُبّه حضرته ظليًا – في البيان التمثيلي الوارد في الأسفار السماوية - بالله القادر ذي الجلال، وهو بمنزلة الأب للابن**[33]. وإضافة إلى ذلك إن سبب كون تعليم المسيح **عليه السلام**[34] ناقصًا وكون تعليم القرآن

---

(33) هنا الميرزا يتكلم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأسلوب المدح له ﷺ، فذكر صفة "الأب" لله تعالى، وذكر صفة "الابن" لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا كما سنرى يعارض ويناقض ما قاله الميرزا في كتابه (منن الرحمن) 1894م، حيث يرى الميرزا سوء استخدام كلمة "الأب" في حق الله سبحانه وتعالى.

(34) يتكلم الميرزا على المسيح الإله أو ابن الإله كما في الأناجيل، ولا يصح له أن يردف اسمه بقوله "عليه السلام"، لأنه في هذه الحالة يكون المقصود هو سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وقد أقرّ بهذا المبدأ عالم الأحمدية جلال الدين شمس في مقدمة كتاب الميرزا غلام (عاقبة أتهم) 1896م، حيث قال جلال الدين شمس في المقدمة؛ صفحة حرف (ق): "...ثم قد ذَكَرَ عليه السلام مسيحَين مرارا؛ فاستخدم في حق أحدهما ألقاب "المسيح" و "المسيح الصادق" و"عيسى عليه السلام" و"عيسى بن مريم المذكور في القرآن". أما الثاني فقد استخدم في حقه" المسيح الافتراضي" و"مسيحكم الخيالي" و"الإله الخيالي" و"رجل يُدعى يسوع" و"يسوع ذلك الذي لم يذكره القرآن الكريم" و"يسوع المسيحيين الخيالي" و"يسوع القساوسة"، وقد تكلم بهذا الأسلوب كبار العلماء في التاريخ، حيث يتكلمون انطلاقا من معتقدات الخصم الباطلة لإفحامه،... كذلك قد كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في عاقبة آتهم: ويجدر ملاحظة أن رأينا هذا عن يسوع الذي ادعى الألوهية ووصف الأنبياء السابقين بالسارقين واللصوص، ولم يقل عن خاتم الأنبياء غير قوله بمجيء أنبياء كاذبين بعده، فإنه لم يرد ذكر يسوع كهذا في القرآن الكريم. (عاقبة آتهم: الخزائن الروحانية؛ مجلد 11 صفحة 13). باختصار؛ وكما تفيد المقتبسات

الكريم أكمل وأتم من جميع التعاليم الإلهامية يرجع في الحقيقة إلى أن **فيض الناقص يكون ناقصًا وفيض الأكمل يكون أكملَ**[35]. **ومن التمثيلات التي شُبه فيها النبي ﷺ في القرآن الكريم بالله القادر ظليا**، الآية التي قال الله فيها: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، أي بسبب ترقيات القرب الكاملة قد صار (أي سيدنا محمد ﷺ) قاب قوسين، بل أدنى من ذلك. فالواضح الآن أن في الطرف الأعلى للوتر قوسَ الألوهية. **فلما تقدمت النفسُ المحمدية المقدسة لشدة قربها ونقائها المتناهي من حدود الوتر واقتربت جدًّا من نهر الألوهية، فقد وقعت في النهر الذي لا ساحل له، واختفت ذرة البشرية في بحر الألوهية الأعظم**. وهذا التقدم لم يكن مستحدثًا وجديدًا، بل كان متقدمًا منذ الأزل. **وكان جديرا، ظليا واستعارة، بأن تصفه الصحفُ السماوية والكتابات الإلهامية بأنه مظهر الألوهية الأتم** وتعدّه المرآةَ التي تعكس الحقَّ. والآية الثانية في القرآن الكريم التي ورد فيها هذا التشبيه أجلى وأصفى جدًا، هي: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهم) (الفتح 11)، وليكن معلوما أن الذين كانوا يبايعون النبي ﷺ كانوا يضعون أيديهم في يد النبي ﷺ، وهذا هو طريق البيعة للرجال. **فهنا قد وَصف الله سبحانه وتعالى ذات النبي ﷺ المباركة مجازا بأنها ذات الله المقدسة**؛ حيث وصف يده ﷺ بأنها يده سبحانه وتعالى. وردت هذه الكلمة في مقام الجمع، وصدرت بحق النبي بسبب القرب المتناهي. وإلى مرتبة

المسجلة آنفا، كان عيسى عليه السلام في نظر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام نبيا صادقا ورسولا جليلا من الله، وكان عليه السلام يؤمن بكونه نبيا ورسولا إيمانه بسائر الرسل والأنبياء، ولم يستخدم في حقه أي كلمة مسيئة أو مهينة، ولم يكن يتأتى ذلك منه لأنه كان يعلن أنه مثيله وسميه".

أردتُ من هذه الحاشية أنّ أبيّن أنّ قول الميرزا: "عليه السلام" كما في الجملة: "...تعليم المسيح **عليه السلام** ناقصًا... فيض الناقص يكون ناقصًا"، يؤكد أنه كان يقصد سيدنا عيسى عليه السلام، وليس يسوع النصارى، فوصف الميرزا لتعليم سيدنا عيسى عليه السلام؛ الذي أرسله الله تعالى به أنه ناقصًا، هو من قبيل الإساءة والتهوين لسيدنا عيسى عليه السلام، بل إساءة لله عز وجل.

(35) سيكون ردّي على مسألة الفيوض الناقصة وعلاقتها بفيوض الأنبياء، في آخر فصل في هذا الجزء بعون الله تعالى.

الجمع هذه نفسها -التي تتوقف على الحب الثنائي التام- قد أشير في الآية: (مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (الأنفال 18)، كما توجد هذه الإشارة في آية أخرى هي: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)... إن الذين أسرفوا على أنفسهم (أي ارتكبوا الكبائر). **والبيِّن أن بني آدم ليسوا عبادَ النبي ﷺ، بل كل نبي وغير النبي عباد الله سبحانه وتعالى.** لكن لما كان النبي ﷺ حائزًا على القرب الأتم بمولاه الكريم، **أي كان يحظى بالقرب من الدرجة الثالثة،** فقد صدر هذا الكلام أيضًا من مقام الجمع، **ومقامُ الجمع هو مقام قاب قوسين. وتفاصيله موجودة في كتب التصوف. وكذلك قد سمّى الله النبي- انطلاقا من مقام الاتحاد- بأسماء أخرى كثيرة هي من صفاته الله وحده.** كما قد سُمِّي النبي ﷺ بمحمد وهو يعني الذي حُمِّد كثيرا، **وهذا المدح من الدرجة القصوى يليق في الحقيقة بالله سبحانه وتعالى، لكنه أعُطي ظليا للنبي ﷺ أيضًا.** وكذلك سُمي النبي ﷺ في القرآن الكريم بالنور الذي ينوِّر العالم، وسمي بالرحمةِ التي أنقذت العالم من الزوال، **وكذلك قد أُطلق على النبي ﷺ اسم الرؤوف والرحيم[36] وهما من أسماء الله.** كما قد **ورد في عدة آيات القرآن الكريم إشارةً وتصريحًا أن النبي ﷺ هو مظهر الألوهية الأتم، وأن كلامه ﷺ كلام الله وأن ظهوره ﷺ ظهور الله وأن مجيئه مجيء الله.** ففي هذا الصدد هناك آية في القرآن الكريم: (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (الإسراء 82)، **فالمراد من الحق هنا هو الله جل شأنه والقرآنُ الكريم والنبيُّ ﷺ[37].** والمراد من الباطل هو الشيطان وحزبه

(36) يدلس الميرزا على السذج، حيث لم يسم الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بالرؤوف الرحيم، وإنما وصفه بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وشتان بين من اسمه الرؤوف الرحيم عز وجل، وبين من وصفه الله عز وجل بأنه رؤوف رحيم.
يقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ **رَءُوفٌ رَحِيمٌ** (128)} سورة التوبة.

(37) حينما يكون لفعل فاعل، وهذا الفاعل يحتمل أن يكون أكثر من واحد، فليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الفواعل متساوين بعضهم مع بعض، مثل فاعل التزيين في الآية {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)} من سورة

والتعاليم الشيطانية. فانظروا كيف جمع الله سبحانه وتعالى اسم النبي ﷺ باسمه، وتحقق أن ظهور النبي ﷺ هو ظهور الله سبحانه وتعالى، أي الظهور الجلالي الذي بسببه هرب الشيطان مع جميع جنوده وصارت تعاليمه حقيرة ومَهينة، ومُنِيَ حزبه بهزيمة نكراء. ونظرا لهذه الجامعية التامة قد ورد مفصلا في سورة آل عمران أنه قد **أُخذ الميثاق من الأنبياء بأنه يجب عليهم أن يؤمنوا بعظمة خاتم الرسل محمد المصطفى ﷺ وجلالة شأنه، وينصروه بالروح والدم** في نشر عظمته هذه وجلالة شأنه. ولذلك كل من **خلا** من الأنبياء والرسل من آدم صفيِّ الله إلى حضرة المسيح كلمةِ الله قد ظلُّوا يُقرون بعظمة النبي ﷺ وجلالة شأنه. فحضرة موسى عليه السلام قد بيَّن بجلاء في التوراة بقوله: "جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران". أن **ظهور جلال الله قد بلغ كماله في فاران، وأن أشعة شمس الصدق التامة قد ظهرت أخيرًا عند فاران حصرًا، والتوراة نفسُها تفيدنا أن فاران جبلٌ يقع في مكة المعظّمة، التي أقام فيها جدُّ النبي ﷺ سيدنا إسماعيل عليه السلام**. وهذا ما نجده في كتب الجغرافيا أيضًا. وإن معارضينا أيضًا يعرفون أنه لم يُبعث في مكة المكرمة أي نبي غير النبي ﷺ؛ فانظروا بأي وضوح صدرت الشهادة من موسى عليه السلام أن شمس الصدق التي سوف تطلع من جبل فاران فإن أشعتها أقوى من غيرها، وإن سلسلة ترقيات نور الصدق قد ختمت على ذاته الجامعة للبركات"(38).

آل عمران، فهناك من قال: إنّ الفاعل هو الله تعالى، وهناك من قال: إنّ الفاعل هو الشيطان، فهل يصح بمقياس الميرزا أن يقال: إنّ هناك جمعًا واتحادًا بين الله تعالى وبين الشيطان؟ أو هل يصح أن يقال: إنّ ظهور الشيطان هو هو ظهور الله سبحانه وتعالى؟

(38) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 251.

نصوص الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي)

يقول الميرزا: " لقد وُصف الصادقون الكمَّل في **الكتب السابقة** بكلمة **"ابن الله"**، ولكن هذا لا يعني أنهم أبناء الله حقيقةً، لأن ذلك كفر، والله تعالى منزّه عن الأبناء والبنات، بل معناها أنّ **الله تعالى قد نزل بصورة انعكاسية في مرآة هؤلاء الصادقين الكمَّل النقيّة. إن صورة الإنسان التي تظهر في المرآة تكون بمثابة ابن له على سبيل الاستعارة**، لأنه كما يتولد **الابن** من **الأب** كذلك تنشأ الصورة المنعكسة من الأصل. فعندما لا يبقى في القلب النقي شيء من الشوائب وتنعكس فيه التجليات الإلهية تكون تلك الصورة الانعكاسية كالابن للأصل على سبيل الاستعارة. لذلك فقد **قيل في التوراة "يعقوب ابني، بل هو ابني البكر"**. لقد ذُكِرَ عيسى بن مريم في الأناجيل بكلمة **"ابن"**، ولكن لو توقف المسيحيون عند هذا الحد وقالوا إنه كما سُمِّيَ إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وغيرهم أبناء في **الكتب الإلهية على سبيل الاستعارة** كذلك الحال بالنسبة لعيسى أيضًا لما وقع عليهم أي اعتراض لأنه قد سمي أنبياؤهم في كتب الأنبياء السابقين أبناء على سبيل الاستعارة. **وقد ذُكِرَ نبينا** ﷺ **في بعض النبوءات على أنه إله** والحق أنه لم يكن هؤلاء الأنبياء كلهم أبناءَ الله وكذلك ليس النبي ﷺ إلها. **بل هذه كلها استعارات لإظهار الحب**. لقد وردت مثل هذه الكلمات في كلام الله تعالى بكثرة. حين يفنى الإنسان في حب الله تعالى ولا يبقى من وجوده شيء عندها تُستخدم مثل هذه الكلمات لبيان حالة فنائه لأن وجوده يتلاشى في هذه الحالة، كما يقول الله تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)** (الزمر: 54) ترون أنه قد قيل هنا: **يا عبادي** بدلا من **يا عباد الله**، مع أن الناس عباد الله وليسوا عباد النبيّ ﷺ. والمعلوم أنه قد قيل ذلك على سبيل الاستعارة. كذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: **(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم)** (الفتح: 11) فقد اعتبرت يد النبي ﷺ في هذه الآية يد الله، وواضح أنها ليست يد الله. كذلك يقول تعالى في آية أخرى: **﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ**

أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (البقرة 201) **هنا شُبّه الله تعالى بالأب**، وهذه الاستعارة أيضًا لا تتعدى التشـــبيه. كذلك أورد الله تعالى قول اليهود في القرآن حكاية عنهم حيث جاء قولهم: (**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**) (المائدة 19) ولم يســـتنكر الله تعالى اســـتخدامهم كلمة "أبناء" ولم يقل لهم مثلا ما هذا القول الذي تتفوهون به! بل قال: إذا كنتم أحباء الله فلم يعذبكم؟ ولم يُعِد ذكر كلمة أبناء[39]. فتبين من ذلك أن أحباء الله كانوا يُذكرون في كتب اليهود بكلمة أبناء أيضًا"[40].

ويقول الميرزا في صفحة 544[41]: "كذلك ورد في كتابي "أربعين رقم 4" عن بابو إلهي بخش إلهام نصـــه: "يريدون أن يروا طمثك، والله يريد أن يريك إنعامه. الإنعامات المتواترة. **أنت مني بمنزلة أولادي**. والله ولِيُّك وربك، فقلنا يا نار كوني بردا." أي يريد بابو إلهي بخش أن يرى طمثك أو يطلع على عيب أو مثلبة، ولكن الله تعالى ســـيُريك إنعاماته المتتالية. ولا طمث لك، بل قد وُلد ولدٌ هو بمنزلة **أبناء الله**. بمعنى أن الحيض شـــيء قذر، ولكن منه يتكوّن جســـم الجنين.... وبناء على ذلك فإن **الفانين في الله تعالى يُســـمَّون أبناء الله**، ولكنهم ليسوا أبناء الله حقيقةً لأن ذلك كفر، فالله تعالى منزه عن أن يكون له أبناء. **إنهم يُسمّون أبناء الله على سبيل الاستعارة** لأنهم يذكرون الله تعالى دائما بحماس القلب مثل الطفل الصغير؛ فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذه المرتبة فقال: {فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}. **ولهذا السبب ذُكر الله تعالى بكلمة "الأب" في كتب جميع الأقوام. وهناك تشابه بين الله تعالى والأم أيضًا على سبيل الاستعارة**؛ وهو كما أن الأم تربِّي الجنين في بطنها، كذلك يتربّى عباد الله المحبوبون لديه في حضـــن حبه تعالى وينالون **جسمًا طاهرًا بدلًا من**

(39) الميرزا غلام يكذب ويتقول على الله تعالى ما لم يقله عز وجل، فلم يقل الله تعالى "**إذا كنتم أحباء الله فلم يعذبكم**"، بل قال الله تعالى {... فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ}، ولم يكن استنكار الله تعالى فقط لادعائهم أنهم أحباب الله تعالى، بل الاستنكار لكل ما سبق في الآية من ادعاءات اليهود، أي للبنوة لله وأنهم أحباب الله تعالى.

(40) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 69.

(41) كتاب (حقيقة الوحي).

الطبيعة السـيئة[42]. إذن، **فالأولياء والصـوفيون إنما يسـمَّون أبناء الله على سبيل الاستعارة**، إذ أن الله تعالى منزَّه عن الأبناء ومن صفاته أنه: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}"[43].

(42) يقصد الميرزا بالطبيعة السيئة؛ نشوء الجنين من دم الحيض النجس بحسب ادعاء الميرزا.

(43) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 544.

الفصل الثاني

التذكير ببعض الأصول الفكرية والعقائدية التي يقر بها الميرزا غلام.

قبل الرد على ما جاء في كتاب (الكحل لعيون الآريا)، وكتاب (حقيقة الوحي)، سأذكر بعض النصوص، ثم أعقبها بالتعليق عليها.

يقول الميرزا: "...والمعلوم أنه لا تناقض ولا اختلاف في كلام الله أبدا. وما دام الله جلَّ شأنه قد أناط النجاة باتباع النبي - ﷺ - فمن **عدم الإيمانِ الإعراضُ عن هذه الآيات قطعيَّة الدلالة، والسعيُ إلى المتشابهات. ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق**"[44].

ويقول الميرزا: "...ولا يقول أحد كمثل هذه الكلمات إلا الذي نسي طريق التوحيد ومال إلى الجاهلية الأولى، وما بلغ نظره إلى نتائجها الضرورية ومفاسدها المخفية، أو الذي رسا على جهله عمدًا وغرق في لجة التقليد غرقا فَقَدَ حتى أثر حرية الإنسانية، وسقط في شبكة لا تخلص منها، وتابَعَ أَثَرَ إبليس اللعين والذي آمن بالقرآن وألقى نفسه تحت هداياته فلن يرضى بمثل هذه العقائد، بل **لا يسوغ له قول يُخالف القرآن بالبداهة ويُعارض بيناته ومُحكماته صريحا** وأي ذنب أكبر من ذلك أن أحدًا يؤمن بالقرآن ثم يرجع ويُنكر بعض هداياته، ويتبع المتشابهات ويترك المحكمات، ويحرّف القرآن **ويغيّر معانيه من مركزها المستقيم**، ويؤيد بأقواله قوما مشركين؟ ولكن الذي تمسك بكتاب الله وآمن بما فيه صدقا وحقا، **فأي حرج عليه وأي ضير إن ترك روايات أخرى التي تخالف بينات القرآن وليست ثابتة من رسول الله ﷺ بثبوت قطعي يقيني**

(44) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 117.

الذي يُســاوي ثبوت القرآن وتواتُرَه، أو ترك مثلا معاني تُخالف نصــوصــه واختار الموافق ولو بالتأويل؟"[45].

ويقول الميرزا: **"وأنتم يا متبعي الظنون**، قد نســيتم الحق عمدًا، وتخيّرتم الظنّيات معتمدين أَوَدًا، ونسيتم الذي يعلم رشـدًا، وقد قال: **إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، والقول الثابت بوسائل حقيقية لا اعتبارية يُشابه محكمات الفرقان، والأمر الذي لم يثبت إلا بوسائل اعتبارية فيشابه متشابهات القرآن، فالذين في قلوبهم مرض يتبعون المتشــابهات ويتركون المحكمات البينات، ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملوّ من أنوار فما هو إلا كسُــمّار. فمن الديانة أن نجعل المتشابهات تابعة للبينات"**[46].

ويقول الميرزا: **" ومن علامات الآيات المحكمات أيضًا أن الشهادة في حقها لا تكمن في كثرتها فقط، بل تتسـنى بصـورة عملية أيضًـا، بمعنى أنه توجد بحقها شهادة الأنبياء المتواترة..."**[47].

ويقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن **جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث** لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. **فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مســائل.** فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شـــهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"[48].

(45) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 7.
(46) المصدر السابق صفحة 151 بالحاشية.
(47) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 154.
(48) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 7.

التعليق على النصوص السابقة:

يتبيّن من النصوص السابقة أنّ الميرزا شدّد على ذمّ من يُعرض عن الآيات القطعية والمحكمات، ويترك البيّنات الواضحات، لينشغل بالمتشابهات والظنيّات. كما قرّر أن المنهج الصحيح بعد التمسك بكتاب الله تعالى هو الاعتماد على ما ثبت ثبوتًا قطعيًّا يقينيًّا من سنّة النبي ﷺ، ثبوتًا يرقى إلى منزلة تواتر القرآن نفسه. وانطلاقًا من هذا الأصل الذي قرّره، يثور التساؤل الجوهري: هل النصوص التي استند إليها الميرزا لإثبات عقيدة البنوّة الاستعارية لله تعالى—والمأخوذة من كتب أهل الكتاب أو من أقوال بعض المتصوفة— تُعدّ أدلة قطعيّة الدلالة؟ أو حتى قطعيّة الثبوت؟ أليس الاعتماد على نصوص محرّفة أو أقوال لا أصل لها في الشريعة الإسلامية خروجًا عن المحكمات وتركًا للبيّنات؟

كما يبرز تساؤل آخر: أليست دعوى البنوّة لله تعالى—سواء أكانت حقيقية أم استعارية—من موروثات الجاهلية الأولى ومن عقائد أهل الكتاب المشركة؟ فكيف يُستساغ تبنّي مثل هذه العقيدة، وهي في جوهرها تقليد للمشركين، ومخالفة صريحة للتوحيد الخالص الذي جاء به الإسلام؟

وقد قرّر الميرزا كما تقدّم، أنّ الأصل في فهم النصوص القرآنية والحديثية هو؛ حملها على ظاهرها، ولا يُصار إلى المجاز أو الاستعارة إلا بدليل معتبر. فهل التزم بهذا المنهج في تقريره لعقيدة البنوّة الاستعارية؟ أم أنه خالف ما أصّله بنفسه عندما تبنّى تفسيرًا لا يقوم على دليل قطعي؟

كما أكّد الميرزا رفضه الاعتماد على الأقوال التي لا تثبت إلا بوسائل اعتبارية لا تفيد سوى الظن، وقرّر أنّ ما ثبت بوسائل حقيقية قطعيّة يُشبه محكمات القرآن، بينما ما لم يثبت إلا بوسائل اعتبارية يُلحق بالمتشابهات. فإذا

كان الأمر كذلك، فأي منزلة تُعطى لعقيدة البنوّة الاستعارية التي لم تُثبت إلا بنصوص ظنيّة أو مصادر خارجية محرّفة؟

ويزيد الميرزا على ذلك؛ بأنّ من علامات الآيات المحكمة شهادة الأنبياء المتواترة لها، لا مجرد كثرتها. فأين هي نصوص الأنبياء المتواترة التي تشهد— بوضوح وكثرة— لعقيدة البنوّة الاستعارية لله تعالى؟ أفي كتب أهل الكتاب التي يشهد أهلها أنفسهم بعدم وجود نسخة أصلية محفوظة منها، وهو ما أقرّ به الميرزا نفسه، وكذلك ابنه بشير الدين محمود؟ أم في نصوص القرآن الكريم التي تمثل الميزان الحق؟ وهل نجد في القرآن آية واحدة صريحة تثبت هذه العقيدة؟

ثم إنّ بشير الدين محمود قد قرّر صراحة أنّ القضايا الإيمانية التي لا يصح إسلام المرء إلا بالإيمان بها، لا بد أن تكون مذكورة في القرآن الكريم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أنكر الاعتماد على الأحاديث في هذا الباب، بزعم أنها لا تفيد إلا العلم الظني، ومن المعلوم أنّ المقصود بالتعبير "الشهادة من القرآن"؛ هو النص الصريح الذي لا يحتمل إلا دلالة واحدة.

وبناءً على هذا التقرير، وما دامت مسائل الإيمان الأساسية محصورة فيما ورد في القرآن الكريم بنص صريح لا لبس فيه، ولا تُستمد من الأحاديث ولا من غيرها، فكيف يُقبل القول بعقيدة البنوّة الاستعارية لله تعالى، وهي لم ترد في القرآن الكريم بأي شهادة صريحة، ولا دلّ عليها نص محكم؟

الفصل الثالث

التعليق المفصّل على ما جاء في كتاب (كحل عيون الآريا) وكتاب (حقيقة الوحي)

أولًا: فيما يخص الاستدلال بنصوص من الكتاب المقدس

رأينا في نصوص الميرزا السابقة اعتماده على ما جاء في كتب أهل الكتاب، ليستدل على عقيدته الفاسدة، بالرغم من أنّ الميرزا – كما رأينا في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)- يقر بأنّ هذه الكتب قد وقع فيها التحريف والتبديل الكثير، بل في نصوص كثيرة يقر الميرزا أنّ الأناجيل لم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام(49)، ولا هي مُصَدَّقَةٌ منه، ويقرّ الميرزا أنّ

(49) هذه بعض النصوص التي تثبت عقيدة الميرزا بتحريف الكتاب المقدس، وقد ذكرتُ في الجزء الأول والثاني من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) الكثير من هذه النصوص:

في كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 497 يقول الميرزا: "لقد خلط عَبَدة المخلوق الأشقياء [يقصد النصارى] كلام الله وهديه ونوره بأفكارهم المظلمة بحيث صار ذلك الكتاب وسيلة قوية للإضلال بدلًا من الهداية".

ويقول الميرزا: " **تلك التأليفات الأربعة التي حادت كلماتها إلى معتقدات مالت إليها النفس الأمارة لعبدة المخلوق عند التراجم، لأنّ كلمات الإنسان تتبع دائما أفكاره**".

ويقول: "**الإنجيل صار الآن شيئا مختلفا تماما بسبب التحريف الذي تطرق إليه بين حين وآخر**".

ويقول: "جميع الأناجيل لم تُكتب نتيجة الإلهام، بل سجّل "متَّى" وغيره أشياء كثيرة ممّا ورد فيه بعد أن سمعوها من الناس".

ويقول الميرزا: "يقر "لوقا" بأنّ إنجيله ليس موحى به، **وإلا لم تكن به حاجة للاستفسار من الناس بعد الإلهام** [هذا النص مهم لأنّ الميرزا يقرر فيه أنه لا حاجة لصاحب الإلهام للاستفسار من الناس على شيء يخص الإلهام، وقد رأينا في الجزء الأول والخامس من

الكلمات التي جاءت في كتب أهل الكتاب مثل بنوّة الأنبياء الاستعارية لله تعالى، أدت إلى تأليه سيدنا عيسى عليه السلام، كما رأينا أيضًا في الجزء الأول أنّ الميرزا يعتقد أنّ أي فكر أو عقيدة في الكتاب المقدس للنصارى واليهود، ولا يوجد مثلها في القرآن الكريم، فهي مما تم تحريفه يقينًا(50)، وسنرى في

كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) أنّ الميرزا غلام يستفسر عن معاني بعض كلمات الإلهام له من ربه يلاش العاج].

ويقول: "**الأناجيل الأربعة ليست صحيحة وليست موحى بها بحسب بياناتها**".

ويقول: "**لذا فقد تطرقت الأخطاء الكثيرة إلى الأحداث المذكورة فيها وورود فيها ما يخالف الحقائق تماما**".

وفي كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 22، يقول الميرزا: "كما أنّ هناك احتمالًا آخر؛ وهو أن تكون هذه القصة كلها ملفقة عمدا أو كتبت انخداعًا لأنّ **الأناجيل ليست أناجيل المسيح ولا هي مصدقة منه**، بل كتبها الحواريون أو بعض الناس الآخرين بناء على ظنهم؛ ومعتمدين على عقولهم، ولأجل ذلك هناك اختلاف فيما بينها. فيمكننا القول إن بعض كُتَّاب الأناجيل قد أخطأوا في كتابة هذه الأفكار، بظنهم أن المسيح مات على الصليب، كان الحواريون مجبولين على مثل هذه الأخطاء، لأنّ الأناجيل نفسها تخبرنا أن تفكير هؤلاء الكُتَّاب لم يكن دقيقًا كما المسيح نفسه شهد على حالتهم الروحانية الناقصة وعلى ضعف فهمهم ودرايتهم وقوتهم العملية".

(50) ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 1902/10/20م كلامًا للميرزا: "يوم الاثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام-: " معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه **<u>نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح</u>**، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة".

ملحوظة: النص الأخير أعتبره من أهم نصوص الميرزا في بيان تحريف كتب أهل الكتاب لكتبهم، وعلاقة التوراة والإنجيل بالقرآن الكريم، وما هو الميزان أو القاعدة في اعتبار ما يصح وما لا يصح من هذه النصوص من كتب أهل الكتاب، وما هو معنى تصديق القُرآن الكريم لهذه الكتب، وما هو الصدق والكذب في هذه الكتب، وفي هذا النص

لم يكتفِ الميرزا باعتبار النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نصًا غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو أيضًا نص غير صحيح.

والآن مع نص لبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، كما جاء في كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي بخصوص ما نصدقه، وما نكذبه من كتب أهل الكتاب، ومعنى التصديق للكتب السابقة في القرآن الكريم، يقول بشير الدين محمود: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (سورة يونس 37)، وفي الجزء الثالث؛ تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37 يقول بشير الدين محمود: "والحق أن كل ما يعنيه القرآن بكونه مُصدِّقًا لِمَا بين يديه من الكتب السماوية هو مجرد الإعلان عن تلك الكتب أنّها كانت من مصدر إلهي. أما قولهم بأن هذا يعني أن الوحي السابق لا يزال محفوظًا من التحريف فإنهم بذلك يحمّلون الكلماتِ القرآنية ما لا تحتمل ويستنتجون ما لا يصح أبدًا. إن القرآن حافل بالأدلة على وجود التحريف في التوراة والإنجيل، كما أن سنة الرسول الكريم - ﷺ - لشاهد قوي على ذلك، فلو كانت الكلمات القرآنية تعني في الحقيقة ما ذهب إليه هؤلاء القسيسون لَمَا تردد اليهود والنصارى في الاعتراض على الرسول - ﷺ - ولكن التاريخ لا يذكر أي اعتراض من جانبهم، بل الثابت أنه - ﷺ - لَفَتَ نظر المسلمين لِمَا في كتبهم قائلاً: "لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم" (البخاري، الشهادات). فلو كانت كتبهم خالية من التحريف تمامًا لَمَا منع الرسول - ﷺ - المسلمين من تصديق ما فيها. وإن قيل: فلماذا يستشهد القرآن بالتوراة والإنجيل في معرض الحديث عن بعض القضايا، إذا كان يرى أن فيهما تحريفًا؟ فالجواب هو أنّ هذا لا يدل أبدًا على خلوّهما من التحريف، إذ إنّ العالم كلّه يستشهد بالكتب التاريخية، ومع ذلك ليس هناك عاقل واحد يعتبر أيًّا منها صحيحًا تمام الصّحة. **إنما يعني هذا الاستشهاد تصديقَ حادث معين مذكور في كتاب ما وليس كل الكتاب"**.

وهذه هي **الخلاصة** من كلام الميرزا وبشير الدين محمود من خلال الكتب: (التحفة الجولروية)، و(ينبوع المسيحية)، و(الملفوظات) و(التفسير الكبير):

ما ذكره القُرآن الكريم من نصوص أو قصص موجودة في كتب أهل الكتاب فهي غير محرفة، ويُعتبر ذكرها في القُرآن من غير تعديل أو بيان لأي أخطاء فيها أنّها صحيحة بمعناها الظاهر كما فهمه أهل الكتاب، وإلا فكيف يكون حُكم الحَكم أي القُرآن نافذًا غير قابل للطعن (للاستئناف) وقد نقل الموقف كما هو؟

وما أنكره القُرآن فهو من النصوص المحرفة.

وما لم يقره أو ينكره القُرآن؛ فنعمل بما جاء في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ أي لا نصدقه ولا نكذبه، فلعلنا نصدّق كذبًا، أو نكذّب صدقًا، فمن باب أوْلى لا نستدل به على أمر ديني،

نصوص تالية تأكيد الميرزا أنّ هذه التعبيرات أدّت إلى تأليه سيدنا عيسى عليه السلام، والنص التالي في كتاب (منن الرحمن) في منتهى الأهمية؛ حيث يقرّ فيه الميرزا بعدم وجود اسم "الأب" لله تعالى في القرآن الكريم، وأنّ هذا الاسم قد ترفّع الله تعالى عن أن يكون من أسمائه بسبب سخافته، ولكن كان لرب الميرزا يلاش العاج رأي آخر، فبدلًا من أن يرفض يلاش العاج مثل هذه الكلمات والتعبيرات سواء بالحقيقة أو الاستعارة، نجد يلاش العاج لا يرى فيها أي إشكالية، فمَنَحَ لله تعالى الأولادَ والأطفالَ بالاستعارة، وجعل الميرزا أحدَ هؤلاء الأولاد.

وبالتالي فإنّ النص في كتاب (منن الرحمن) يبطل كل ما قاله الميرزا بخصوص جواز أن يكون لله تعالى أبناء بالاستعارة، وأنّ الله تعالى وصف نفسه في القرآن بالأب بالاستعارة، ولكن بسبب طول النص؛ فسوف أضعه في الحاشية(51)، وأضع خلاصته في المتن.

وبخاصة في العقائد مثل النبوة، فلدينا ما يكفي من الأدلة من شرعنا، ولا نحتاج لغيره وبخاصة في العقائد.

(51) في حاشية كتاب (منن الرحمن) 1895م بداية من صفحة 39 إلى صفحة 45 يقول الميرزا غلام: "والآن نقول بكل أسف إن أحد المسيحيين الإنجليز الجاهلين قد قال في كتابه أنّ **من فضل المسيحية على الإسلام أنها ذكرت أن من أسماء الله الأبَ، وأن هذا الاسم جميل ورائع للغاية(*)، ولكن القرآن الكريم لم يذكره**. ولكني أستغرب من أن المعترض لم يفكّر عند كتابته هذه العبارة إلى ما منحته اللغةُ هذه الكلمةَ [يقصد الميرزا غلام كلمة "الأب"] من عظمة وتكريم، لأن التعظيم الحقيقي إنما تناله الكلمة من خلال اللغة وحدها، وليس لأحد أن يمنح كلمةً ما من تلقاء نفسه تعظيمًا لم تمنحها اللغة إياه، **ولذلك لا يخرج كلام الله تعالى أيضا عن الالتزام باللغة. وقد أجمع جميع أهل العقل والنقل على أنه لا بد من الرجوع إلى اللغة أولًا لمعرفة عظمةِ كلمة ما**، لنرى العظمة التي خلعته عليها اللغةُ الأصلية التي منها تلك الكلمة. والآن إذا أخذنا هذه القاعدة في الحسبان وفكّرنا في كلمة "الأب" لنعلم عظمتها من حيث اللغة، **فكل ما نعرفه هو أن إنسانًا إذا وُلد في الحقيقة من نطفة إنسان آخر من دون أن يكون لقاذف النطفة أي دخل في خلقه، لقلنا في هذه الحالة أن فلانا "أب" لفلان**. أما إذا أردنا تعريف القادر المطلق

القدرة بأنه خالق جميع الخلق بإرادته الخاصة، ومُوصِلهم بنفسه إلى أوج الكمال، والمنعِم عليهم بحسب مقتضى الأمر نتيجة رحمته العظيمة، والحافظ والقيوم، فلا تسمح لنا اللغة هذه الحالة أبدًا استعمال لفظ "الأب" لبيان هذا المفهوم، بل وضعت اللغة لبيان ذلك كلمة أخرى وهي "الرب"، وقد بيّنا تعريفها على ضوء اللغة آنفًا. **وبطبيعة الحال لسنا مخوّلين أن نخترع من عند أنفسنا لغة جديدة، بل يتحتم علينا الالتزام بالكلمات التي وضعها الله تعالى منذ القِدم.**

(*) وفي الحاشية يقول الميرزا غلام: "علمًا أن لفظ الأب أو "باپ" أو FATHER **<u>لا يتضمن معنى الحب أبدًا</u>**، فإنّ الفعل الذي يسمى بسببه الإنسانُ أو الحيوان أبًا لا يستلزم في بدايته الحبَّ، إنما يتولد الحب شيئًا فشيئًا إثر رؤية الآخر والاستئناس به، أما الربوبية فالحب متلازم لها منذ البداية كميزة ذاتية. منه.".

ثم يكمل الميرزا غلام ويقول: "لقد تبين من هذا البحث أن **إطلاق "الأب" على الله تعالى هو من قبيل الإساءة والهجو له سبحانه وتعالى**. والذين نسبوا إلى المسيح عليه السلام بهتانًا بأنه كان يدعو الله تعالى "أبًا"، وكان يوقن أنه تعالى أبوه حقيقة، قد ألصقوا بابن مريم بهتانا شنيعا. هل يجوّز العقل أن يرتكب المسيح عليه السلام هذا الخطأ - والعياذ بالله- فيستخدم في حق الله - جل شأنه- **كلمة رديئة وحقيرة -لغويًا- تدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي؟** لم يكن ابن مريم مخيَّرًا في أن يختلق من عنده لغة جديدة ولا سيما تلك اللغة الرديئة التي تدل على جهل تام. فما دامت اللغة لم تتوسّع في **مفهوم كلمة "الأب" أكثر من أن ذَكَرًا يقذف نطفته في رحم أنثى**، فتتحول النطفة تدريجًا إلى كيان ذي حياة، لكن ليس بقدرة قاذف النطفة، بل بقدرة ذات أخرى، **فيسمى قاذف النطفة في اللغة أبًا. فكلمة "الأب" جد سخيفة ورديئة ولا تتضمن شائبة من معنى الربوبية أو الحب والإرادة كشرط**، فمثلاً إن الكبش الذي يقفز على الشاة ويقذف فيها النطفة، أو الثور الفحل الذي يقع على البقرة ويشبع غُلْمته، ثم ينفصل عنها دون أن يذهب أن يفكر في إنجاب الأولاد، أو الخنزير الذي يندفع من جراء الشهوة العارمة ويظل مشغولا بإشباعها ولا يقصد من وراء ثورة شهوته المتكررة أن يولد له أولاد وتكثر الخنازير في الأرض، كما لم تودَع غريزتَه هذا الشعور، **ولكن حين يولد له أولاد يسمّى أبًا لأولاده**. فما دامت لغات العالم كلها تتفق على أنه ليس في مفهوم لفظ "الأب" أن يؤدي بعد قذف نطفته أيَّ واجب آخر نحو إنجاب الأولاد، أو أن لا يخطر هذا الأمر بباله عند قذف النطفة، بل الحق أنه لم يُوهَب أي مخلوق هذه القدرة، بل لا تشترط كلمة "الأب" فكرة إنجاب الأولاد، وليس في مفهومها إلا قذف النطفة، بل قد سمي أبًا – لغةً - من منطلق واحد فقط وهو قذف النطفة. إذن فكيف يمكن إطلاق مثل هذه الكلمة -السخيفة باتفاق جميع اللغات- على القادر المطلق القدرة الذي تتم جميع أعماله بإرادته الكاملة

وعلمه الكامل وقدرته الكاملة؟ وكيف يصح أن تُطلق على الله تعالى الكلمة نفسها التي أُطلقت على الكبش والثور والخنزير أيضًا. ما أشنع هذه الإساءةَ التي لا يتورع منها المسيحيون الجهلة؟ لم يعد لديهم حياء ولا خجل ولا إدراك بالقيم الإنسانية. ...وليكن معلومًا أن كلمة "الأب" التي يُطلقها المسيحيون الجاهلون على الله تعالى بغير حق مسيئين إليه تعالى إنما هي من الكلمات المشتركة.. أعني أنها من الكلمات العربية التي توجد بتغيُّر بسيط في جميع اللغات الأخرى التي تفرعت منها. فالحق أن كلمات Father (في الإنجليزية وپتا في (الهندية) وباپ (في الأردية) كلها أشكال مشوهة لهذه الكلمة العربية، وسنتناول ذكرها في محلها بإذن الله تعالى. **وقد استُمِدّت هذه الكلمة من حيث اللغة من أربعة جذور كالآتي.**

1- من إباء: الإباء هو الماء الذي لا ينضب. فبما أن ماء النطفة يظل يتكون في الرجل إلى مدة طويلة، ومن هذا الماء نفسه يخلق الله الحكيم ذو الجلال "الطفل"، لذلك سمي مصدر هذا الماء بـ "أب". ومن هذا المنطلق يطلق العرب على فرج المرأة "أبو دارس"، والدارس يعني الحيض، فبما أن الحيض أيضا لا ينقطع إلى مدة طويلة فقد عُدَّ ماءً على سبيل المجاز وسُمِّي الفرج أبا دارس، وكأنه بئر لا ينقطع ماؤها.

2- اسْتُمِدَّت كلمة الأب من "أبى"، لأن "أبى" في العربية يعني امتنع وتوقف أيضا، فبما أن الذكر الذي يُسمَّى الأب يتوقف بعد قذف النطفة ولا يقوم بعد ذلك بأي شيء آخر، بل "الأم" -التي أوسعُ معنى من "الأب"- تتلقى في رحمها نطفة "الأب" التي تتغذى على دمها، الأمر الذي رُوعي أيضا في تسمية "الأب".

3- إن كلمة الأب مشتقة من "الأَباء" التي تعني القصب، وذلك لمشابهة ذَكَر الرجل بالقصب.

4- إنها مشتقة من "أبى"، ومعناه زوال الاشتهاء، ولما كانت شهوة الرجل تزول بعد الجماع، فرُوعِيَ هذا المعنى أيضا في سبب تسمية "الأب".

باختصار، هذه هي الأجزاء الأربعة التي يتضمنها قانون القدرة المتعلق بالأب، وبناءً عليها سُمّي الأب "أبًا". فإذا عرفنا سبب تسمية الأب علمنا أيضا سبب تسمية الأسماء التي تُستعمل في اللغات الأخرى للوالد بدلًا من الأب مثل: باپ، Father پدر، وپتا، وغيرها، لأن جميع اللغات تفرعت من العربية، وهذه التسميات ليست إلا صورة مشوهة للتسمية العربية. **والآن ينبغي أن يفكر هؤلاء مع الالتزام بمبادئ الحياء: هل يجوز أن يطلق على الله تعالى هذا اللفظ الذي عرفنا أسباب تسميته؟ ولو قيل: لماذا إذن أطلقت الكتب السابقة هذا الاسم على الله تعالى؟ فجوابه: أولًا أن جميع تلك الكتب محرفة ومبدّلة وقولها المنافي للحق والحقيقة لا يجدر بالقبول أبدًا، لأنها أصبحت الآن كالوحل القذر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان الطاهر الطبع.** ولكن لو افترضنا جدلًا أن التوراة تضمنت مثل

هذه الكلمات فعلًا، فنقول: من الممكن أن تكون لها معان أخرى تخالف مفهوم الأب، ذلك أن نطاق معاني الكلمات واسع جدًا. أما لو افترضنا أن هذه الكلمة لا تعني إلا المعنى المذكور، فيمكن الرد عليه كالتالي: بما أن بني إسرائيل وفروعهم من بعدهم كانوا يعانون من الانحطاط الشديد في ذلك الزمن، ويعيشون كالوحوش، فما كان لهم أن يفهموا المعنى الطاهر والكامل الكامن في اسم "**الرب**"، فبيّن لهم الوحي الإلهي مفهوم لفظ الرب بكلمات يفهمونها نظرًا إلى حالتهم المتردية. وهذه القضية تماثل قصة "عالَم المعاد"، فإن التوراة لم تصرّح بذلك العالم كما ينبغي، بل اكتفت بالترغيب في الأطماع المادية والإنذار عن الآفات الدنيوية فحسب، ذلك لأن تلك الأقوام لم تكن لتفهم في ذلك الزمن تفاصيل عالم المعاد، فأفضى هذا الذكر الإجمالي إلى وجود فرقة منكرة للقيامة بين اليهود كذلك فإن استخدام تسمية "الأب" أدى بأمة جاهلة .. أعني المسيحيين.. إلى اتخاذ العبد العاجز إلهًا. غير أن هذه التعبيرات قد استُخدمت على سبيل الاضطرار نظرًا إلى انحطاط هؤلاء القوم إذ كانت تعاليم كتبهم، محدودة، **<u>وكانت كلها ستنسخ عاجلًا في علم الله تعالى</u>**، فأجاز لهؤلاء القوم المتردين فكريًا استخدام مثل هذه التعبيرات. ثم لما جاء إلى الدنيا ذلك الكتاب الذي يُري النور الحقيقي، فما كان ثمة حاجة إلى النور الذي يخالطه الظلام، بل رجع الزمن إلى حالته الأصلية وعادت الكلمات كلها إلى حقيقتها الأصلية. وهذا هو السر وراء إتيان القرآن الكريم بإعجاز الفصاحة والبلاغة، إذ كانت الدنيا بحاجة ماسة إلى معرفة الوضع الأصلي للغة، فوضع القرآن كل في موضعها، وكشف الفصاحة والبلاغة كشفًا فصارتا كالعينين لرؤية الدين. أما الأمم السابقة فظلت غافلة تمامًا عن أن تجعل اللغة خادمة لكشف أسرار الدين، غير أنها كانت مضطرة لأنها كانت خاوية الوفاض في هذا المجال، إذ كانت لغاتها مشوهة رديئة بكماء عاجزة عن بيان وجوه التسمية للمفردات والأسماء. لم يكن لديها نظام للمفردات ولا رأسمال من اطراد جذور الألفاظ، بل كانت كأحجار بناء متهدم خربٍ لم يعد فيه أثرٌ للترتيب الطبعي، فأنى لتلك اللغات الرديئة أن تساعدهم في الإلهيات ولذلك هلكت تلك الأمم كلها. ثم نزل بعدها القرآن الكريم بلغة متكاملة متسمة بكل هذه المحاسن والمزايا، ولذلك ظل الإسلام محفوظًا من الخراب ولم يأخذ فيه المخلوق مكان الإله القادر".

خلاصة النص من كتاب (منن الرحمن) الخاص بمعنى "الأب" في الكتاب المقدس، والتعليق عليه

- نلاحظ في أول النص عدم اعتراض الميرزا على ما قاله أحد المسيحيين الإنجليز؛ إنّ القرآن لم يذكر اســم "الأب" لله تعالى، وفي بقية النص نجد الميرزا يؤكد أنّ من بلاغة وفصاحة القرآن؛ أنه لم يذكر هذا الاسم لله تعالى.
- يؤكد الميرزا على ضــرورة الرجوع للغة العربية لمعرفة حقيقة أي كلمة.
- يقر الميرزا أنّ العلاقة الوحيدة المتفق عليها في لغات العالم بخصــوص ما تعنيه كلمة "الأب"، أنه صاحب النطفة لمن أنجبهم، وأنه لا واجب عليه بعد ذلك، بل الفضـــل للأم فهي من تتولى تغذيته في رحمها، ثم من ثدييها، ثم الرعاية.
- يأتي الميرزا بجذور كلمة "الأب"، وأنها تعني **ماء الرجل** الذي لا ينضب، أو أنها تعني **توقف الذَّكَر**[52] عن فعل أي شــيء بعد قذف النطفة، أو تعني **مشابهة قضيب الرجل بعود القَصَب**، أو قد تعني **زوال شهوة الرجل بعد القذف**، ثم يقرر الميرزا أنّ هذه الجذور الأربعة تتضـمن قانون القدرة المتعلق بالأب، وبناءً عليها سُمّي الأب "أبًا".
- وبالتالي يرى الميرزا أنّ وصـــف الله تعالى بكلمة "الأب"، إنما هو في حقيقته إســاءةٌ وهجوٌّ لله عز وجل، لأنها كلمة رديئة وحقيرة من حيث الدلالة اللغوية، وتدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي، كما يستنكر الميرزا وصـف الله تعالى بهذه الكلمة فيقول: "وكيف يصـح أن تُطلق على الله تعالى الكلمة نفسها التي أُطلقت علـــى الكبش والثور والخنزير أيضًا"، ويقول

(52) يقصد الميرزا العضو الذكري.

أيضًــا: "والآن ينبغي أن يفكر هؤلاء مع الالتزام بمبادئ الحياء: هل يجوز أن يطلق على الله تعالى هذا اللفظ الذي عرفنا أسباب تسميته؟".

- يؤكد الميرزا أنّ كلمة "الأب" هي مرادفة لما في حكمها مثل "الوالد"؛ حيث يقول: "... فكل ما نعرفه هو أنّ إنسانًا إذا وُلد في الحقيقة من نطفة إنسان آخر... لقلنا في هذه الحالة إن فلانا "أب" لفلان"، ويقول أيضًــا: "ولكن حين يولد له أولاد يســمّى أبًا لأولاده"، وبالتالي فالكلمات والتعبيرات المنســوبة لله تعالى بالاستعارة كما وردت في نصوص الميرزا؛ مثل "الأولاد"، و "الولد"، و"الأطفال"، و"الابن" تأخذ الحكم نفســه، أي لها نفس الحكم بالسوء والرداءة، طالما الرابط بين الأب والابن أو الأولاد والأطفال هو أنّ الأب هو فقط من قذف نطفته في رحم الأنثى.

- كما يقرّر الميرزا أنّ الادعاء باقتران الأبوة بالحب غير صــحيح، فكلمة "الأب" لا تتضمن أي علاقة من معنى الربوبية أو الحب والإرادة كشرط، وأنّ الحب لا ينشــأ إلا مع المعاشــرة والاعتناء والتربية، واســتدل بأدلة كثيرة على ذلك، وأنّ وصف الله سبحانه وتعالى **بالرب** هو الأصل والحق، **وأنّ ما حدث في الكتب الســابقة من تغيير وصــف الله تعالى من الرب إلى الأب؛ إنما كان سببه التحريف في هذه الكتب**، وأنه إذا كان -على سبيل الافتراض- أنه بالفعل قد استخدم الله تعالى كلمة "الأب"؛ فقد استخدمها بسبب جهل ووحشيّة وتردّي اليهود، وأنّ اســتخدام النصــارى لهذه التعبيرات كان على ســبيل الاضــطرار واختلاط النور بالظلام، وبســبب محدودية كتبهم ولغتهم غير العربية، وأنّ هذا لم يســاعدهم في الإلهيات، فبالرغم من اســتخدام كلمة "الأب" بالمعنى الاســتعاري في الكتاب المقدس(53)، إلا أنه أدى إلى تأليه ســيدنا عيســى عليه

(53) لقد أقرّ الميرزا غلام بأنّ استخدام كلمة "الابن" و "الأب" في الكتاب المقدس كان على سبيل الاستعارة، وليس على سبيل الحقيقة، وبالتالي فإنّ استنكار الميرزا لاستخدام كلمة "الأب" لسوء ما تعنيه، هو استنكار للاستخدام الاستعاري، يقول الميرزا غلام: " لقد ذكر عيسى بن مريم في الأناجيل بكلمة "**ابن**"، ولكن لو توقف المسيحيون عند هذا الحد وقالوا إنه كما سُمّي إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان

السلام، ولذلك هلكت هذه الأمم، وبالتالي كل هذا يستوجب على المسلمين ترك كل هذه الأسماء والصفات التي أهلكت الأمم السابقة حتى لو استخدمت بالدلالة الاستعارية.

- كما يقرّر الميرزا أنّه كان في علم الله سبحانه وتعالى، أنّ نصوص الكتاب المقدس ستنسخ، وهذا يعني أنّ هذه الألفاظ والتعبيرات غير مقبولة في شرعنا الحنيف، وبالقطع يقصد الميرزا الاستخدام الاستعاري لهذه التعبيرات، ولا يقصد الاستعمال الحقيقي.
- من المعلوم أنه إذا استعرنا لزيد اسمًا أو صفةً؛ هي في الأصل لغيره لإثبات الاشتراك بينهما في الاسم أو الصفة، فقد يكون القصد المدح أو الذم، فإذا قلنا أحمد أسد لإضفاء صفة الشجاعة لأحمد مثل شجاعة الأسد، فهذا على سبيل المدح، وإذا أثبتنا صفة مذمومة أو اسمًا غير لائق لأحد على سبيل

وغيرهم أبناء في **<u>الكتب الإلهية على سبيل الاستعارة</u>**...". كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 69.

النصوص من العهد القديم والجديد التي تثبت استخدام كلمة الأب بالمعنى الاستعاري.

في سفر الخروج 4:22، (هكذا تقول لفرعون: هكذا يقول الرب: **إسرائيل ابني البكر**).

هذا النص يستخدم التعبير "ابني البكر" مجازًا لا عن بنوة جسدية.

سفر التثنية 32:6: (أليس هو **أباك مقتنيك؟** هو عملك وأنشأك).

سفر إشعياء 63:16، (**فإنك أنت أبونا**، وإن لم يعرفنا إبراهيم، ولم يدرِ بنا إسرائيل. **أنت يا رب أبونا**. ولينا منذ الأزل اسمك).

إنجيل متى 5:45، (لكي تكونوا **أبناء أبيكم الذي في السماوات**، فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين)، يسوع يدعو الناس أن يكونوا أبناء الله بالسلوك، لا بالنسب.

إنجيل يوحنا 20:17: (إني أصعد إلى **أبي وأبيكم**، وإلهي وإلهكم)، "أب" هنا ليست حقيقية، بل مجازية.

إنجيل لوقا 3:38، (ابن شيث، ابن آدم، **ابن الله**)، آدم يُسمى "ابن الله" رغم أنه مخلوق من تراب، مما يدل على المجاز.

رسالة رومية 8:14، (لأن كل الذين ينقادون بروح الله **فأولئك هم أبناء الله**)، هنا "أبناء الله" هم المؤمنون، بالاتباع الروحي لا بالولادة.

رسالة كورنثوس الثانية 6:18، (وأكون لكم أبًا، وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء).

الاستعارة، فالقصد هو الإهانة، فإذا كان الاسم "الأب" أو ما في حكمه -كما رأينا في كلام الميرزا- اسمًا مذمومًا سخيفًا، فكيف يقبل الله سبحانه وتعالى أن يجعل في قرآنه تشبيهًا لنفسه بالاستعارة بألفاظ سخيفة ورديئة وحقيرة من حيث الدلالة اللغوية، وهي في حقيقتها إساءة وهجو له عز وجل، وأنها كلمة تدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي؟

ثانيًا: فيما يخص الاستدلال بأقوال الصوفية

رأينا في كتاب (الكحل) وكتاب (حقيقة الوحي) استدلال الميرزا بنصوص من المتصوفة على عقيدة البنوّة الاستعارية لله، ومن المعلوم أنّ العقيدة الإسلامية، وبخاصة فيما يتعلق بالتوحيد، أو أسماء الله تعالى وصفاته، لا تؤخذ إلا من المصادر الإسلامية الشرعية القطعية الصريحة، ولا تؤخذ من كتب أهل الكتاب المحرفة، ولا يصح إقحام التعبيرات الصوفية التي أدت إلى تعثر الكثير من المسلمين – وقد أقرّ بذلك الميرزا كما سنرى-مثل التعبيرات التالية: "**نهر الألوهية**"، و"**واختفاء ذرة البشرية في بحر الألوهية الأعظم**"، و"**مقام الاتحاد**"، و"**مظهر الألوهية الأتم**"، و"**أطفال الله**"، و"**أولاد الله**"، و"**ابن الله**"، و"**مقام الجمع**"[54]، كما لا يوجد في شرعنا أي نص يفيد بنوّة سيدنا عيسى عليه السلام، أو ألوهية سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ لا بالتصريح أو بالاستعارة[55]، حيث اعتبر الميرزا ما جاء في كتب أهل الكتاب من وصف سيدنا مُحَمّد ﷺ بأنه الله القادر ذو الجلال، مسوغًا ليصبح الله سبحانه وتعالى بمنزلة الأب للابن، أي لرسول الله ﷺ، وأنّ إثبات الأبوة والبنوّة قد بلغ الكمال عقلًا ونقلًا، أي على أعلى درجة من الوضوح والصراحة، فأين هذه النصوص القطعية التي بلغت الكمال؟ وعلى نقيض ما قاله الميرزا، سوف نرى النصوص من الميرزا نفسه التي تثبت **عدم وجود مثل هذه التعبيرات في القرآن الكريم ولا في الحديث**، وأنه يرى بشكل واضح لا يحتمل التأويل؛ أنّ الأسماء مثل "أطفال الله"، وما في

(54) يقول الميرزا في كتاب (الكحل لعيون الآريا) صفحة 252: "لكن لما كان النبي ﷺ حائزًا على القرب الأتم بمولاه الكريم، أي كان يحظى بالقرب من الدرجة الثالثة، فقد صدر هذا الكلام أيضا من **مقام الجمع**، ومقامُ الجمع هو مقام قاب قوسين. **وتفاصيله موجودة في كتب التصوف**"، وهذا إقرار من الميرزا بأنّ كل هذه التعبيرات من الإرث الصوفي.

(55) سيأتي بيان ذلك بالأدلة لاحقًا في هذا البحث.

حكمها مثل **"أولاد الله"**، و**"ابن الله"**، **لم تستخدم في الشريعة الإسلامية بصورة واضحة**، وأنّ العارفين[56] هم من **استنبطوا** هذه الأسماء من القرآن الكريم، فهل تُبْنى العقائد الصحيحة على استنباط العارفين؟**!** والله تعالى وحده هو الذي يعلم حقيقة من يدعون أنهم من العارفين[57].

وهذه بعض النصوص التي تثبت إقرار الميرزا بأنّ بعض السالكين الصوفية قد تعثروا حينما استخدموا تعبيرات لا أصل لها في شريعتنا، مثل أنهم حَسِبُوا مقام الشهود كمقام الوجود[58]، وإقرار الميرزا بالتعثر يؤكد خطورة التعامل بمثل هذه التعبيرات والتصرفات الصوفية التي ليس لها أصل شرعي واضح في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الصحيحة، وكان على الميرزا ترك كل هذه التعبيرات والتصرفات الصوفية طالما أدت إلى تعثر الناس في دينهم.

يقول الميرزا: **"** ولقد **تعثر بعض السالكين بعد بلوغهم هذا المقام إذ حسبوا علاقة الشهود كعلاقة الوجود.** وأولياء الله الذين بلغوا هذه الدرجة أو الذين حظوا بجرعة من هذه الكأس **سماهم بعض الصوفية أطفال الله** لأن أولياء الله هؤلاء يجلسون في كنف صفات الله تعالى كليا. وكما أن ابن أحدكم يشبه أباه إلى حد ما في ملامحه، كذلك الأولياء أيضًا يشبهون إلى حد ما صفات الله الحسنة ظليا بسبب تخلقهم بأخلاق الله**. ومع أن الأسماء[59] من هذا القبيل**

(56) كل واحد يستطيع أن يدعي أنه من العارفين، أو تدعي طائفة أنّ كبيرهم من العارفين، وكل هذا من الادعاء الذي لا دليل شرعي عليه.

(57) رأينا في الجزء الثالث من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ أنّ بشير الدين محمود يقرّ أنه استنبط وجود النبوة الجديدة غير المباشرة؛ مثل نبوة الميرزا غلام من خلال الاستنباط، حيث يرى أنه طالما لم يُنْكِر الله تعالى وجود مثل هذه النبوة في القرآن، فما المانع من وجودها؟

(58) يقصد الميرزا غلام بمقام الشهود: مقام شِدّة القرب من الله سبحانه وتعالى، كأنّ الصوفي يشاهد الله سبحانه وتعالى، ويقصد بمقام الوجود هو الفناء في الله تعالى، لدرجة أنّ الصوفي يعتبر أنّ الله تعالى حلَّ في كل الوجود، ولا وجود لغيره، أي عقيدة الحلول والاتحاد.

(59) يقصد الميرزا غلام "أطفال الله".

ليست مستخدمة في شريعة الإسلام بصورة واضحة، ولكن العارفين **قد استنبطوها في الحقيقة من القرآن الكريم نفسه**، لأن الله جل شأنه يقول: (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ **آبَاءَكُمْ** أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (البقرة 201). فمن الواضح أنه لو كان استخدام هذه الكلمات على سبيل المجاز من المنهيات الشرعية لنزه الله تعالى كلامه من هذا الأسلوب الذي يُستنبط منه جواز إطلاقها[60]"[61].

وينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان "**حسبنا كتاب الله**"، يقولون: "سأل أحد: الطريقة التي **اخترعتها الصوفية** أنه يجب الجلوس بأسلوب كذا من أجل التركيز ثم يجب الضرب على الصدر بأسلوب كذا، وكذلك كتاب "ذكر الأرّه"[62] وما شابههما من الكتب، هل هي مسموحة؟ فقال عليه السلام: كلا!، **بل هي بدعات كلها "حسبنا كتاب الله". الأشياء التي اخترعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة قط في زمن النبيّ ﷺ وأصحابه فهي مخترعات الناس المعاصرين ويجب اجتنابها**. غير أنني أقول: (كُونُوا مَعَ الصادِقين) فإذا بقي الإنسان في صحبة الصادقين حُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى .كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إنسانًا صالحًا جدًا ومقبولًا عند الله ويقول بأنّ الذي يريد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرأ القرآن الكريم. **ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا**. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا، **ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له**. **لقد آلت**

---

(60) رأينا في النص من كتاب (منن الرحمن) استنكار الميرزا أن يكون اسم "الأب" أو ما في حكمه مثل "الوالد" من أسماء الله تعالى، وأنّ لفظ "الأب" أو ما في حكمه سُبّة وهجو لله تعالى في حال استخدامه حتى بالاستعارة، وقد رأينا أنّ الميرزا يقر بنسخ القرآن الكريم لمثل هذه الألفاظ بافتراض أنها كانت موجودة فعلًا في الكتب القديمة، لأنها بجانب أنها هجو وإساءة لله تعالى، فقد أدّت إلى هلاك الأمم السابقة، وأنّ الأصل والحق هو تسمية الله تعالى بالرب.

(61) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 60.

(62) يقول المترجم في الحاشية: "الأرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار".

حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه"(63).

وفي كتاب (الملفوظات) نقل أتباع الميرزا تحت العنوان "**مصطلحات التصوف الخاطئة**" أنّ الميرزا قال: "**المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القرآن الكريم فليس فيه أي تعقيد**، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، **أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين** لأنها معقدة وفيها صعوبات... والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمَّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو **نتيجة اتّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها(64) القرآن ولا الحديث**"(65).

---

(63) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6.

(64) معنى تصديق القرآن والأحاديث لنص أو مصطلح لم يأت في شرعنا بحسب راي الميرزا غلام؟

كتب أتباع الميرزا تحت العنوان: "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال ـ عليه السلام (3): "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولًا أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة" (كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 1902/10 مـ. يوم الإثنين).

(65) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6.

النصـــوص الســـابقة أوضـــح ما تكون لمن يعقل؛ ليعرف كمية التناقض والاختلاف في رأس الميرزا، وأنّ هذه الإلهامات المتعلقة بالبنوّة والأبوة؛ لم تكن إلا هلوســاتٍ وتأثرًا بالفكر الصـــوفي، بالرغم من رفض الميرزا لاختراع وابتكار تعبيرات لا يوجد لها أي أصل في شريعتنا.

وأما بالنسبة لما نقله الميرزا من كتب الصوفية بخصوص مقام الجمع، حيث قال: **"ومقامُ الجمع هو مقام قاب قوســين، وتفاصــيله موجودة في كتب التصــوف"**، أي أنّ الميرزا يشــير إلى الآية {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}، ثم يقول الميرزا "أي بسبب ترقيات القرب الكاملة قد صار سيدنا مُحَمَّد ﷺ قاب قوسين، بل أدنى من ذلك".

فأولًا كما رأينا، يستنكر الميرزا التعبيرات الصوفية التي لا توجد في القرآن الكريم، أو لم يستخدمها سيدنا مُحَمّد ﷺ أو أصحابه الكرام رضي الله عنهم.

وثانيًا هناك الكثير من الأحاديث التي تثبتُ اســتنكار ســيدنا مُحَمَّد ﷺ، لمثل هذه التعبيرات التي قد يُفهم منها مقام الجمع.

في صـــحيح مســـلم، "أنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَقالَ: مَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ، فقَدْ رَشَدَ، **وَمَن يَعْصِهِمَا، فقَدْ غَوَى**، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: بئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَهُ. [وفي رواية]: فقَدْ غَوِيَ"(66).

وفي ســنن أبي داوود، "أنَّ خطيبًا خطب عندَ النبيِّ ﷺ فقال من يُطِعِ اللهَ ورسولَه فقدْ رشد ومَنْ يَعْصِهِما فقال قمْ أو اذهب بئسَ الخطيبُ أنتَ"(67).

(66) خلاصـــة حكم المحدث: [صـــحيح]، الراوي: عدي بن حاتم الطائي، المحدث: مســلم، المصدر: صحيح مسلم.

(67) خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: عدي بن حاتم الطائي، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود.

لقد جمع هذا الخطيب بين الله سبحانه وتعالى وسيدنا مُحَمّد ﷺ في ضمير واحد بقوله "ومن يعصهما"، فما كان من سيدنا مُحَمّد ﷺ إلا استنكار الجمع، ونصحه بوجوب التفريق، فقال سيدنا مُحَمّد ﷺ له " قُلْ: وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَهُ"، وهذا يتناسب مع الجملة الأولى في الحديث "مَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ، فقَدْ رَشَدَ".

الفصل الرابع

الرد على استدلال الميرزا بآيات قرآنية ليثبت عقيدة البنوّة الاستعارية لله سبحانه وتعالى

وأما بالنسبة لمحاولات الميرزا للاستدلال بآيات من القرآن لإثبات وجود، أو على الأقل جواز أن يكون الله سبحانه وتعالى أبًا لبعض البشر بالاستعارة، أو يكون له عز وجل الأبناءُ الاستعاريون، فقد تكرّرت كثيرًا في كتب الميرزا، وهذه هي الآيات القرآنية[68]:

يقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى **نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)}[69].

ويقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10)}[70].

(68) سوف تأتي بعون الله تعالى الإجابة على ادعاءات الميرزا غلام بخصوص هذه الآيات القرآنية.

(69) سورة المائدة.

(70) سورة الفتح.

ويقول الله تعالى: {قُلْ **يَاعِبَادِيَ** الَّذِينَ أَسْـــرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـــهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّـهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (54)}(71).

ويقول الله تعالى: {فَإِذَا قَضَـيْتُمْ مَنَاسِـكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** أَوْ أَشَـدَّ ذِكْرًا (200)}(72).

ويقول الله تعالى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}(73).

ويقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)}(74).

ويقول الله تعالى: { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9)}(75).

ويقول الله تعالى: {مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}(76).

---

(71) سورة الزمر.
(72) سورة البقرة.
(73) سورة الإسراء 81.
(74) سورة التوبة.
(75) سورة النجم.
(76) سورة الأنفال 18.

الرد على استدلال الميرزا بالآية {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}

الآية الكريمة ورأي الميرزا غلام:

يقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى **نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)}(77).

يحاول الميرزا الاستدلال بهذه الآية الكريمة، لإثبات وجود عقيدة أبوّة الله تعالى الاستعارية لبعض البشر، والبنوّة الاستعارية لبعض البشر لله تعالى في الشريعة الإسلامية.

يقول الميرزا: "كذلك أورد الله تعالى قول اليهود في القرآن حكاية عنهم حيث جاء قولهم: "**نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وَأَحِبَّاؤُهُ**"، ولم يستنكر الله تعالى استخدامهم كلمة أبناء، ولم يقل لهم مثلا ما هذا القول الذي تتفوهون به، بل قال: **إذا كنتم أحباء الله فلم يعذبكم؟** ولم يُعِد ذكر كلمة أبناء. فتبين من ذلك أن أحباء الله كانوا يُذكرون في كتب اليهود بكلمة أبناء أيضًا"(78).

الرد على ادعاءات الميرزا:

1. .يرى الميرزا أنّ الله تعالى استنكر على اليهود قولهم بأنهم أحباب الله تعالى، ولم يستنكر قولهم إنهم أبناء الله، فالميرزا يكذب ويدلّس بشكل جليّ واضح، حيث يتقوّل على الله تعالى ما لم يقله عز وجل، فلم يقل الله تعالى -كما قال الميرزا -" **إذا كنتم أحباء الله** فلم يعذبكم؟"، بل قال تعالى **{فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}**، أراد الميرزا التلبيس على الناس بإقحامه التعبير **"إذا كنتم أحباء الله"**

(77) سورة المائدة.

(78) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 70.

في كلام الله تعالى، والفارق كبير بين التعبيرين، فالنص الذي أقحمه الميرزا يجعل الاستنكار فقط من الله تعالى لليهود في ادعائهم أنهم أحباب الله تعالى، ولا استنكار من الله تعالى لادعائهم أنهم أبناء الله، بل الاستنكار لكل ما سبق في الآية من ادعاءات اليهود، أي للبنوّة لله، وأنهم أحباب الله تعالى.

والتفسير التالي للميرزا لنفس الآية يثبتُ عكس ما قاله الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي).

يقول الميرزا: "يقول الله تعالى بأنه لا يعذب أولياءه أبدا، بل هذا يُبطل دعوى اليهود والنصارى الذين ادّعوا: **{قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}** فردّ الله عليهم بقوله: **{قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}** أي **إذا كنتم بمنزلة أولاده** فلماذا يعذبكم على ذنوبكم. يتبين من ذلك أن أحباء الله لا يواجهون العذاب في الدنيا، بل يُصانُون من العذاب. وإذا عُذّب أحباء الله أيضًا فما الفرق بينهم وبين الكافرين. (البدر مجلد 2، رقم 45، عدد 1/ 1903/12 م ص 355)"[79].

(79) تفسير الميرزا غلام باللغة الأوردية الجزء الرابع سورة المائدة صفحة 36، من مجموعة أجزاء تفسير الميرزا غلام الثمانية لبعض الآيات من القرآن الكريم، وهذه المجموعة كما بيّنت في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، قد جمعها أتباع الميرزا لما تناثر في كتبه ورسائله وما نُشِر في الصحف والمجلات تفسيرًا لبعض آيات القرآن، وهذه الأجزاء باللغة الأوردية، وقد قمتُ بترجمتها بمساعدة مترجمين متخصصين، وقد أرفقتُ صورة من الصفحة الأصلية حتى يتأكد الجميع بنفسه من صحة الترجمة.

إذن في النص الأخير بيّن الميرزا أنّ استنكار الله سبحانه وتعالى لليهود كان على ادعائهم أنهم بمنزلة الأبناء لله تعالى، وليس فقط بالادعاء بأنهم أحباب الله تعالى.

ووجود الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا المُثْبَتُ عليه، يؤكد أنه ليس من عند الله تعالى، بل هو كذاب في ادعائه النبوة، بل أيضًا في الولاية.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}(80)، أي أنّ وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى، أو في كلامه وحي من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مُدَّعٍ على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو

خدا تعالیٰ فرماتا ہے کہ ہم اپنے اولیاء کو کبھی عذاب نہیں کرتے بلکہ اس دلیل سے یہود و نصاریٰ کے دعوے کی تردید کرتا ہے ان دونوں نے دعویٰ کیا تھا کہ: قَالَتِ الْيَهُوْدُ وَ النَّصٰرٰى نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَ

تفسیر حضرت مسیح موعود علیہ السلام ۳۷ سورۃ المآئدۃ

اَحِبَّآؤُهٗ۔ کہ ہم خدا کے پیارے اور بمنزلہ اس کی اولاد کے ہیں تو اس کا جواب خدا تعالیٰ نے یہ دیا: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ کہ اگر تم خدا کے پیارے اور بمنزلہ اس کی اولاد کے ہو تو پھر تمہاری شامت اعمال پر تم کو وہ دکھ اور تکالیف کیوں دیتا ہے پس اس سے ثابت ہے کہ جو خدا کے پیارے ہوتے ہیں ان کو دنیا میں دکھ نہیں ہوتا اور وہ ہر ایک قسم کے عذاب سے محفوظ ہوتے ہیں۔ پس اگر اس کے پیاروں کو عذاب ہوتا رہے تو پھر کافروں میں اور ان میں کیا فرق ہوا؟ (البدر جلد ۲ نمبر ۴۵ مورخہ یکم دسمبر ۱۹۰۳ء صفحہ ۳۵۵)

(80) سورة النساء 82.

أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم**(81)**، **وكيف نقرر أن بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين"**، وفي صفحة 36 يقول الميرزا: " فمن البَيِّن الجلي **أنه لا يمكن أن يصدر من قلب واحد أمران متناقضان**، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا".

وفي نفس الصفحة يقول الميرزا: "لكن من البديهي أنّ **كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض"**.

ويقول الميرزا: " هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن **كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا"**(82).

إِذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، أو أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة، أو بالحذف، أو بالتغيير.

2. رأينا من قبلُ استنكار الميرزا أن تُنْسَب الأبوة لله تعالى، حيث إنّ كلمة الأب -بحسب رأي الميرزا- لم تُفِد إلا أنّ الأب هو الذي قذف نطفته في رحم الأنثى، وأنّ هذا لا يستوجب الحب، وأنّ الحب إنما ينشأ بسبب الربوبية والرعاية، وإذا كانت الأبوة لا تستوجب الحب، فأيضًا البنوّة لا تستوجب الحب، إذن – بحسب كلام الميرزا– لا يصح حتى ولو بالاستعارة أن يكون الله تعالى أبًا لأحد، ولا أن يكون أحدٌ ابنًا له عز وجل.

---

(81) من علماء الهندوس.

(82) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا غلام.

3. حرف (الواو) في الآية {**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**}؛ قد لا يقصد به المغايرة، وإنما يقصد به البيان والتفسير، أي أنّ اليهود يرون أنهم أحباب الله تعالى لأنهم أبناء الله تعالى، حيث يفسّر أهل الكتاب التعبير "أبناء الله" بالمؤمنين به[83]،وفي القرآن الكثير من الآيات جاءت فيها (الواو) التفسيرية، أو كما تسمى البيانية، ومن أهم الآيات التي تثيبتُ ذلك الآية: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ **إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ** إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)}[84]، حيث (الواو) في {نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ} تفيد أنّ إله الآباء هو نفسه إله يعقوب عليه السلام بلا مغايرة[85]، وبالتالي يكون سؤال الله تعالى {فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}؛ هو نفي للبنوّة وما ترتب عليها من المحبة بحسب زعم اليهود.

4. من المعلوم أنه إذا كانت هناك مجموعة من البشر متفاوتون في الدرجات، ولكن يوجد في جميعهم صفة مشتركة، فإنّ نفي الصفة المشتركة في أيّ منهم؛ هو نفي للصفة المشتركة للكل.

فإذا نفى الله تعالى محبته لليهود -بحسب ما يدعيه الميرزا- فقد نفي أيضًا وجود الأبناء، فالأبناء أولى بمحبة أبيهم من غيرهم.

---

(83) النصوص من الكتاب المقدس:

إنجيل يوحنا 1:12: "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا **أولاد الله، أي المؤمنون باسمه**"

رسالة بولس إلى أهل رومية 8:14: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله".

غلاطية 3:26: "لأنكم جميعًا **أبناء الله بالإيمان** بالمسيح يسوع".

(84) سورة البقرة.

(85) أكّد على هذا التفسير للواو في الآية المشار إليها كل من الزمخشري في الكشاف، والرازي في مفاتيح الغيب، والألوسي في روح المعاني.

5. هل حينما قالت اليهود "عزير ابن الله"؛ هل كانوا يقصـــدون البنوّة لله بالحقيقة؟

يقول الله تعالى:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ **عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)}[86].

في الحقيقة إنّ التراث اليهودي المنشـــور بين أيدينا؛ ليس فيه من قال بالبنوّة الحقيقية لأي أحد من البشـــر لله تعالى، وحتى وإن ثَبَتَ من بعض الأحاديث أنّ هناك من كان يؤمن بأنّ عزيرًا[87] هو ابن الله بالحقيقة، فلا يقاس على النادر حتى وإن وُجِدَ بالفعل، بل كما يقول الميرزا "النادر كالمعدوم"، كما أنّ الحديث التالي يفسّر اتخاذ أهل الكتاب لأحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله تعالى، كما في الآية {**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)}[88].

في صـــحيح الترمذي وهو من الكتب المُسَـلّم بها والموثوق بها عند الميرزا والأحمديين: "أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وفي عنقي صـــليبٌ من ذَهبٍ. فقالَ يا عديُّ اطرح عنْكَ هذا الوثَنَ وسـمعتُهُ يقرأُ في سـورةِ براءةٌ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** قالَ أما إنَّهم لم يَكونوا يعبدونَهم، ولَكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لَهم شـــيئًا استحلُّوهُ وإذا حرَّموا عليْهم شيئًا حرَّموه"[89].

---

(86) سورة التوبة.

(87) يقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَـــارَى الْمَسِـــيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَـاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) } سـورة التوبة.

(88) سورة التوبة.

(89) خلاصـــة حكم المحدث: حســـن، الراوي: عدي بن حاتم الطائي، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3095 التخريج: أخرجه الترمذي (3095).

وقد ورد مفهوم الحديث بصيغ متعددة، وخلاصتها؛ أنّ اتخاذ أهل الكتاب للأحبار[90]، والرهبان[91] كأرباب ليس باعتبارهم آلهة تُعْبَد، ولكن بسبب تعظيمهم لهم، وطاعتهم المطلقة لهم كأنهم آلهة من دون الله تعالى، إذًا؛ يمكن لنا اعتبار أنّ اتخاذ اليهود لعزير ابنًا لله، لم يكن إلا على سبيل التعظيم له، وليس باعتباره ابنا حقيقيًّا لله تعالى.

وإن قيل؛ ولكن في نفس الآية قال الله تعالى: { وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}، ومعلوم أنّ النصارى يعتبرون سيدنا عيسى عليه السلام ابنا لله بالحقيقة وليس بالاستعارة.

<u>وأجيب</u>: إنّ النصارى لا يعتبرون سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله تعالى بالحقيقة، بل يعتبرونه الله نفسه بالحقيقة، وإنّ الله تعالى حينما حكم بكفرهم فذلك لأنهم يقولون إنه الله نفسه.

يقول الله تعالى: {**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)}[92].

ويقول تعالى: {**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)}[93].

(90) كما في اليهودية.
(91) كما في النصرانية.
(92) سورة المائدة.
(93) سورة المائدة.

6. إذا جاءت مجموعة من الأفكار أو العقائد أو الصـــفات؛ وكانت كلها تستحق الإنكار، فالإنكار الذي يأتي بعد ذكر مجموع هذه الآراء، هو إنكار لكل ما سبق، وليس من الضروري إنكار كل واحدة على حدة.

يقول الله تعالى:{وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)}[(94)].

لقد جاء رد سيدنا مُحَمّد ﷺ لكل ما سبق بعد ذكرها جميعها، فهل هذا يعني أنه لا يستنكر كل ما سبق، وإنما يستنكر فقط الرقي الى السماء؟

وبالرغم من أنّ رأي الميرزا في أغلب كتبه أنّ إنكار سيدنا مُحَمّد ﷺ كان فقط للرقي في السماء، حتى يستفيد الميرزا من هذا الاستنكار، ليثبت استحالة أن يصعد سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، إلا أنّ الميرزا في نصوص أخرى صرّح بأنّ استنكار سيدنا مُحَمّد ﷺ كان لكل الطلبات التي اقترحها كفار قريش[(95)]، وليس استنكارًا لآخر مذكور وهو الرقي في السماء:

(94) سورة الإسراء.

(95) سنلاحظ من النصوص التالية من كلام الميرزا أنّ مَنْ طلبَ الآيات من النبيّ ﷺ مرة اليهود ومرة كفار قريش.

في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 64 يقول الميرزا غلام: " وأنت تعلم أن **طائفة من قريش** اقترحوا سؤالات من عند أنفسهم، فكان منها أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: إنا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَّسُولاً".

وفي كتاب (التحفة الغزنوية) 1902م صفحة 401 يقول الميرزا غلام: " غير أن **أهل مكة** طلبوا من النبي ﷺ أن يكون بيته من زخرف وأن تجري حوله الأنهار، أو يصعد إلى

يقول الميرزا: "غير أن **أهل مكة** طلبوا من النبي ﷺ أن يكون **بيته من زخرف** وأن **تجري حوله الأنهار**، أو **يصعد إلى السماء على مرأى منهم، وينزل منها أمام أعينهم ويأتي من عند الله بكتاب ليلمسوه بأيديهم**، عندها سيؤمنون. كان هذا الطلب مبنيا على الجهل، ولكن لم يكن فيه تجاسر مؤذ مثلما فعله ميان عبد الحق. كذلك طلب الناس آيات من عيسى عليه السلام، ولكن من الواضح أنه لم يُعطَ مقدِّمو الطلب آية بحسبما طلبوه بالضبط، بل أُعطوا جوابا فيه الزجر والتوبيخ **والذين طلبوا آيات اقترحوها من عند أنفسهم رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إلا بَشَرًا رَسُولا.. أي أن**

السماء على مرأى منهم، وينزل منها أمام أعينهم ويأتي من عند الله بكتاب ليلمسوه بأيديهم، عندها سيؤمنون. كان هذا الطلب مبنيا على الجهل، ولكن لم يكن فيه تجاسر مؤذ مثلما فعله ميان عبد الحق. كذلك طلب الناس آيات من عيسى عليه السلام، ولكن من الواضح أنه لم يُعطَ مقدِّمو الطلب آية بحسبما طلبوه بالضبط، بل أُعطوا جوابا فيه الزجر والتوبيخ **والذين طلبوا آيات اقترحوها من عند أنفسهم** رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إلا بَشَرًا رَسُولا.. أي أن الله تعالى بريء من أن يكون رسوله أو نبيه أو ملهَم منه حائزا على قدرة ليُري بقدرته أعمالا خارقة للعادة تخص الألوهية فقط".

وفي كتاب (ما هو الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي) صفحة 279 يقول الميرزا غلام: "وإلا فقد **طلب اليهود** معجزة الصعود إلى السماء بالجسد المادي وفي اليقظة الظاهرية فقيل في القرآن الكريم في الجواب: "قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَسُولا". أي أن الناس لا يطيرون إلى السماء هكذا".

وفي كتاب (الملفوظات) جزء 8 صفحة 80 يقول الميرزا غلام: "وإلا فقد **طلب اليهود** معجزة الصعود إلى السماء بالجسد المادي وفي اليقظة الظاهرية فقيل في القرآن الكريم في الجواب: "قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَسُولا" (الإسراء 94) أي أن الناس لا يطيرون إلى السماء هكذا".

إذن الميرزا في كتابين قال إنّ من طلب المعجزات من سيدنا مُحَمّد ﷺ هم كفار قريش من أهل مكة، بينما في كتابين آخرين قال إنهم اليهود، وكل هذا يثبتُ الاختلاف والتناقض في رأس الميرزا، مما يؤكد أنه كاذب في دعواه.

الله تعالى بريء من أن يكون رســـوله أو نبيه أو ملهَم منه حائزا على قدرة ليُري بقدرته أعمالا خارقة للعادة تخص الألوهية فقط"[96].

ويقول الميرزا: "عندما طلب من النبي الله **بعض الآيات** التي اقترحها الناس بأنفسهم ردّ عليهم بتعليم من الله: (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)[97].

ويقول الميرزا: "وقد طلب من النبي ﷺ أن **يرقى في الســـماء ويأتي بكتاب، أو أن يكون له بيت من زخرف أو أن يكون في مكة نهر**، لكن ماذا كان الجواب إلا (هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) (الإسراء: 94)[98].

ويقول الميرزا: "حين طُلِبت من النبي ﷺ **بعض الآيات الافتراضـــية**، ردّ عليهم بإعلام من الله سبحانه وتعالى حصرا (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) (الإسـراء: 94). إن رسـل الله لا يتجاوزون حدود البشـرية أبدًا، بل يراعون آداب الله"[99].

ويقول الميرزا: "وأنت تعلم أن **طائفة من قريش اقترحوا ســـؤالات من عند أنفســـهم**، فكان منها أنهم قالوا لرســـول الله ﷺ: إنا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَّسُولاً"[100].

واضـــح تمامًا مما قاله الميرزا أنّ اســـتنكار ســـيدنا مُحَمّد ﷺ لم يكن لآخر مذكور، وإنما لكل الطلبات الافتراضية المقترحة.

(96) كتاب (التحفة الغزنوية) 1899 صفحة 401.
(97) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 10.
(98) المصدر السابق المجلد 4 صفحة 191.
(99) المصدر السابق المجلد 4 صفحة 335.
(100) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 64.

7. رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنّ الميرزا يدعي أنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنه لا يخالف عقيدة إجماعية لهم، وأنّ القرون الثلاثة الأولى هي أفضل القرون، فأين في أقوال سيدنا مُحَمّد ﷺ أو أصحاب القرون الثلاثة الأولى، مَنْ قال بعقيدة البنوّة لله الاستعارية؟

الرد على استدلال الميرزا بالآية {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}

يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10)}[101].

يقول الميرزا: " **فلما تقدمت النفسُ المحمدية المقدسة لشدة قربها ونقائها المتناهي من حدود الوتر واقتربت جدًّا من نهر الألوهية، فقد وقعت في النهر الذي لا ساحل له، واختفت ذرة البشرية في بحر الألوهية الأعظم**. وهذا التقدم لم يكن مستحدثا وجديدا، بل كان متقدما منذ الأزل. وكان جديرا، ظليا واستعارة، بأن تصفه الصحفُ السماوية والكتابات الإلهامية بأنه مظهر الألوهية الأتم وتعدّه المرآةَ التي تعكس الحقَّ. والآية الثانية في القرآن الكريم التي ورد فيها هذا التشبيه أجلى وأصفى جدًا، هي: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم) (الفتح 11)، وليكن معلوما أن الذين كانوا يبايعون النبي ﷺ كانوا يضعون أيديهم في يد النبي ﷺ، وهذا هو طريق البيعة للرجال. **فهنا قد وَصف الله سبحانه وتعالى ذات النبي ﷺ المباركة مجازا بأنها ذات الله المقدسة**؛ حيث وصف يده ﷺ بأنها يده سبحانه وتعالى. وردت هذه الكلمة في مقام الجمع، وصدرت بحق النبي بسبب القرب المتناهي"[102].

التعليق:

اليد الحقيقية التي كانت فوق أيدي من بايعوا سيدنا مُحَمّدًا ﷺ، هي يده ﷺ، فاعتبر الميرزا أنّ قول الله تعالى **"يد الله فوق أيديهم"** يعني أنّ يد سيدنا مُحَمّد ﷺ هي يد الله تعالى بالاستعارة، وبالتالي يرى الميرزا أنه يجوز له أن يقول إنه

(101) سورة الفتح.

(102) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 251.

ابن الله تعالى بالاستعارة، أي أنّ الميرزا اعتمد على فهمه للآية القرآنية ليؤسس عقيدة البنوّة الاستعارية، وقد رأينا في الجزء الأول من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنّ أحد أصول الاستدلال التي يقرّها الميرزا؛ أنه إذا تعدّدت دلالة كلمة، فلا يصح الإصرار على أحد هذه الدلالات المتعددة والبناء عليها لتأسيس عقيدة.

يقول الميرزا: "فتخصيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نية فاسدة"(103).

كما يرى الميرزا أنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، فإذا ثَبَتَ من كلام الميرزا، ومن كلام الخلفاء الأحمديين؛ أنّ ليد الله سبحانه وتعالى أكثر من دلالة، وأن المعنى الراجح ليد الله تعالى هو المعاونة والتوفيق، فلا يصح القول بالجمع والاتحاد بين الله تعالى وبين سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لأنه ﷺ هو أيضًا في حاجة لعون الله تعالى وتوفيقه، ويسقط تلقائيًّا استدلال الميرزا بالآية المشار إليها أنها تثبت إمكان الادعاء بالبنوّة لله تعالى.

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"(104).

وفي صفحة 245 يقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟".

وفي صفحة 348 يقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): " يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

كما يقرّر الميرزا في الردّ على من يقول بأنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} قطعية الدلالة في إثبات حياة سيدنا عيسى عليه السلام، أنه بسبب تعدد التفاسير للآية، فقد خرجت الآية

(103) كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة 129.

(104) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1892 صفحة 143.

من نطاق الدلالة القطعية في إثبات حياة سيدنا عيسى بن مريم إلى الدلالة الظنيّة، فلا يصح الاستدلال.

ويقول الميرزا: "فليكن واضحا أن الدليل الأول الذي قدّمه المولوي المحترم قبل غيره هو أن الآية الكريمة من سورة النساء: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) تشهد بكل جلاء ووضوح على حياة المسيح ابن مريم الجسدية. ولما كانت الشبهة تخالج قلب المولوي المحترم بأن هذه الآية حمّالة أوجه، وقد استنبط منها المفسّرون معاني مختلفة عديدة ولم يحدَّد لها معنى واحد في أي تفسير مفصّل، فبذل قصارى جهده ليجعلها قطعية الدلالة وأخرج بهذا الصدد كل ما كان في جعبته، ولكن من المؤسف جدًا أنه فشل في قصده هذا ولم يستطع أن يجعلها قطعية الدلالة، بل أنشأ فيها شبهات أخرى"(105).

ويقول في نفس الكتاب: "فملخص الكلام، إذا كنت تحسب الآية المذكورة قطعية الدلالة فلا حاجة إلى المؤيدات الأخرى، أما إذا أردتَ أن تؤيِّدها بآيات أخرى فلم تعد تلك الآية قطعية الدلالة في نفسها. لقد أخرجتَ طوعا أو كرها الآيات الأربعة من قائمة الأدلة، أما الآية الأولى **فيعتبرها المفسّرون في العالم كله متشابهة وحمالة أوجه فلا يمكن اعتبارها قطعية الدلالة** على حياة المسيح بحال من الأحوال، كما مرّ شرحه. فأيّ دليل بقي في يدك على حياة المسيح؟ إذا كان فقَدِّمه!! ولأنه ليست هناك علاقة بين الحياة والممات فاتق الله وتُب عن عقيدة حياة المسيح"(106).

ويقول الميرزا: "ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح. أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى ليست بشيء يُعتدّ به فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج

(105) المصدر السابق صفحة 187.
(106) المصدر السابق صفحة 317.

الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثًا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أن **المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وبديهيا ومثبتا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه لأن الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ**"[107].

ولا ننسى قول الميرزا بخصوص الأدلة ظنيّة الدلالة؛ إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا كما في كتابه (إتمام الحجة) 1894م صفحة 61.

يقول الميرزا: "...كان النبي ﷺ طفلا يتيما، توفي والده بعد أيام من ولادته وتُوفيت والدته وهو ابن بضعة أشهر، فظل هذا الطفل الذي **كانت يد الله فوقه** يتربى في رعاية الله دون أي سند آخر"[108].

التعليق:

واضح هنا أنّ المقصود بيد الله الرعاية والحفظ، ولا مكان على الإطلاق بما يدعيه الميرزا بمقام الجمع، فالرسول ﷺ هو أيضًا يحتاج لعون الله تعالى وتوفيقه في كل وقت وحين.

ويقول الميرزا: "وحينئذ يطرأ على فطرة الإنسان انقلاب كبير، ويحدث في عاداته تغير عظيم؛ فيبتعد عن الأولى بُعدًا شاسعا، ويُغسل ويطهر؛ ويحبب الله الخير إلى قلبه، ويُذهب رجس الإثم عن فؤاده، ويقتحم جيش الحق مدينة قلبه، ويستولي الصدق على كل أبراج قصر فطرته، ويتغلب الحق ويزهق الباطل ويلقي سلاحه؛ **وتكون يد الله تعالى فوق قلب هذا الإنسان**، فيمشي كل خطوة تحت ظل الله تعالى. وإلى هذه الأمور عينها يشير الله تعالى بقوله: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) (المجادلة 23)..."[109].

---

(107) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 197.

(108) كتاب (رسالة الصلح) 1908م صفحة 426.

(109) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة 100.

التعليق:

واضـح أنّ الميرزا يفسّـر يد الله تعالى هنا بالتأييد الإلهي والسكينة، وهل من الممكن أن نفهم من النص الســـابق أنّ هناك جمعًا واتحادًا بين الله تعالى وبين قلوب البشر؟

وفي رد الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول على ســـؤال؛ لقد خلق الله الأرض والســـماء بأيديه ولم يعِ بخلقها، لماذا خلقها بالأيدي؟ بل كان عليه أن يخلقها بقوله: "كن"، كما في {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)}[110].

يقول نور الدين: " ... ثم اسمعوا إنّ معنى "يد" هو القوة. لقد جاء في القرآن الكريم عن داود - عليه الســـلام -: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (ص: 18) .. أي كان قويا ومتوجها إلى الله تعالى. ومعنى اليد النصـــرةُ وما شـــابهها أيضًـــا. فقد ورد في المفردات للإمام الراغب: {يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} (الفتح: 11) أي نصـــرته وقوته. واليد بمعنى الملك والتصـــرف أيضًـــا: يقول الله تعالى: {أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} (البقرة: 238). كل من هذه المعاني يمكن أن ينطبق هنا. وكلمة اليد تُطلق على كل هذه المعاني في محاورات الناس العادية. (نور الدين، الطبعة الثالثة، ص 203 - 204)"[111].

التعليق:

إذن الحكيم نور الدين فسّـــر يد الله تعالى في الآية **"يد الله فوق أيديهم"** بالنصرة والتأييد، ولم يفسّر نور الدين الآية المشار إليها بالجمع والاتحاد بين الله تعالى وبين من ينصرهم الله تعالى.

(110) سورة الذاريات.

(111) كتاب (حقائق القرقان) تأليف الحكيم نور الدين، الخايفة الأحمدي الأول، المجلد 4 الجزء 1.

مقام الجمع عند محمود:

هناك آيات قرآنية، يمكن للميرزا ومن على شـــاكلته أن يَفْهم منها ما يدعيه الميرزا من الجمع والاتحاد، وسنرى رأي بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني في هذه الآيات، فسـنجد أنّ الأمر لا يعدو أن تكون طاعة الله تعالى من خلال طاعة الرســول، وليس في المسـألة جمع أو اتحاد، ولو كان هناك جمع واتحاد، فقد أنكر سـيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يجمع بينه وبين الله تعالى، كما رأينا في صفحات سابقة في الحديث الشريف(112).

يقول بشير الدين محمود:" ....فالذين يؤمنون برسوله هم المطيعون لأحكام الله تعالى، وأما الذين يكفرون به فهم المعرضون عن صراطه المستقيم. وحيث إن الله تعالى قد أنزل هدْيَه للناس على محمد - ﷺ -، فلن يُعَدّ الآن مطيعًا لله تعالى إلا مَن يتّبعه. وهذا ما بيّنه الله تعالى في قوله {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا * مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ} (النساء:80 - 81) .. أي: يا محمد، قد أنزلْنا على يدك أسباب الهدى للناس، فمن أراد الآن أن يطيع الله تعالى، فعليه أن يطيعك؛ لأن في طاعتك، طاعة لله. وقد أعلن الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ} (آل عمران:32 - 33) .. أي: يا محمد، أعلنْ بين الناس بأنكم إذا كنتم تحبّون الله وتريدون أن يحبّكم، فإنما سبيله أن تتّبعوا أحكامه التي أنزلها على يدي وأن تطيعوني، فسوف يحببْكم الله متغاضيًا عن ضعفكم وتقصيراتكم، وسوف يتجلى عليكم بتجليه، ويستركم بفضله. وقوله تعالى: **{قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ}** يعني: أيها الناس، **أطيعوا الله مِن خلال طاعة الرسول**، لأنه يأتيكم بأحكام الله تعالى، فمَن آمنَ به فقد أطاع الله. **ومِن هنا لزم على المرء أن يطيع أحكام الله تعالى وفقًا لتفاصيلها التي بيّنها محمد - ﷺ -،**

(112) في صحيح مسلم، "أنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَقالَ: مَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ، فقَدْ رَشَدَ، وَمَن يَعْصِهِما، فقَدْ غَوَى، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: بئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَهُ. [وفي رواية]: فقَدْ غَوِيَ".

وإلا فلا يمكن أن تســـمّى مطيعًا لله تعالى. فالحق أن الذي يتّبع ما أنزله الله في وحيه من أحكام وشرائع، هو الذي يستحق أن يدّعي طاعة الله، وهو الذي يمكن أن يشترك معه الإنسان في عبادة الله. أما منكر الإسلام؛ فلأنه لا يعمل بتعاليم الرســـول - ﷺ -، فلا يمكن أن يطيع الله تعالى حقًا، وبالتالي فمن أطاعه في الأمور الروحانية واشترك معه في عبادة الله تعالى فقد خالفَ مشيئة الله"[113].

(113) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 تفسير سورة الكافرون صفحة 538.

الرد على استدلال الميرزا بالآية {قُلْ يَاعِبَادِيَ}

كما رأينا في الآيات الســــابقة، يحاول الميرزا أن يجد في كلام الله تعالى ما يثبت صحة هلاوسه؛ بخصوص جواز أن يكون الله سبحانه وتعالى أبًا للمؤمنين بالاســـتعارة، وأن يكون المؤمنون أولاد الله تعالى بالاســـتعارة، وكان من جملة هذه الآيات الآية التالية:

يقول الله تعالى: {قُلْ **يَاعِبَادِيَ** الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)}(114).

يقول الميرزا: "كما يقول الله تعالى: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**) (الزمر: 54) ترون أنه قد قيل هنا: **يا عبادي** بدلًا من **يا عباد الله**، مع أن الناس عباد الله وليسوا عباد النبيّ ﷺ. والمعلوم أنه قد قيل ذلك على سبيل الاستعارة"(115).

أي أنّ الميرزا يرى أنّ حرف الياء في التعبير "**عبادي**" هو لسيدنا مُحَمّد ﷺ، أي أنّ العباد هم عبادٌ له ﷺ بالاستعارة.

وسأثبتُ بعون الله تعالى مخالفة الميرزا لكل الأصول التي قررها بنفسه كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، فقد فسّـــر الآيات بما يخالف ما قرّره سابقًا من أهم أصول التفسير لآيات القرآن الكريم؛

---

(114) سورة الزمر.

(115) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 69.

وهو أنه لا يصح تفسير آية من القرآن الكريم إلا بآية قرآنية متواترة[116]، أو بحديث لسيدنا مُحَمّد ﷺ متصل صحيح مرفوع، ولم يأتِ الميرزا لتفسير الآية {قُلْ يَاعِبَادِيَ}؛ بأي من هذين الشرطين لاعتبار تفسيره تفسيرًا صحيحًا، كما خالف الميرزا الأصل الذي يفيد أنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، كما خالف الميرزا ما أقرّ به من أنه لا يخالف عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[117]، ولا يخالف ما استقر عليه المسلمون في القرون

---

(116) في كتاب (الديانة الآرية) 1895م صفحة 98 بالحاشية، يقول الميرزا: " إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة: **أولهما** أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، ك**ما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسّروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط**، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل، لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن **التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسّروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسّر بعضه بعضًا**، بالإضافة إلى ذلك **يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير،** لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، **لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسّر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسّر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا،** فلو التزم القس (عماد الدين) هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين".

(117) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، **ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها**، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا

الثلاثة الأولى؛ أي: خير القرون[118]، فلم يثبت أن قال أحد منهم بمثل ما قاله الميرزا، كما خالف الميرزا نفسه، وسأثبتُ من كتبه أنه قد فسّر الآية {قُلْ

اعتقادي، وهو **مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة**، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(118) بعض الأحاديث التي تثبت أنّ خير القرون هو القرن الذي فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه:

"خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، - قالَ عِمْرانُ فلا أدْرِي: أذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أوْ ثَلاثًا - ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".

الراوي: عمران بن الحصين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم :3650، خلاصة حكم المحدث :صحيح.

"يَأْتي علَى النَّاسِ زَمانٌ، يُبْعَثُ منهمُ البَعْثُ فيَقولونَ: انْظُرُوا هلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أحَدًا مِن أصْحابِ النبيِّ ﷺ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ، فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّانِي فيَقولونَ: هلْ فيهم مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّالِثُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم مَن رَأَى مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكونُ البَعْثُ الرَّابِعُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم أحَدًا رَأَى مَن رَأَى أحَدًا رَأَى أصْحابَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ فيُفْتَحُ لهمْ بهِ. وفي رواية: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ :خَيْرُ أُمَّتِي القَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ. لَمْ يَذْكُرْ هَنَّادٌ القَرْنَ في حَديثِهِ، وقالَ قُتَيْبَةُ: ثُمَّ يَجِيءُ أقْوامٌ.". الراوي: أبو سعيد

يَاعِبَادِيَ}؛ بما يخالف تفسيره أنّ العباد هم عباد سيدنا مُحَمّد ﷺ، وسوف أثبتُ أيضًا مخالفة الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، وبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني لتفسير الميرزا، كما سأثبتُ بتفسير من أحد المجددين الذين يقر الأحمديون بمجدديتهم بما يخالف تفسير الميرزا.

وأخيرًا أتيتُ بنهي سيدنا مُحَمّد ﷺ أن ينسب العبد لسيده البشري، فلا يقول عبدي، وإنما يقول فتاي.

أولًا: تأكيد الميرزا غلام للعبودية أنها لله، وليست لسيدنا مُحَمّد ﷺ.

يقول الميرزا: " **والحق أن الرحم**(119) **يتولّد نتيجة العلاقة المتبادلة**. تكون الأم كبحر الرحمة لابنها بسبب علاقتها معه ولعلمها أنه ولد من بطنها وارتضع من ثديها. فلما لم توجد بين الإله والأرواح علاقة الخالق والمخلوق ولم تخلق الأرواح بيده(120) فلن يبالي بها الإله وإن ماتت بعذاب أبدي، إذ لا توجد بينه وبينها علاقة قط حتى يهيج رحمه. ولكن ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم يتلخص في **ألا تقنطوا يا عبادي من رحمتي** فإني رحيم وكريم وستار وغفار وأرحم بكم من غيري، ولن يرحمكم أحد مثلي. **أحبُّوني أكثر مما تحبون آباءكم فإني أكثر حبا منهم في الحقيقة**. ولو جئتموني لغفرتُ لكم الذنوب جميعا وإن تبتم لقبلت توبتكم. ولو جئتموني مشيا لجئتكم هرولة. والذي يبحث عني يجدني والذي يرجع إلي سيجد بابي مفتوحا. إني أغفر ذنوب التائبين وإن كانت أكبر

الخدري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 2532، خلاصة حكم المحدث :صحيح.

"خَيْرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فيهم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. واللَّهُ أعْلَمُ أذَكَرَ الثَّالِثَ أمْ لا، قالَ: ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أنْ يُسْتَشْهَدُوا. [وفي رواية]: قالَ أبو هُرَيْرَةَ :فلا أدْرِي مَرَّتَيْنِ، أوْ ثَلاثَةً.". الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم :2534، خلاصة حكم المحدث :صحيح.

(119) يقصد الميرزا غلام بالرحم الرحمة.

(120) يذكر الميرزا في قوله هذا عقيدة الهندوس ليقيم الحجة عليهم.

من الجبال. إن رحمتي عليكم كبيرة وغضبي قليل لأنكم خلقي، وقد خلقتُكم لذا رحمتي تحيط بكم جميعا**"**[121]**.**

التعليق:

- يشير الميرزا في قوله "ألا تقنطوا **يا عبادي** من رحمتي" إلى الآية {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ **لَا تَقْنَطُوا** مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}[122]، فهي الآية الوحيدة التي جاء فيها عدم القنوط من رحمة الله تعالى مع التعبير "عبادي" في نفس الآية، ونلاحظ أنّ الميرزا لم ينسب العبودية لسيدنا مُحَمّد ﷺ، بل لله سبحانه وتعالى.
- قول الميرزا **"والحق أن الرحم يتولّد نتيجة العلاقة المتبادلة"**، يؤكد ما قاله الميرزا من قبلُ؛ إنّ مجرد الأبوة لا تعني حتمية الحب والرحمة، وذلك حينما كان يتكلم عن سوء اختيار النصارى واليهود لكلمة **"**الأب**"** لله في كتبهم المقدسة.

ثانيًا: مخالفة الخلفاء الأحمديين لتفسير الميرزا غلام:

يقول بشير الدين محمود: "... قد يفكر المرء أن الله تعالى يمكن أن يغفر لمن صدر منه خطأ أو خطآن، ولكن ما بال الذي قد ارتكب خطايا كثيرة، فظن بسببها أن باب النجاة قد سُدّ في وجهه بعدها؟ ولاطمئنان هذا الإنسان قال الله تعالى لرسوله (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) (الزمر: 54).. أي: يا أيها الرسول، أعلن بين الناس بأن الذين يظنون أنهم يرزحون تحت أعباء الخطايا وأن لا خلاص لهم منها، وأن باب النجاة مسدود أمامهم، عليهم ألا ييأسوا من رحمة الله، **فإنه قادر على فتح باب النجاة أمام عباده مهما كثرت ذنوبهم وخطاياهم،** لأنه تعالى أكثر مغفرةً مما يتصوره العباد، وأوسع رحمةً من أن يقدرها الناس. فالله تعالى قد ركز على رحمته مرة بعد أخرى، ونهى

(121) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 53.

(122) سورة الزمر 53.

العباد عن اليأس والقنوط، وبيّن أن كل إنسان يمكن أن يحظى برحمة الله تعالى، لأن الرحمة أصل صفاته"(123).

التعليق:

قولُ بشير الدين محمود **"فإنه قادر على فتح باب النجاة أمام عباده مهما كثرت ذنوبهم وخطاياهم"**، يؤكد أنّ العباد في الآية لم تكن منسوبة لسيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما هي منسوبة لله عز وجل، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يكن إلا مبلغًا عن الله سبحانه وتعالى، وسيظهر في النصوص التالية من كلام الميرزا والحكيم نور الدين وبشير الدين محمود أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ في هذه الآية وغيرها كان نائبًا لله عز وجل يبلغ ما يريده الله تعالى.

ويقول بشير الدين محمود:" عندما تأملت في الموضوع علمت أن الحكومات الدنيوية تطلق سراح بعض السجناء فقط، لكن يصدر الإعلان من ديواننا العام أننا نعيّن محمدا رسول الله حاكما عاما **ونخوّله أن يعلن نيابة عنا** تحرير كافة المذنبين والأسرى. فيقول تعالى: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ**) . أي قد عيناك يا محمد حاكما عاما للعالم، **فأعلن نيابة عنا أن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**، أي الذين ارتكبوا ذنوبا كبيرة ولم يتركوا ذنبا إلا وقد ارتكبوه، لا تقنطوا من رحمة الله، لأن رحمة ملككم الحقيقي الذي أرسلني حاكما هي واسعة جدًا، فلا داعي لليأس من رحمته، إذ قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا"(124).

التعليق:

قولُ بشير الدين محمود: **" ونخوّله أن يعلن نيابة عنا"**، و" فأعلن **نيابة عنا أن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم"**، يؤكد أنّ نسبة العباد في الآية المشار

(123) كتاب (التفسير الكبير) ج 10 سورة الكافرون صفحة 555.
(124) كتاب (السياحة الروحانية) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 376.

إليها إنما هي لله عز وجل، وقد نطق بها سيدنا مُحَمّد ﷺ نيابة عن الله تعالى، ولا علاقة للنائب المبلغ للرعية كلام الحاكم بما في نص الحكم، وهذا مشاهد ومعلوم لكل العقلاء، ولا يقول بخلافه إلا أصحاب الهوى.

يقول الحكيم نور الدين: "**الكلام الله ثلاثة أقسام**: **الأول**: يجهل بعض من قليلي الفهم وغير المثقفين كيف وبأيّ معنى يقدمون الطلب إلى الحكومة أو البلاط الملكي فيكتب طلبهم شخص آخر يعرف آداب البلاط وقوانينه أو يخبرهم بمضمون يمكن أن يكون مقبولا في البلاط، فيكون الطلب والأمنية من السائل نفسه فلا يُحسَب هذا المخبر أو الكاتب مجرما. توجد في الحكومة الدنيوية التي هي ظل للحكومة السماوية قوانين مثلها. تكون هناك بعض الاستمارات المنشورة التي يُطلَب من مقدّم الطلب أن يوقّع عليها فقط. ومثال ذلك في القرآن الكريم هو هذه السورة التي أُعطيناها كطلب. **ثانيًا**: **الذين يشغلون منصب المحررين مثلا عند الحكام يكتبون الأوامر الرسمية بإذن الحاكم فيُعَدّ ذلك الأمر أمر الحاكم**. مثال ذلك في القرآن الكريم هو: **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا}** (الزمر: 54). **ثالثًا**: في بعض الأحيان يعلن الحاكم حُكما من مستنداته مباشرة، ومثال ذلك هو القرآن الكريم كله بوجه عام. من هذه الأقسام الثلاثة للكلام يتبين بجلاء أن الكلمات في سورة الفاتحة مثل "إياك نعبد وإياك نستعين" أو الأدعية الأخرى لا يمكن أن تكون محل اعتراض من منطلق أن القرآن الكريم كلام الله القدوس فكيف **جاءت فيه عبارات كان من المفروض أن تكون على لسان العباد؟** بل الحق أن الله تعالى قد علّم بهذه الطريقة أدبا وأسلوبا للدعاء في حضرته. (جريدة البدر المجلد 11، عدد 9/ 1/1903 م، ص 87)"[125].

التعليق:

يظهر بوضوح من كلام نور الدين؛ أنه حينما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ **"قل يا عبادي"**، إنما كان مبلغًا لما أراد الله تعالى أن يقوله للخلق، ولم تَعْنِ كلمة

(125) الجزء الأول من المجلد الأول من كتاب تفسير (حقائق الفرقان) للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، في مقدمته لتفسير سورة الفاتحة.

"عبادي" إطلاقًا أنّ العباد في الآية لسـيدنا مُحَمّد ﷺ كما يدعي الميرزا ليغطي على هلوساته.

ثالثًا: التفاسير الإسلامية(126):

يقول فخر الدين الرازي: "المسألة الثانية: اعلم أن هذه الآية تدل على الرحمة من وجوه **الأول** أنه سـمى المذنب بالعبد والعبودية مفسـرة بالحاجة والذلة والمسكنة واللائق بالرحيم الكريم إفاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج **الثاني أنه تعالى أضـافهم إلى نفسـه بياء الإضـافة فقال: (قُلْ ياعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ)، وشرف الإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب**"(127).

التعليق:

يقرر فخر الدين الرازي أنّ الله تعالى أضـاف العباد لنفسـه، وليس لسـيدنا مُحَمّد ﷺ.

تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور(128):

يقول ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لسورة الزمر: "...فَكانَ أمْرُهُ لِرَسُولِهِ ﷺ بِأنْ يُنادِيَهم بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ تَنْفِيسًا عَلَيْهِ، وتَفْتِيحًا لِبابِ الأوْبَةِ إلَيْهِ، فَهَذا كَلامٌ يَنْحَلُّ إلى اسْتِئْنافَيْنِ فَجُمْلَةُ (قُلْ) اسْتِئْنافٌ لِبَيانِ ما تَرَقَّبَهُ أفْضَلُ النَّبِيئِينَ ﷺ **أيْ بَلِّغْ عَنِّي هَذا القَوْلَ. وجُمْلَةُ (يا عِبادِي) اسْـتِئْنافٌ ابْتِدائِيٌّ مِن خِطابِ اللَّهِ لَهم.** وابْتِداءُ الخِطابِ بِالنِّداءِ وعُنْوانِ العِبادِ مُؤْذِنٌ بِأنَّ ما بَعْدَهُ إعْدادٌ لِلْقَبُولِ

---

(126) يرى الميرزا غلام أنّ الإمام فخر الدين الرازي من المجددين، كما جاء في كتاب (عسل مصفى)، تأليف أحد أصحاب الميرزا، وقد قرأ مؤلف الكتاب أمام الميرزا كل ما جاء في الكتاب.

(127) تفسير (مفاتيح الغيب) للعالم فخر الدين الرازي، الجزء 27، صفحة 4.

(128) الكتاب: (التحرير والتنوير) «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

وإطْماعٌ في النَّجاةِ. والخِطابُ بِعُنْوانِ (عِبادِي) مُرادٌ بِهِ المُشْرِكُونَ ابْتِداءً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ) ﴿وأسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أنْ يَأْتِيَكُمُ العَذابُ﴾]الزمر: 54 ([وقَوْلُهُ) ﴿وإنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ﴾]الزمر: 56 ([وقَوْلُهُ) ﴿بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها واسْتَكْبَرْتَ وكُنْتَ مِنَ الكافِرِينَ﴾]الزمر: 59 . ([فَهَذا الخِطابُ جَرى عَلى غَيْرِ الغالِبِ في مِثْلِهِ في عادَةِ القُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ (عِبادِي) **بالإضافَةِ إلى ضَمِيرِ المُتَكَلِّمِ تَعالى**... وقَرَأ الجُمْهُورُ ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أسْرَفُوا﴾ بِفَتْحِ ياءِ المُتَكَلِّمِ، وقَرَأهُ أبُو عَمْرٍو وحَمْزَةُ والكِسائِيُّ ويَعْقُوبُ بِإسْكانِ الياءِ. ولَعَلَّ وجْهَ ثُبُوتِ الياءِ في هَذِهِ الآيَةِ دُونَ نَظِيرِها وهو قَوْلُهُ تَعالى ﴿قُلْ يا عِبادِي الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: 10]، أنَّ الخِطابَ هُنا لِلَّذِينَ أسْرَفُوا وفي مُقَدِّمَتِهِمُ المُشْرِكُونَ وكُلُّهم مَظِنَّةُ تَطَرُّقِ اليَأْسِ مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إلى نُفُوسِهِمْ، **فَكانَ إثْباتُ (يا) المُتَكَلِّمِ في خِطابِهِمْ زِيادَةَ تَصْرِيحٍ بِعَلامَةِ التَّكَلُّمِ تَقْوِيَةً لِنِسْبَةِ عُبُودِيَّتِهِمْ إلى اللَّهِ تَعالى إيماءً إلى أنَّ شَأْنَ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ بِعِبادِهِ"**(129).

التعليق:

يقرّر ابن عاشور أنّ كلمة العباد مضافة إلى ضمير المتكلم؛ أي الله سبحانه وتعالى، ثم يبين الوجه البلاغي لإضافة العباد إلى الله تعالى؛ أي تَقْوِيَةً لِنِسْبَةِ عُبُودِيَّتِهِمْ إلى اللَّهِ تَعالى إيماءً إلى أنَّ شَأْنَ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ بِعِبادِهِ، بخلاف آيات أخرى لم يضف الله تعالى ياء المتكلم كما في الآية **{قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)}**(130).

رابعًا: نهي سيدنا مُحَمّد ﷺ أن يقول المسلم لمن يملكه "عبدي".

فهل يأمر الله تعالى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ في قوله **{قل يا عبادي}** بما ينهانا عنه سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(129) كتاب (التحرير والتنوير) الجزء 24 صفحة 41.

(130) سورة الزمر.

إذا كان الله سبحانه وتعالى يطلب من سيدنا مُحَمّد ﷺ أن يخاطب الخلق بالتعبير {يا عبادي}، فكيف ينهانا سيدنا مُحَمّد ﷺ عن مثل ذلك السلوك، وهو ﷺ الأسوة الحسنة، كما جاء في الأحاديث التالية:

"لا يَقُلْ أحَدُكُمْ: أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، ولْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلايَ، **ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ: عَبْدِي، أمَتِي**، ولْيَقُلْ: فَتايَ، وفَتاتي، وغُلامِي"(131).

"لا يَقُلْ أحَدُكُمُ اسْقِ رَبَّكَ، أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ رَبِّي، ولْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلايَ، **ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ عَبْدِي أمَتِي**، ولْيَقُلْ فَتايَ فَتاتي غُلامِي"(132).

شرح الحديث:

"بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ أدَبًا مِن آدابِ اللِّسانِ، الَّتي تُربِّي النَّاسَ على التَّواضُعِ، حيث يُبيِّنُ ﷺ كَيف تكونُ المُناداةُ بيْن السَّيِّدِ ومَملوكِه، فنَهى السَّيِّدَ عن التَّحدُّثِ لمَملوكِه أو مَملوكِ غيرِه بقَولِه: «أَطعِمْ ربَّكَ»، أمْرٌ مِن الإطعامِ، وهو تَقديمُ الطَّعامِ، أو «وضِّئْ ربَّك»، أمْرٌ مِن وَضَّأَه يُوضِّئُه. أو «اسْقِ ربَّك»، وهو أمرٌ مِن سَقاهُ يَسْقيه، إذا ناوَلَه الماءَ وغيرَه مِن الشَّرابِ، وأنْ يَقولَ بدَلًا مِن ذلك: «سَيِّدي، مَولاي». وكذا نَهى السَّيِّدَ عن تَسميةِ المملوكِ بالعبْدِ والأَمَةِ؛ لأنَّ العُبوديَّةَ المُطلَقةَ تكونُ لله وحْدَه، وأَبدَلَه بقولِ: «فتايَ، وفَتاتي، وغُلامي». وسَببُ النَّهيِ أنَّ الإنسانَ مَربوبٌ مُتعبَّدٌ بإخلاصِ التَّوحيدِ للهِ تَعالى وترْكِ

(131) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2552 التخريج: أخرجه مسلم (2249) باختلاف يسير.

(132) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2249 التخريج: أخرجه البخاري (2552) باختلاف يسير.

الإشراكِ معه، فكُرِهَ له المُضاهاةُ بالاسمِ؛ لئلَّا يَدخُلَ في معْنى الشِّركِ، ولا فرْقَ في ذلك بيْن الحُرِّ والعبْدِ، وأمَّا ما لا تَعبُّدَ عليه مِن سائرِ الحَيَواناتِ والجَماداتِ، فلا يُكرَهُ أنْ يُطلَقَ ذلك عليه عندَ الإضافةِ، كقَولِ: ربُّ الدَّارِ والثَّوبِ. وأمَّا قولُه تَعالى: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} [يوسف: 42]، وقولُه: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ} [يوسف: 50]، فقدْ وَرَدَ لبَيانِ الجَوازِ، والنَّهيُ في الحديثِ للأدَبِ والتَّنزيهِ دونَ التَّحريمِ، أو النَّهيُ عن الإكثارِ مِن ذلك واتِّخاذِ هذه اللَّفظةِ عادةً، ولم يَنْهَ عن إطلاقِها في نادرٍ مِن الأحوالِ. وفي الحديثِ: مُراعاةُ آدابِ اللِّسانِ، حتَّى لو لم تَقدَحْ في الشَّريعةِ"(133).

إذَنْ حتى بتفسير الميرزا أنّ العباد المنسوبة لسيدنا مُحَمّد ﷺ بمعنى الخدام والمطيعين له ﷺ، فلا يصح بناءً على نهي سيدنا مُحَمّد ﷺ أن ينادي المسلم على من عنده من عبيد بقوله عبدي أو عبادي.

يقول الميرزا: " فالإنسان هو في الحقيقة عبد أي خادم، ومن عمل العبد أن ينجز ما يطلب منه سيده. ومثل ذلك إن كنتم تريدون الفوز بفيوض النبي الله فيتحتم عليكم أن تكونوا عبيدا له، فقد قال الله في القرآن الكريم: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) (الزمر: 54) **فالمراد من العباد هنا هو الخدام وليس المخلوق**. ولكي تكونوا عباد النبي يجب أن تصلوا عليه كثيرا، ولا تعصوا أيَّا من أوامره، بل تمسكوا بجميع أوامره. كما أمر القرآن الكريم: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران: 32)، أي إذا كنتم تريدون أن تحبُّوا الله فكونوا **أتباعا كملا** للنبي ﷺ وتفانوا فيه، عندها سيحبُّكم الله"(134).

ويقول الميرزا: "وقد أشير إلى هذه المرتبة في الآية: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (الزمر:

(133) الشرح بحسب موقع الدُّرر السَنيّة.

https://dorar.net/hadith/sharh/4449

(134) كتاب (الملفوظات) 5 صفحة 41.

54)؛ إذ قال تعالى في هذه الآية: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ)** أي **قل يا خدامي** ولم يقل: قل يا عباد الله، والسر في استخدام هذا الأسلوب هو أنها نزلت لكي يبشر الله تعالى برحمة لا تنتهي، ويهدئ روع الذين صاروا مكسوري القلوب بسبب كثرة المعاصي. فأراد الله جل شأنه بواسطة هذه الآية أن يقدم مثالا على أنواع رحمته ويُري العبد إلى أي مدى يُكرم عباده الأوفياء بإنعاماته الخاصة فوضّح سبحانه وتعالى بقوله: (قُلْ يَا عِبَادِيَ) أن انظُروا إلامَ وصل رسولي الحبيب، انظروا كم أحرز عبدي المصطفى هذا درجة عليا بواسطة الطاعة الكاملة حتى صار له كل ما كان لي. والذي يتحرّى النجاة فليكن عبدا له؛ أي يجب أن يفنى في طاعته وكأنه عبد له عندها سيغفر له مهما كان مذنبا من قبل. **إن العبد يُطلَق في اللغة العربية على الرقيق أيضًا، كما يقول الله جل شأنه: وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ**، ففي هذه الآية إشارة إلى أن من يود النجاة فعليه أن ينشئ مع هذا النبي علاقة العبودية أي لا يخرجنّ عن أوامره قيد شعرة وليعد نفسه مطيعا له كالرقيق عندئذ سينال النجاة"[135].

التعليق:

- يقرّ الميرزا بأنّ معنى كلمة العباد في الآية الخدام.
- الخدام ليسوا بالضرورة مملوكين لسيدهم، بينما عبودية الخلق لله تعالى هي عبودية ناشئة عن ملكية الله تعالى لهم، وبالتالي اختلفت عبودية الخدم لسيدنا مُحَمَّد ﷺ – بحسب فهم الميرزا- عن العبودية لله تعالى.
- فإن قال الأحمديون: بل العبودية والربوبية المنسوبة للبشر، وردت في القرآن الكريم، فلا مانع من أن يقول العبد لسيده "ربي"، أو أن يقول السيد لعبده "عبدي". يقول الله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا **وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ** وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)}[136]، ويقول

(135) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 115.
(136) سورة البقرة.

الله تعالى:{ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا **اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ** فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)}[137]. ويقول الله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ **ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ** فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50)}[138].

والرد:

من ناحية اللغة؛ فالمملوك للسيّد المالك هو عبد بلا شك، وقد كان ذلك جائزًا في شريعة من قبلنا، وكان في الشريعة الإسلامية قبل نهي سيدنا مُحَمّد ﷺ عن ذلك، ولكن حينما نهانا سيدنا مُحَمّد ﷺ عن نسبة العبد إلى سيده بالتعبير "ربه" وجب علينا الالتزام، وقد ورد النهي في أقوى المصادر الإسلامية مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم، وهما من الكتب المُسَلّم بها والمُعْتَرف والمَوْثُوق بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية كما بيّنت في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

---

(137) سورة يوسف.

(138) سورة يوسف.

الرد على استدلال الميرزا بالآية {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ}

يقول الله تعالى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}(139).

في الحقيقة لا نهاية للكذب والتدليس الذي أسسه الميرزا، حيث يرى الميرزا أنه قد ورد في عدة آيات القرآن الكريم إشارةً وتصريحًا أنّ **سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو مظهر الألوهية الأتم**، وأنّ **كلامه ﷺ كلام الله**، وأنّ **ظهوره ﷺ ظهور الله**، وأنّ **مجيئه مجيء الله عز وجل**، ويستدل الميرزا على ادعاءاته هذه بما جاء في الآية: (**قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)، حيث يرى الميرزا أنّ كلمة "الحق" في الآية تعني الله جل شأنه، والقرآن الكريم، وسيدنا مُحَمّدًا ﷺ، وبالتالي يرى الميرزا أنّ الله تعالى جمع اسم النبي ﷺ باسمه، وتحقق أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو مظهر وظهور وكلام ومجيء الله سبحانه وتعالى.

الرد على ادعاء الميرزا:

1. لو أنّ معنى "الحق" في الآية هو الله تعالى أو القرآن أو سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ فهل هذا يعني أنّ الله تعالى جمع اسمه عز وجل باسم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنّ ظهور النبيّ ﷺ هو ظهور الله سبحانه وتعالى، وقد رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ أنه إذا تعددت احتمالات الدلالة لنص، فلا يصح الاعتماد على إحدى هذه الدلالات دون غيرها لإثبات قضية عقدية، وبالتالي كيف نقبل من الميرزا أنّ الله سبحانه وتعالى جمع اسم النبي ﷺ باسمه، وتحقق أنّ ظهور النبي ﷺ هو ظهور الله سبحانه وتعالى، أي الظهور الجلالي!

(139) الإسراء 81.

2. هناك تفسيرات أخرى للآية في المصادر الأحمدية تُسقطُ تفسير الميرزا وادعاءه بجمع الأسماء الذي ذكره.

- يقول الميرزا: "الآية الرابعة والأربعون بعد المئة كان المولوي إسماعيل من سكان عليكرة أول من شمر عن ساعديه للعداوة. وكما قلت في كتابي فتح الإسلام إنه أذاع عني بين الناس أن هذا الشخص يتنبأ للناس بواسطة العرافة والتنجيم، وعنده أدوات التنجيم أيضًا. قلت في قوله هذا: لعنة الله على الكاذبين، ووددت أن ينزل عليه عذاب من الله، ونشـــرت ذلك عند تأليف كتاب فتح الإسلام في حياته وقلت: تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفســـكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فلم تمض على المباهلة إلا سـنة بالكاد أو أقل حتى مات بمرض مفاجئ. وقد سـبق أن قال في كتابه الذي ألفه ضـــدي: (جاء الحق وزهق الباطل). فأظهر الله تعالى على الناس **ما هو الحق الذي قام وثبت وما هو الباطل الذي زهق** وقد مات قبل 16 عاما تقريبا **نتيجة المباهلة**(140)".

وفي الحاشية يقول الميرزا: "لقد دعا المولوي إسماعيل لموتي في إحدى نشراته ثم مات سريعا بعد هذا الدعاء ووقع عليه وبال دعائه منه"(141).

التعليق:

يلاحظ في النص أنّ الميرزا اعتبر الحق في الآية هو انتصاره على خصمه، ولم يعنِ الحق -كما رأينا في كلام الميرزا- الله سـبحانه وتعالى، ولا القرآن الكريم ولا سيدنا مُحَمّدًا ﷺ.

- يقول بشـير الدين محمود بحسـب ما جاء في حاشـية كتاب (التذكرة) صـفحة 742 بتاريخ 1907، في ملحوظة لجلال الدين شـمس بخصـوص الفقرة من وحي الميرزا "مَظْهَرُ الحق والعَلاء": "وبالفعل ما إن كشف الله عليّ حقيقة هذا الوحي، حتى أجج البيغاميون نار المعارضـة على أشـدها، ولجأوا

(140) هنا اعتبر الميرزا غلام الدعاء مباهلة من غير استيفاء بقية شروط المباهلة.
(141) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 310.

إلى صنوف التهم والكذب والزور، ولكن الله تعالى كان أخبر سلفًا أيضًا: پسپا شده هجوم (فارسية) أي: قد هزم الجمع، ومفهوم هذا الوحي يماثل قول الله تعالى في القرآن الكريم: سيُهزم الجمعُ ويولون الدبر (القمر: 46)، أي أن الأعداء كلهم سيشنون هجمة موحدة، ولكن الله تعالى سيخزيهم ويُهزمون. هذا الوحي يشبه كثيرًا وحيًا آخر يتعلق بالابن الموعود أعني: "جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقًا"، أي: حينما يظهر الابن الموعود سيجيء الحق ويفرّ الباطل، والباطل لا يملك إلا الفرار". (الفضل، مجلد 32، عدد 178، يوم 1/8/1944، ص 3-4)"[142].

<u>التعليق</u>:

لقد فسّر بشير الدين محمود في سنة 1944م وحي الميرزا "جاء الحق وزهق الباطل" الذي كان في 1907/2/18م بأنّ الحق هو ظهور الابن الموعود، أي من سيكون المصلح الموعود، وإن قال الأحمديون إنّ هذا الوحي غير ما جاء في القرآن الكريم، أقول هو نفس الكلمات، كما في القرآن الكريم، وقد كرّر الميرزا قوله إنّ آيات من القرآن الكريم كانت تنزل عليه هو أيضًا.

- يقول الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء 82)، {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ} أي ستأتي **<u>النصرة بعد العبادة والدعاء</u>** وسيزهق الباطل وستقول: جاء الحق وزهق الباطل. ((ضميمة جريدة بدر قاديان عدد: 3/ 3/1910م)"[143].

إذن لم يفسّر الحكيم نور الدين كلمة "الحق" بالله تعالى، أو بالقرآن أو بسيدنا مُحَمّد ﷺ.

- ويؤيد ما قاله الحكيم نور الدين ما جاء على لسان الميرزا في كتاب (الملفوظات) تفسيرًا لكلمة "الحق" لنفس الآية أي بمعنى **"إلحاق الهزيمة**

---

(142) كتاب (التذكرة) صفحة 742 بتاريخ 1907.

(143) تفسير (حقائق الفرقان) المجلد الثاني الجزء الثاني تأليف الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول.

الخارجية بالباطل؛ أي انتصـــار الحق على الباطل"، يقول الميرزا: ""المراد من الحق والهدى"، لقد خطر ببالي في أثناء التأمل في: (هُوَ الَّذِي أَرْسَـــلَ رَسُـــولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (الصـــف: 10)، أن الله تعالى أورد في هذه الآية كلمتين: الهدى والحق، والمراد من الهدى ما يخلق النور باطنيا ويزيل المعضـلة، وهذه إشـارة إلى الإصـلاح الباطني وهي مهمة المهدي. **وكلمة الحق تشـــير إلى إلحاق الهزيمة الخارجية بالباطل**، وقد جاء في آية أخرى: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)[144] (الإســـراء 82). وقال في هذه الآية التي نذكرها (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلّه)، أي ستكون نتيجة هذا الرسول أنه **سيجعل الحق غالبا**، ولن تكون هذه الغلبة بالسيف والسنان، بل بأوجه عقلية. اعلموا أن ميزة العقل الطاهر هي أنها لا تكتفي بالقصص، بل تجذب الأسرار. لذلك يقول الله تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)"[145].

<u>التعليق</u>:

يلاحظ أنّ الميرزا قصـد بالحق الذي جاء به الرسـول، أنه الحق الذي جاء به الميرزا نفســه، لأنه يرى أنّ الرسـول في الآية هو الميرزا، وأيضًـا قوله **"ولن تكون هذه الغلبة بالسـيف والسـنان، بل بأوجه عقلية"**، وبالتالي يثبت بشـكل قطعي أنّ الحق في الآية المشـــار إليها لم يكن على الإطلاق هو الله ســبحانه وتعالى ولا القرآن الكريم ولا سيدنا مُحَمّدًا ﷺ.

- ويقول بشـير الدين محمود:"...أما الآن فســأذكر حكم الله تعالى في قوة الكفر الجماعية، فيقول: (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (الإسـراء 82). أي قل يا محمد إن **<u>القرآن قد جاء</u>**، ولا يمكن للكفر أن يقاومه ما أعظم هذا الادعاء الذي أعلنه القرآن الكريم**!"**[146].

(144) لقد اعتبر الميرزا كلمة "الحق" في الآية {جَاءَ **الْحَقُّ** وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} هي بنفس معنى كلمة "الحق" في الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ **الْحَقِّ** لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}.

(145) كتاب (الملفوظات) المجلد 3، صفحة 35.

(146) كتاب (السياحة الروحانية) تأليف بشير الدين محمود صفحة 371.

الصحيح أن يكون معنى "الحق" في الاية هو الاسلام، وأهم ما في الاسلام الذي جاء هو التوحيد، فالاسلام جاء ليثبت التوحيد، وأن معنى الباطل في الاية هو الكفر، ويؤيد كلامي ما قاله الميرزا في كتاب (الملفوظات)، يقول الميرزا: "...يتبين من الوحي الذي تلقيتُه أي (جاء الحق وزهق الباطل)، أن أوثانا ستُكسَر قريبا، لأن **هذه الآية جاءت في القرآن الكريم أيضًا عن كسر الأوثان وغلبة الإسلام**"[147].

(147) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 108.

الرد على استدلال الميرزا بالآية {**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**}

يقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ **رَءُوفٌ رَحِيمٌ** (128)}[148].

يكذب الميرزا على السذج من أتباعه؛ حينما يدعي أنّ الله سبحانه وتعالى سمّى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ في القرآن الكريم باسم الرؤوف والرحيم؛ وهما من أسماء الله عز وجل، فهل حينما يصف الله سبحانه وتعالى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم؛ يعني أنه ﷺ قد شارك الله سبحانه وتعالى في ألوهيته ولو بالاستعارة؟

ألم يصف الله تعالى عبده المؤمن بالبصير، وأليس الله سبحانه وتعالى سَمِيعًا بَصِيرًا؟ فهل يشارك المؤمن البصير الله تعالى في ألوهيته ولو بالاستعارة لأنه بصير؟ يقول الله تعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ **وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** (134)}[149]، ويقول تعالى:{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى **وَالْبَصِيرُ** وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (58)}[150]، ويقول تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ **سَمِيعًا بَصِيرًا** (2)}[151].

(148) سورة التوبة.

(149) سورة النساء.

(150) سورة غافر.

(151) سورة الإنسان.

إذن مشاركة الخلق لبعض صفات الله سبحانه وتعالى لا تعني مشاركتهم لله تعالى في ألوهيته ولو بالاستعارة، وما قاله الميرزا يدل على تلبيسه على السذج.

الرد على الاستدلال بالآية {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ}

يقول الله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا (200)}[152].

يقول الميرزا: " كذلك يقول تعالى في آية أخرى: **﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾** (البقرة 201) **هنا شُبّه الله تعالى بالأب**، وهذه الاستعارة أيضًا لا تتعدى التشبيه"[153].

التعليق:

- أي عاقل يقرأ الآية يعرف يقينًا أنّ الله سبحانه وتعالى لم يشبّه نفسه بالآباء في الآية التي استدل بها الميرزا، وإنما طلب الله تعالى ممن قضوا مناسكهم أن يذكروه عز وجل بنفس الهمة والحرص والكثرة حينما يذكرون آباءهم أو أشد ذكرًا، وفي النص التالي يظهر إقرار الميرزا أنّ التشبيه لم يكن بين الله سبحانه وتعالى وبين الآباء، ولكن في الذِّكر حيث قال الميرزا **"كما يُذكر الآباء"**.

يقول **الميرزا**: " أما النوع الثاني للقرب فيتعلق بتشابه الولد بالوالد، كما قال الله: (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرَكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)، أي **اذكروا ربكم جل شأنه بحماس قلبي كما يُذكر الآباء**"[154].

---

(152) سورة البقرة.

(153) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 69.

(154) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 246.

- قرأنا ما قاله الميرزا في ســوء اســتخدام النصــارى كلمة "الأب" في الكتاب المقدس، وكيف كان رأي الميرزا أنّ هذا الاســتخدام ســيئ للغاية، ولا يصح إلحاقه بالله تعالى، فالغريب أن نرى الميرزا في محاولاته البائسة لتبرير تخاريفه ببنوّته الاستعارية لله تعالى، أن ينسب هذه الكلمة السيئة -من وجهة نظر الميرزا – لله تعالى!!!

الرد على الاستدلال بالآية {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} الآيات بكاملها:

بِسْم اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى[155] (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)}[156].

يقول الميرزا: " **<u>ومن التمثيلات التي شُــبه فيها النبي ﷺ في القرآن الكريم بالله القادر ظليا</u>**، الآية التي قال الله فيها: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، أي بسـبب ترقيات القرب الكاملة قد صـار (أي سـيدنا محمد ﷺ) قاب قوسـين، بل أدنى من ذلك. فالواضـح الآن أن في الطرف الأعلى للوتر قوسَ الألوهية. **<u>فلما تقدمت النفسُ المحمدية المقدسـة لشـدة قربها ونقائها المتناهي</u>**

(155) يقول الله تعالى:{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51)} سورة الشورى.
(156) سورة النجم.

من حدود الوتر واقتربت جدًّا من نهر الألوهية، فقد وقعت في النهر الذي لا ساحل له، واختفت ذرة البشرية في بحر الألوهية الأعظم..."(157).

والنص التالي للميرزا غلام في كتاب آخر يوضح الفاعل للفعل "دنا" والفعل "تدلى": "ثم جاء بعدهم جميعا سيد الأنبياء وخير الورى مولانا وسيدنا محمد المصطفى ﷺ بالحسن الروحاني العظيم الذي تكفي لنعته الآية الكريمة: ... دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أي **دنا ذلك النبي من الله تعالى كثيرا**، ثم **تدلّى إلى الخلق**، وبذلك أدّى كلا الحقين، أي حق الله وحق العباد، وأظهر الجمال الروحاني من كلا النوعين وصار كالوتر بين القوسين..."(158).

الرد على ما قاله الميرزا:

في كل المصادر الأحمدية سواء من كلام الميرزا أو الخلفاء الأحمديين الأول والثاني، لم يختلفوا على أنّ الذي دنا أي اقترب من الله تعالى هو سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنّ التدلي هو توجه سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى الخلق الذين بعث فيهم.

وكالعادة يخالف الميرزا والأحمديون الأصول التي قررها الميرزا كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، فقد جعل الميرزا الفاعل للفعل "دَنَا" هو سيدنا مُحَمّد ﷺ، بينما يرى سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أنّ الفاعل هو سيدنا جبريل عليه السلام، فإذا كان صاحب الإلهام هو من له الحق في معنى إلهامه(159)، فهل يصح لغيره أن يتكلم

(157) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 251.
(158) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 – 1908م صفحة 224.
(159) يقول الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه لأنّ الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسّره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟، بل يجب التأمل جيدا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح

في وجود رأي صـــاحب الإلهام؟ وحتى لو تعددت دلالة الألفاظ، وإذا كان اللفظ يحتمل لأكثر من معنى، فهل تصـــبح إحدى المعاني قطعية، وينبني عليها عقيدة سببت التعثر للأمم السابقة؟

ألم يقرّ الميرزا أنه لا يخالف عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة؟

ألم يقرر سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ خير القرون القرون الثلاثة الأولى؟ أي ما يدينون به وما يتخلقون به.

أولًا الأحاديث الشريفة التي تثبت أنّ من دنا وتدلى؛ هو سيدنا جبريل عليه السلام

1. " حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْـــمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّـعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَـةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَـةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ **قَالَتْ**: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْـــتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**} [التكوير: 23]، {**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**} [النجم: 13]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ**، **لَمْ أَرَهُ عَلَى صُـورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّـمَاءِ** سَـادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّـمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْـمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَـارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 103]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا **فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ** مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى: 51]؟، قَالَتْ: **وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَـــيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ**

فهو المســؤول عن إلهامه وشــرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا" (إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8 م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام).

الْفِرْيَةَ[160]، وَاللهُ يَقُولُ: {**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: 67]، قَالَتْ: **وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ**، وَاللهُ يَقُولُ: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ}[161] [النمل: 65]"[162].

2. "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ أَنْبَأَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ **وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ**"[163].

3. "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ ابْنِ الْأَشْوَعِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَيْنَ

(160) إذا كان كتم شيئا من الوحي هو من أعظم الافتراء، فكيف قَبِلَ الميرزا وأتباعه أنّ الله سبحانه وتعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام على المسلمين مدة 1300 سنة، حتى يأتي الميرزا ليبينها للناس، وكيف يَقْبَلُ الأحمديون إخفاء الميرزا لوحي له من ربه يلاش العاج؛ كان مفاده أنّ السلطنة البريطانية ستضعف في خلال 7 سنوات، فقد أنكر هذا الوحي حينما وصل لأسماع الحكومة الإنجليزية، وكل هذا أثبتُه في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(161) من زعم علم الغيب المستقبلي، وأنه سيتحقق يقينًا، وهو ليس نبيًّا، فقد افترى على الله، والرؤيا كمبشرات ليست من هذا الباب، لأنها لا تفيد الجزم ولا يدعي صاحبها النبوة، والغيب المنفي في الآية هو الغيب القطعي، أما الظني أو ما يُحتمل فهو خارج عن النفي، فكل ما ليس من طريق النبوة فليس من علم الغيب اليقيني، وإن وافق الواقع مصادفة.

(162) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 177 التخريج: أخرجه البخاري (4855)، والترمذي (3278)، وأحمد (24227) جميعهم باختلاف يسير.

(163) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3234 التخريج: أخرجه مسلم (177)، والترمذي (3068)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11082) جميعهم مطولا.

قَوْلُهُ {ثُمَّ **دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} قَالَتْ ذَاكَ جِبْرِيلُ** كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ **صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ**"(164).

4. " وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنِ ابْنِ أَشْوَعَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ؟ **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى** فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: 9] قَالَتْ: " **إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ ﷺ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ**، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ"(165).

5. " وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادٌ وَهُوَ ابْنُ الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}** [النجم: 9]، قَالَ: **أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ**، «أَنَّ **النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ** لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»"(166).

(164) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3235 التخريج: أخرجه مسلم (177)، وأبو نعيم في ((مستخرجه)) (444)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (2/ 368) جميعًا باختلاف يسير، والترمذي (3068)، وأحمد (24227) بمعناه في أثناء حديث .

(165) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 177 التخريج: أخرجه البخاري (3235)، وأبو نعيم في ((مستخرجه)) (444)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (2/ 368) جميعًا باختلاف يسير، وأخرجه الترمذي (3068)، وأحمد (24227) بمعناه في أثناء حديث .

(166) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 174 التخريج: أخرجه البخاري (3232) باختلاف يسير.

التعليق:

الأحاديث واضحة أنّ الذي دنا وتدلى هو سيدنا جبريل عليه السلام، وأنه عليه السلام حينما دنا وتدلى جاء لسيدنا مُحَمّد ﷺ بصورته الملائكية الحقيقية التي سدّت الأفق، وبالتالي فسيدنا جبريل عليه السلام هو المقصود في الآية {**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى**}، كما أنّ التعبير "**رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ**"، يؤكد أنّ معنى "**دنا وتدلى**" هو الهبوط الفعلي وليس قرب سيدنا مُحَمّد ﷺ لله عز وجل روحانيًّا كما يهلوس الميرزا.

ثانيًا تفسير الآيات المشار إليها في سورة النجم من خلال قاعدة "عود الضمائر إلى أقرب مذكور".

1. جاء في كتاب (قواعد الترجيح عند المفسّرين)(167): " **القاعدة السابعة عشر: "الضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يوجد قرينة تصرفه عن ذلك"**، ثم قال: "وهذه قاعدة مطردة في كلام العرب، وعليها جمهور المفسّرين، فإن لم توجد قرينة تصرفه عن الأقرب، فلا يجوز العدول عنه (168).

2. يقول بشير الدين محمود:" وقوله تعالى (ثُمَّ قَسَتْ **قُلُوبُكُمْ** مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ **الْحِجَارَةِ** لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا

---

(167) كتاب (قواعد الترجيح عند المفسّرين) دراسة نظرية تطبيقية، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، أصل الكتاب: رسالة ماجيستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام 1415 هـ بإشراف الشيخ منّاع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م.

(168) المصدر: كتاب (مختصر قواعد الترجيح عند المفسّرين)، د. حسين بن محمد الحربي، ط. دار ابن الجوزي، صفحة: 193.

تَعْمَلُونَ (75)[169] ... **ولا عجب في إرجاع الضمير[170] إلى الاسم الأبعد (القلوب) بدل الاسم القريب (الحجارة)، فهذا الأسلوب متبع في القرآن**.... فهذا الأسلوب متبع في اللغة العربية ويسمى "انتشار الضمائر"[171].

3. ويقول بشير الدين محمود: " **من قواعد العربية أنهم يشيرون حينًا إلى المذكور القريب ثم إلى البعيد**، وحينا آخر يعملون العكس، وكلا القاعدتين قائمة وتُستخدم الضمائر بحسبهما، **وقد أشير في قوله تعالى الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ إلى المذكور القريب أولاً ثم إلى البعيد...**"[172].

التعليق:

- واضح أنّ بشير الدين محمود يقرّ بصحة القاعدة، فالتعجب لا يكون إلا من أمر خالف المشهور، فقولُ بشير الدين محمود **"ولا عجب في إرجاع الضمير إلى الاسم الأبعد"**، يعني أنّ إرجاع الضمير إلى الاسم الأبعد هو خلاف القاعدة، لكنه يحاول التلبيس على الناس باعتبار أنّ عود الضمير إلى الاسم الأبعد هو قاعدة مساوية إلى عود الضمير إلى الاسم الأقرب، والحقيقة كما رأينا، أنه لا عود للضمير إلى الاسم الأبعد إلا إذا كان المعنى بعود الضمير إلى الاسم الأقرب لا يصح، فننتقل إلى الأبعد.

- والآن نفهم الآيات بحسب ما جاء في الأحاديث الصحيحة وقاعدة مرجع الضمائر.
- {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2)}، أي؛ يقسم الله سبحانه وتعالى أنّ (صاحبهم)؛ أي سيدنا مُحَمّد ﷺ لم يضل ويفسد عقله وحاله.

---

(169) يقول الله تعالى: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74) سورة البقرة.

(170) يقصد بشير الدين محمود الهاء في "منها".

(171) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 777.

(172) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 سورة قريش صفحة 176.

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)}، أي لا يتكلم من نفسه، وإنما بوحي الله سبحانه وتعالى له.

{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)}، أي مُعَلّم سيدنا مُحَمّد ﷺ هو سيدنا جبريل عليه السلام.

{ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8)}، أي بحسب ما جاء في الأحاديث، وبحسب قاعدة مرجعية الضمائر، هو سيدنا جبريل عليه السلام.

{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9)}، أي كان سيدنا جبريل عليه السلام قريبًا جدًا من سيدنا مُحَمّد ﷺ.

الآن أصبح واضحًا جدًا أنّ ما ذهب إليه الميرزا ومعه أتباعه الأحمديون، لم يكن صحيحًا، أو حتى يحتمل الصحة من أي وجه ممكن، ولم يكن إلا للتغطية على هلوسات الميرزا حينما كان يهلوس بأنه في منزلة أولاد الله تعالى بالاستعارة.

الفصل الخامس

الرد على قول الميرزا "فيض الناقص يكون ناقصا"

يقول الميرزا: "...ولهذا السبب قد **شُبّه المسيح في البيان التمثيلي بالابن**، بسبب النقص الذي بقي فيه. ذلك لأن **الحقيقة العيسوية ليست مظهر أتم الصفات الألوهية، بل هي فرع من فروعها**، على عكس **الحقيقية المحمدية؛ لأنها مظهرٌ أتم وأكمل لجميع الصفات الإلهية**. وإثبات ذلك قد بلغ الكمال عقلًا ونقلًا. **ولذلك قد شُبّه حضرته ظليا – في البيان التمثيلي الوارد في الأسفار السماوية - بالله القادر ذي الجلال، وهو بمنزلة الأب للابن**. وإضافة إلى ذلك فإنّ سبب كون تعليم المسيح عليه السلام ناقصًا وكون تعليم القرآن الكريم أكمل وأتم من جميع التعاليم الإلهامية يرجع في الحقيقة إلى أن فيض الناقص يكون ناقصًا وفيض الأكمل يكون أكملَ"(173).

قول الميرزا "فيض الناقص يكون ناقصا" قول فاسد، فلا يصح أن يوصف سيدنا عيسى عليه السلام، أو أيّ نبيٍّ بأنه ناقص الفيض، أو أنّ كتابه كان ناقصًا، بل كل كتب الله تعالى كانت كاملة مناسبة لحاجة العصر، وأنه لا يصح وصف نتائج أعمال الأنبياء الذين لم يؤمن بهم أحد، أو آمن بهم قلة من الناس؛ أنّ فيضهم كان ناقصًا، فما على الرسول إلا البلاغ.

وأما بالنسبة لعلاقة الأنبياء وفيوضهم بالأتْباع، فالنصوص التالية؛ تبين تضارب فكر الميرزا في هذه المسألة، فمن جهة يؤمن بأنّ النبيّ الذي ليس فيه صفة الإفاضة لا يقوم دليل على صدقه، ومن جهة أخرى يؤمن بأنه لا علاقة

(173) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 251.

لازمة بين فيوض الأنبياء وبين أتباعهم، فيرى الميرزا أنّ نور الأنبياء كنور الشمس يشرق على الكل، والأتباع مثل المواد المختلفة الشفافية، فمنهم الشفاف كالزجاج؛ فيغشاه النور بالكامل، ومنهم الأقل شفافية، ومنهم المعتم الذي لا تخترقه أشعة الشمس؛ فلا يستفيد منها شيئًا.

والأحاديث التالية تبين أنّ هناك من الأنبياء من يأتي يوم القيامة وليس معه تابعٌ واحد، أي لم يؤمن به أحد، فهل هذا يقلل من كفاءة النبي!

1. "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فأخَذَ النبيُّ يَمُرُّ معهُ الأُمَّةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ النَّفَرُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ العَشَرَةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ الخَمْسَةُ، **والنبيُّ يَمُرُّ وحْدَهُ**، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قُلتُ: يا جِبْرِيلُ، هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قالَ: لا، ولَكِنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قالَ: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وهَؤُلاءِ سَبْعُونَ ألْفًا قُدّامَهُمْ لا حِسابَ عليهم ولا عَذابَ، قُلتُ: ولِمَ؟ قالَ: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقامَ إلَيْهِ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ منهمْ ثُمَّ قامَ إلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ"(174).

2. "ما صُدِّق نَبيٌّ ما صُدِّقْتُ إنَّ **مِن الأنبياءِ مَن لمْ يُصَدِّقْه مِن أمَّتِه إلَّا رجُلٌ واحدٌ**"(175).

---

(174) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6541 التخريج: أخرجه البخاري (6541)، ومسلم (220).

(175) خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: أنس بن مالك، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 6243 التخريج: أخرجه البيهقي في ((دلائل النبوة)) (129/7) باختلاف يسير، ومسلم (196)، وابن أبي شيبة (32308)، باختلاف يسير وزادا في أوله: «أنا أول شفيع في الجنة.

ما قاله الميرزا بخصوص تناسب الإفاضة مع صدق الأنبياء:

يقول الميرزا: " **النبيّ الذي ليس فيه صـــفة الإفاضـــة لا يقوم دليل على صـــدقه**، ولا يعرفه من أتى وليس مثله إلا كمثل راع لا يهش على غنمه ولا يسقي ويبعدها عن الماء والمرعي"[176].

ويقول الميرزا أيضًـا في معرض بيان إفاضــة سـيدنا مُحَمّد ﷺ إلى الأمة: "...وليكن معلوما أن انعكاس النور الذي يقع بطريق الإفاضـــة الدائمة على النفوس المنزهة من الأمة المحمدية يؤدي إلى أمرين عظيمين. **أولًا**: يظهر بذلك الكمال العظيم للنبيّ ﷺ، لأنّ السـراج الذي يمكن أن يضـاء به سـراج آخر خير من الذي لا يضـاء به أي سـراج. **ثانيًا**: أن هذه الإفاضــة تثبت كمال هذه الأمة وأفضليتها على الأمم الأخرى"[177].

نصـــوص الميرزا التي تبين أنه لا علاقة بين صـــدق النبي وكماله ودرجة فيضه من جهة، وبين من استفادوا من فيضه:

يقول الميرزا: "بل إن قانون الله القديم الجاري منذ الأزل الذي جربه المتقون والصــادقون دائما ولا يزالون يجربون حقائقه نفســها بتجارب صــحيحة هو أن الذي يخرج من حجب مظلمة ويتوجه بروحه إلى الله تعالى ويخر على عتباته، ينزل عليه فيض رحمة الله الخالصة..."[178].

(176) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 22.
(177) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء 4 صفحة 492.
(178) المصدر السابق صفحة 444.

ويقول الميرزا: "...ولكن لا خطأ في ذلك للنبيّ المتبوع، بل الحق أن مدعي الاتّباع مصاب بآفة الإعراض الظاهري أو المعنوي"[179].

ويقول الميرزا: "...إنّ المنجّي[180] الصـــادق من الله تعالى؛ هو الذي ينال المرء النجاة الحقيقية نتيجة اتباعه الصـــادق له. بمعنى أنه مَن أودع الله كلامه بركة حتى ينجو متَّبعه الكامل من ظلمات النفس والأدناس البشـــرية، وتتولد فيه أنوار يتحتّم نشـــوؤها في القلوب الطاهرة. **غير أنه إذا كان المتّبع مقصـــرا في الاتباع فلن تزول ظلمات نفســـه ولن تظهر الأنوار الباطنية، ولكن لا خطأ في ذلك للنبيّ المتبوع**، بل الحق أن مدعي الاتباع مصاب بآفة الإعراض الظاهري أو المعنوي، ومحروم ومحجوب بسبب إعراضـه هذا. هذه هي العلامة الحقيقية التي بسببها لا يبقى الإنسان محتاجا للقصص والحكايات السابقة، بل يعرف[181] الهادي الصادق والمُفيض الحقيقي بنفسه بكونه طالب حق"[182].

ويقول الميرزا: "فما من ســـبيل أفضـــل لطالب حقٍ من أن يعتنق هذا الدين الجليل بواســـطة أحد من أهل البصـــيرة والمعرفة، ويختار لنفســـه اتّباع كلام الله وحب النبيّ ﷺ ليرى بأم عينه صدق كلامنا هذا. أما إذا توجه إليّ بصدق الطوية للحصـــول على هذا المرام، فأقول متوكلا على الله بفضـــله ورحمته بأني جاهز لأرشده إلى طريق الاتّباع، ولكن ذلك مشروط بفضل الله تعالى **وكفاءة السائل الشخصية**"[183].

(179) المصدر السابق صفحة 492.
(180) يقصد الأنبياء والأولياء الذين يعملون على نجاة بني آدم من غضب الله.
(181) يقصد طالب الحق الباحث عن المنجّي الصادق.
(182) المصدر السابق صفحة 492.
(183) المصدر السابق صفحة 494.

ويقرّ الميرزا بعدم مسـؤولية الداعي إلى الله تعالى بالنسـبة لاقتناع الناس بما يجيء به، وإنما عليه تبليغهم بالرسالة المكلف بها بأفضل ما يمكنه ذلك.

يقول الميرزا: " لا أهتم في هذا الموضـوع تبيان مدى تأثيره في القلوب، بل ما أهدف إليه هو أن أؤدي ما يتحتم علي أداؤه، وأن أبلغ حق التبليغ رسـالة كلفت بتبليغها كدين واجب التسديد، سواء أسمعها الناس بآذان الرضا أو **رأوها بعين الكراهية والإعراض**، وسواء أظنوا بي ظنا حسنا أو سيئا. وأفوض أمري إلى الله، والله بصير بالعباد"(184).

التعليق على النصوص السابقة:

إذا كان الفيض هو الفيض، وكانت فيوض الله تعالى على خلقه كما يدعي الميرزا، لا تكون إلا بعد توجه الإنسـان إلى الله تعالى لينال هذه الفيوض، وإذا كان المنجّي الصادق لم يكن صدقه مشروطًا بالإفاضة على غيره، بل المشكلة فيمن أرسل إليهم النبيّ، ولكن المستقبِل للفيض النبوي يختلف من واحد لآخر؛ هل عندهم استعداد أم لا، فهل يصح أن نعتبر نبيًّا؛ أنه بفيض ناقص، أو بلا فيوض بسبب عدم وجود أتباع له؟ وهل هذا ينقص من كفاءته شيئا؟!

(184) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 7.

الباب الثاني

عقيدة إخراج الكافرين من جهنم، وإدخالهم الجنّة بعد أحقاب من العذاب في النار

الفصل الأول

التذكير بعض الأصول التي يقرّ بها الميرزا في التعامل مع النصوص الشرعية.

الفصل الثاني:

الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تثبت فساد عقيدة الميرزا.

الفصل الثالث:

مناقشة نصوص الميرزا، وبشير الدين محمود، والحكيم نور الدين.

الفصل الأول

التذكير ببعض الأصول التي يقرّ بها الميرزا في التعامل مع النصوص الشرعية

سنرى بعون الله تعالى بعد سرد هذه الأصول، وأثناء مناقشة أدلة الأحمديين، أنّ الأحمديين وعلى رأسهم الميرزا، قد خالفوا هذه الأصول التي أقرّها الميرزا وبشير الدين محمود.

1. القرآن الكريم هو فقط الذي يشتمل على العقائد التي لا يصح إسلام المسلم إلا بها

يقول الميرزا: "...إن **الوسيلة اليقينية والكاملة والميسرة التي بواسطتها تُعلَم المبادئ الصادقة مع أدلتها العقلية باليقين الكامل دون صعوبة ومشقة وشكوك وشبهات وخطأ وسهو هي القرآن الكريم. وليس في الدنيا كتاب سواه ولا وسيلة أخرى يمكن أن ننال بها هذا الهدف العظيم**"(185).

ويقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن **جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا**. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(186).

---

(185) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الثاني 1882 م صفحة 55.

(186) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

2. رأي الميرزا في سلوك الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع القرآن الكريم، في مواجهة الأحاديث التي تخالف القرآن بحسب رأيه

يقول الميرزا: "...بل **الصحابة كانوا يقدّمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لأثر من الآحاد**[187]. ألا ترى إلى الصـدّيقة أُمّ المؤمنين رضـي الله عنها كيف أوّل[188] الأحاديث للقرآن وما أوّل القرآن للأحاديث، وما التفتتْ إلى حديث بعد وجود المعارضة بينه وبين القرآن. وكانت فقيهة فاضلة موفَّقة، حبيبةَ نبينا - ﷺ -، وكانوا يرجعون إليها في كل مسـألة دقّتْ مآخذها. وإن كنت في شـك فاقرأ البخاري تدبرًا، فسـتجد تلك القصـص في أكثر مقاماته فما حال هؤلاء أنهم لا يقرأون القرآن إلا كالغافلين النائمين، ولا يفهمونه حق فهمه، بل القرآن لا يجاوز حناجرهم، ولا يتبعونه ولا يبتغون، نوره، بل يحملونه على هيئة الجنائز، ولا ينظرون إليه بنية الاستفادة وأخذ العلوم والمعارف كأنهم في شك عظيم. ولا يرون حياته وبركاته وإشراقاته، ولا يُقدرونه حق قدره، ولا يدرون ما شأنه وما برهانه، وينبذون صـحف الله وراء ظهورهم، ويُكبّون على حديث ضـعيف ولو يُعارض القرآن، وما كانوا من المنتهين"[189].

---

(187) يقول الميرزا في الحاشية: "انظروا حديث معاذ الذي فيه وصيّة رسول الله لمعاذ.

(188) يقول الناشر في الحاشية: "الصحيح: أوّلت".

(189) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 45.

3. يقرّ الميرزا أنه لا يصح مخالفة بيّنات ومحكمات القرآن، ويجب ترك كل ما يخالفه، حتى لو كانت أحاديث غير ثابتة عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ

يقول الميرزا: "... والذي آمن بالقرآن وألقى نفسه تحت هداياته فلن يرضى بمثل هذه العقائد، بل لا يسوغ له قول يُخالف القرآن بالبداهة ويُعارض بيناته ومُحكماته صريحا وأي ذنب أكبر من ذلك أن أحدًا يؤمن بالقرآن ثم يرجع ويُنكر بعض هداياته، ويتبع المتشابهات ويترك المحكمات، ويحرّف القرآن **ويغيّر معانيه من مركزها المستقيم**، ويؤيد بأقواله قوما مشركين؟ ولكن الذي تمسك بكتاب الله وآمن بما فيه صدقا وحقا، فأي حرج عليه وأي ضير إن ترك روايات أخرى التي تخالف بينات **القرآن وليست ثابتة من رسول الله ﷺ بثبوت قطعي يقيني الذي يُساوي ثبوت القرآن ، وتواتُرَه**، أو ترك مثلا معاني تُخالف نصوصه واختار الموافق ولو بالتأويل؟"(190).

4. يقرّ الميرزا أنه لا يصح استنتاج معان من المتشابهات تتضارب مع المحكمات، تؤدي إلى الفساد

يقول الميرزا: "**وعلامة المتشابهات هي أن استنتاج معان منها تتضارب مع المحكمات، يؤدي إلى الفساد**. وأنها تتعارض ظاهريا مع الآيات الأخرى التي يكثر عددها، ومعلوم أنه لا تناقض في القرآن الكريم مطلقا، فلا بد من جعل القليل تابعا للكثير في كل الأحوال. وقد سبق أن كتبت أن التدبر في كلمة الله يقضي على هذه الوسوسة لأنه قد تم التصريح عن كلمة الله في كلامه تعالى أن الله هو الإله الذي أنزل الكتب وأرسل الرسل وبعث النبي ﷺ لينال الناس درجات ومراتب يمكن لهم نوالها باتباعهم رسول الله ﷺ والمقامات التي يمكن

(190) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 7.

أن يصلها المتبعون باتباعهم نور النبوة لا يصلها العميان. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وما دام الله تعالى قد جعل اسم الله موصوفا لكافة صفاته وأفعاله، فلا بد من الانتباه جيدا إلى هذا الأمر عند استنتاج المعنى منها. لا يهمنا بأي معن كان العرب يستخدمون هذه الكلمة قبل نزول القرآن الكريم، وإنما علينا التقيد بأن القرآن الكريم لم يستخدمها من بدايته إلى نهايته إلا بمعنى أن الله تعالى هو مرسل الرسل ومنزّل الكتب وخالق الأرض والسماء ومتّصف بصفة كذا وكذا وهو واحد لا شريك له. **أما الذين لم يبلغهم كلام الله، بل يجهلونه تماما(191) فسيسألون حسب علمهم وعقلهم وفهمهم، ولكن مع ذلك يستحيل عليهم أن يصلوا إلى المراتب التي سينالها الآخرون نتيجة اتباعهم النبي** . لأن الدرجات التي يصلها متَّبعو نور النبوة لا يصلها العميان، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء"[192].

5. يقرّ الميرزا أنّ الذين يتبعون المتشابهات ويتركون البينات في قلوبهم مرض ومنافقون

يقول الميرزا: " وأنتم يا متبعي الظنون، قد نسيتم الحق عمدًا، وتخيّرتم الظنّيات معتمدين أَوَدًا، ونسيتم الذي يعلم رشدًا، وقد قال: **إنَّ الظَّنَّ لا يُغني منَ الْحَقِّ شَيْئًا**، والقول الثابت بوسائل **حقيقية لا اعتبارية يُشابه محكمات الفرقان، والأمر الذي لم يثبت إلا بوسائل اعتبارية فيشابه متشابهات القرآن**، فالذين في قلوبهم مرض يتبعون المتشابهات ويتركون المحكمات البينات، **ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملوّ من أنوار فما هو إلا كسُمّار. فمن الديانة أن نجعل المتشابهات تابعة للبينات**"[193].

(191) فهل يصح تسميتهم كافرين؟

(192) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 154.

(193) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 151 بالحاشية.

ويقول الميرزا: "...فمن عدم الإيمانِ الإعراضُ عن هذه الآيات قطعيَّة الدلالة، والسعيُ إلى المتشابهات. **ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق**"(194).

ويقول الميرزا: "ومن علامات الآيات المحكمات أيضا أن الشهادة في حقها لا تكمن في كثرتها فقط، بل تتسنى بصورة عملية أيضا، بمعنى أنه توجد بحقها شهادة الأنبياء المتواترة..."(195).

6. يرى الميرزا أنه يجب ترك ما يعارض القرآن ولو كان أمرا عقليًا، أو كان من الآثار أو من أقوال الصحابة رضي الله عنهم

يقول الميرزا: "وآمنا بالفرقان أنه الرحمن، ولا نقبل كل ما يُعارض الفرقان ويُخالف بيناته ومُحكماته وقصصه **ولو كان أمرًا عقليًا**، أو **كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثًا**، أو **كان أقوال الصحابة أو التابعين**؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد من ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وَحْيٌ مَتلُو قطعي يقيني، ومن شكّ في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي، ما مسه أيدي الناس، وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن آثر غيره عليه فقد آثر الشك على اليقين. وكم من فرق الإسلام يُخالف بعضهم بعضا في أخذ بعض الأحاديث أو تركها"(196).

---

(194) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 117.

(195) المصدر السابق صفحة 154.

(196) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 34.

ويقول الميرزا: "ولا يرضى مسلم أن يترك القرآن اليقيني القطعي بحديث واحد لا يبلغ إلى مرتبة اليقين. ولو فعلنا كذلك وآثرنا الآحاد على كتاب الله لفسد الدين، وبطلت الملة، ورفع الأمان، وتزلزل الإيمان، واشتد علينا صولة الكافرين"(197).

ويقول الميرزا: "ونؤمن بأن حشر الأجساد حق، والجنّة حق، والنار حق، **وكل ما جاء في القرآن حق**، وكل ما علمنا رسول الله ﷺ حق، وهو خير الأنبياء **وختم المرسلين**. ومن عزا إلينا ما يُخالف الشرع والفرقان مثقال ذرة فقد افترى علينا وأتى ببهتان صريح كالمفترين ألا إنا بريئون من كل أمرٍ يُنافي قول رسولنا، وإنا مؤمنون بجميع أمور أخبر بها سيدنا ونبينا، وإن لم نعلم حقيقتها أو نُودَع معارفها بإلهام مبين. وإنا بريئون من كل حقيقة لا يشهدها الشرع، واعتصمنا بحبل الله بجميع قلبنا، وجميع قوتنا وجميع فهمنا وأسلمنا الوجه لك ربَّنا فاجعلنا من المحسنين..."(198).

التعليق:

حينما قال الميرزا غلام "خير الأنبياء"، ثم قال "وختم المرسلين"، فقد أقرّ الميرزا ضمنًا أنّ كلمة خاتم النبيين الواردة في الآية {وخاتم النبيين}[199] في سورة الأحزاب، ليست بمعنى الأفضل والأكمل كما يدعي الأحمديون في كتاب (شبهات وردود)، ويقرّ أيضًا الميرزا أنّ كلمة ختم بمعنى أنهى وأغلق، أي أنّ سيدنا مُحَمّدًا صلى الله عليه وسلم ليس فقط خير الأنبياء، بل أيضًا ختم الله تعالى به المرسلين، وكلمة "المرسلين" تشمل كافة الأنبياء سواء أكانوا – من ناحية

(197) المصدر السابق صفحة 35.

(198) المصدر السابق صفحة 37.

(199) يقول الله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40)}.

التقسيم الأحمدي – تشريعيين أو كانوا غير تشريعيين، أو أي نوع من أنواع النبوات حقيقية كانت أو لغوية بحسب تعريفات الأحمديين.

7. يرى الميرزا أنه يجب ترك الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتي لا أصل لها

يقول الميرزا: "...ثم مع ذلك قد ثبت أن الأحاديث التي جاءت في المهدي الغازي المحارب من نسل الفاطمة الزهراء، كلها ضعيفة مجروحة، بل أكثرها موضوعة، ومِن قسم الافتراء. وما وُثّق رُواتُها، وأُشكِلَ على المحدِّثين إثباتُها، **ولأجل ذلك تركها الإمام البخاري والمسلم والإمام الهمام صاحب الموطّا وجرّحها كثير من المحدِّثين**. فمن زعم أن المهدي المعهود والمسيح الموعود رجلان يخرجان كالمجاهدين، ويسلاّن السيف على النصارى والمشركين، فقد افترى على الله ورسوله خاتم النبيين، **وقال قولا لا أصل له في القرآن ولا في الحديث ولا في أقوال المحققين**. بل الحق الثابت أنه: "لا مهدي إلا عيسى"، ولا حرب ولا يؤخذ السيف ولا القنا. هذا ما ثبت من نبيّنا المصطفى وما كان حديث يفترى، **وشهد عليه الصحيحان في القرون الأولى، بما تركا تلك الأحاديث وإنْ في هذا ثبوت لأولي النهى، وتلك شهادة عظمى، فانظر إن كنتَ من أهل التقى**..."(200).

8. يرى الميرزا أنّ البخاري ومسلم تركا بعض الأحاديث لضعفها

يقول الميرزا: " ثم اعلم أن غضب الله ليس كغضب الإنسان، وهو لا يتوجّه إلا إلى قوم قد تمّت الحجّة عليهم، وأزيلت شكوكهم، ودُفعت شبهاتهم، ورأوا الآيات ثم جحدوا مع استيقان القلب، وقاموا على ضلالاتهم مبصرين. **والعجب من إخواننا أنهم يعلمون أن عذاب الله لا ينزل على قوم إلا بعد إتمام الحجة**، ثم

(200) كتاب (حقيقة المهدي) 1899 صفحة 244.

يتكلمون بمثل هذه الكلمات. والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجه والمستدرك حديث: "لا مهدي إلا عيسى"، ويعلمون أن **الصحيحين قد تركا ذِكره لضعفِ أحاديث سُمعت في أمره**، ويعلمون أن **أحاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة، ما ثبت منها شيء**، ثم يُصرّون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين"(201).

9. يقرّ الميرزا غلام أنه على مذهب السُنّة والجماعة، ولا يصح مخالفة الأصول الإجماعية

يقول الميرزا: "...اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونق**بل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها**، وعليها نحيا وعليها نموت ومن **زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي**، وهو مقصودي ومرادي **ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة**، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين"(202).

ويقول الميرزا: "**خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة**. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن **هذا هو مذهبنا** وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري

(201) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 85.
(202) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105.

علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!"(203).

التعليق على النصوص السابقة:

يتبيّن من النصوص السابقة أنّ الميرزا شدّد على ذمّ من يُعرض عن الآيات القطعية والمحكمات، ويترك البيّنات الواضحات، لينشغل بالمتشابهات والظنّيّات. كما قرّر أنّ المنهج الصحيح بعد التمسك بكتاب الله تعالى هو الاعتماد على ما ثبت ثبوتًا قطعيًا يقينيًا من سنّة النبي ﷺ، ثبوتًا يرقى إلى منزلة تواتر القرآن نفسه. وانطلاقًا من هذا الأصل الذي قرّره، يثور التساؤل الجوهري: هل النصوص التي استند إليها الميرزا لإثبات دخول الكافرين الجنة بعد أحقاب من العذاب، تُعدّ أدلة قطعية؟

وقد قرّر الميرزا، كما تقدّم في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنّ الأصل في فهم النصوص القرآنية والحديثية؛ هو حملها على ظاهرها، ولا يُصار إلى المجاز أو الاستعارة إلا بدليل معتبر، وأنّ النصوص المحتملة لأكثر من دلالة؛ لا يصح الاعتماد عليها كأدلة ملزمة تنبني عليها عقيدة، فهل التزم بهذا المنهج في تقريره لهذه العقيدة؟ أم أنه خالف ما أصّله بنفسه عندما تبنّى تفسيرًا لا يقوم على دليل قطعي؟

10. يرى الميرزا غلام أنه لا توجد في الإنسان قوة سيئة، بل إنّ سوء استخدامها يجعلها سيئة

يقول الميرزا: " لقد كتبت أكثر من مرة أنه **لا توجد في الإنسان قوة سيئة، بل إن سوء استخدامها يجعلها سيئة**، فمثلا تُعدّ صفة الحسد سيئة جدا لأن الحاسد يتمنى زوال النعمة من عند غيره ويريد أن يحتكرها لنفسه. ولكن الحق أن التأمل فيه يوحي أن الحسد ليس سيئا لأن المفهوم الحقيقي لهذه الصفة الذي

(203) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117.

يأخذ صبغة سيئة نتيجة سوء استخدامها هو أن يتقدم المرء على غيره ويسبق الجميع في الحسنات والخيرات ويكنّ في نفسه حماسا للاستباق بحيث لا يستطيع أن يرى أحدا يساويه. فلأن عاطفة الاستباق تكون ثائرة في الحاسد لذا يرى غيره يتمتع بنعمة ويتمنّى أن يحتكرها لنفسه وتزول عن غيره حتى يسبقه من هذا المنطلق. **إذًا، فهذا سوء استخدام هذه القوة الحسنة، وإلا مجرد الحماس للاستباق ليس سيئا بحد ذاته**. يقول الله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}، أي تسابقوا في كل نوع من الخيرات وتقدموا الجميع باذلين قوتكم. فالذي يريد الاستباق في الخيرات بوسائل حسنة فهو يملك في نفسه مفهوم الحسد بصورته الحسنة. **كذلك الأخلاق الرذيلة كلها حالات ممسوخة للأخلاق الفاضلة. لقد خلق الله تعالى في الإنسان قوى حسنة كلها ثم ساءت بسبب سوء استخدامها. كذلك إن قوة الانتقام أيضا ليست سيئة في حقيقتها، بل إن سوء استخدامها هو السيئ**"[204].

(204) كتاب (مجلد الإعلانات الثاني) باللغة الأوردية، الإعلان 152، بتاريخ 1896 م، صفحة 116، كما يظهر من الصورة المرفقة.

درحقیقت غور کرنے سے معلوم ہوگا کہ حسد کا اصل مفہوم بُرا نہیں۔ کیونکہ اصل مفہوم اس قوت کا جو بداستعمالی سے بُری شکل پیدا کرلیتا ہے صرف اس قدر ہے کہ سب سے بڑھ کر آگے قدم رکھے اور اچھی باتوں میں سب سے سبقت لے جائے اور پیش قدمی کا ایسا جوش ہو جو کسی کو اپنے برابر دیکھ نہ سکے۔ پس چونکہ حاسد میں سبقت کرنے کا مادہ جوش مارتا ہے لہٰذا ایک شخص کو ایک نعمت میں دیکھ کر یہ چاہتا ہے کہ یہ نعمت میرے لیے ہو اور اس سے دُور ہو جائے تا اس طرح پر اس کو سبقت حاصل ہو۔ سو یہ اس پاک

قوت کی بداستعمالی ہے۔ ورنہ مجرد سبقت کا جوش اپنے اندر بُرا نہیں ہے۔ خدا تعالیٰ فرماتا ہے کہ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ [1] یعنی خیر اور بھلائی کی ہر ایک قسم میں سبقت کرو اور زور مار کر سب سے آگے چلو۔ سو جو شخص نیک وسائل سے خیر میں سبقت کرنا چاہتا ہے وہ درحقیقت حسد کے مفہوم کو پاک صورت میں اپنے اندر رکھتا ہے۔ اسی طرح تمام اخلاق رذیلہ اخلاق فاضلہ کی مسخ شدہ صورتیں ہیں۔ خدا تعالیٰ نے انسان میں تمام نیک قوتیں پیدا کیں۔ پھر بداستعمالی سے وہ بدنما ہو گئیں۔ اسی طرح انتقام کی قوت بھی درحقیقت بُری نہیں ہے فقط اس کی بداستعمالی بُری ہے۔ اور انجیل نے جو انتقامی قوت کو بُرا قرار دیا اگر وہ عذر ہمیں یاد نہ ہوتا جو ابھی ہم بھی لکھ چکے ہیں تو ہم ایسی تعلیم کو شیطانی تعلیم قرار دیتے۔ مگر اب کیونکر قرار دیں کیونکہ خود حضرت مسیح اپنی تعلیم کے نکمّی اور ناقص ہونے کا اقرار کرکے اپنے حواریوں کو کہتے ہیں کہ

11. يرى الميرزا أنه ليس لعبدٍ على الله الحق بأن يطالبه بالعدل والإنصاف

يقول الميرزا: "...لأن كل إنسان يستطيع أن يفهم بكل سهولة أن المالك الحقيقي هو ذلك الذي يملك قدرة كاملة على مِلكيته. فمثلا إذا كان أحد يملك قطعة أرض فله الحق والقدرة الكاملة أن يبني عليها مرحاضا أو مخبزا . أما المملوك أي العبد فلا يستطيع أن يعرض حقه على من يملكه، ولا يسعه أن يطالبه بشيء بحثا عن العدل والإنصاف. **وليكن معلوما أن المالك كلمة تتلاشى مقابلها الحقوق كلها**، وإنما تُطلق هذه الكلمة بالكامل على الله تعالى فقط لأنه هو المالك الكامل. **والذي يجعل غيره مالكَ حياته وغيرها فإنه يقرّ بذلك أنه لم يعد له أي حق على حياته وماله وغيره من الأشياء ولم يعد أيّ شيء له**، بل صار كل شيء للمالك. **وفي هذه الحالة لا يجوز له أن يقول للمالك أن يعدل معه في أمر كذا وكذا يتعلق بالمال أو الحياة. وذلك لأن العدل يقتضي الاستحقاق، بينما قد تراجع المملوك عن حقه**"(205).

وفي صفحة 25 يقول الميرزا: "...**كذلك ليس لعبدٍ على الله الحق بأن يطالبه بالعدل**، لأنه إذا كان كل ما يملكه العبد ملكا لله **فلا يحق للعبد أن يطالبه سبحانه وتعالى بالحكم بالعدل، ولا يليق بالله أن يقبل لخلقه مرتبة أنهم يستحقون أن يطالبوه بحقوقهم. فالحق أن كل ما يجازي به عباده على أعمالهم فهو إنعام وعطاء منه فقط، وإلا فالأعمال ليست بشيء، إذ لا يمكن أن تتم الأعمال دون تأييد الله وفضله**".

ويقول الميرزا: "...واقع الأمر أن كل من يعتبر الله عدلا بحقه فإنه يضع في الحسبان أن له حقا أداؤه واجب على الله. ويقول في نفسه بأني قد أطعت الله إلى

(205) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 23.

هذا الحد فعليه أن يؤدي لي حق الخدمة وإن لم يؤدّ ذلك الحق لارتكب جريمة عدم الإنصاف! ولكن القرآن الكريم يعلّمنا أن الإنسان خَلْق الله مع روحه وكافة قواه وكل ذرة من وجوده. **فنحن ملك خالص لله بحسب تعليم القرآن الكريم، وليس لنا عليه حق نطالبه به، أو يُعَدّ هو مخطئا بسبب عدم أدائه**. لذا لا نستطيع أن نسميه عادلا مقابلنا، بل نسميه رحيما لكوننا صفر اليدين تماما. **فخلاصة الكلام أن في تسميته عادلا يكمن شر كأننا نملك حقا مقابله، وفي حالة عدم أدائه ذلك الحق ننسب إليه إتلاف الحقوق**..."[206].

ويقول الميرزا " تبين من ذلك أننا لا نستطيع أن نعدّ السلاطين مالكين على وجه الحقيقة لأنهم مضطرون إلى الالتزام بالعدل تجاه الرعية والعكس صحيح. ولكن يمكننا القول عن الله تعالى من منطلق مالكيته بأنه رحيم، ولا يمكن القول بأنه عادل أيضا. ولا يسع مملوكا أن يطالب المالك بالعدل، غير أنه يستطيع أن يطلب الرحمة بالتضرع والتواضع. **لذلك لم يسم الله تعالى نفسه منصفا أو عادلا في القرآن الكريم كله**، لأن العدل يقتضي التساوي والتعادل بين الطرفين. صحيح أنه تعالى عدل بمعنى أنه يعدل بين العباد من منطلق حقوقهم المتبادلة، ولكنه ليس عدلا بمعنى أن يطالبه العبد بحق كشريك له وذلك لأن **العبد ملك لله، وله الحق أن يعامل ملكه كما يشاء**، وليجعل من يشاء ملكا ويجعل من يشاء متسولا. ويميت من يشاء في الصغر ويعطي من يشاء عمرا طويلا. كما نحن أيضا نستحق حرية تامة فيما نملكه. صحيح أنّ الله تعالى رحيم، بل أرحم الراحمين **ويربي المخلوقات بمقتضى رحمته وليس التزاما بالعدل** لأني كتبت مرارا وتكرارا **بأن مفهوم المالك ينافي مفهوم المنصف تماما**. **فما دمنا خلقه فلا يحق لنا أن نطالبه بالعدل والإنصاف** غير أننا نستطيع أن نلتمس منه الرحمة بكل تواضع. **ومن وقاحة العبد أن يطالب الله بالعدل في أعماله عز وجل المتعلقة به**. وما دامت لحمة فطرة الإنسان وسداها كلها من صنع الله تعالى وهو الذي أعطاه القوى الروحانية والجسدية كلها، **وبتوفيقه وتأييده يتم**

(206) المصدر السابق صفحة 34.

كل عمل صـــالح، فمن الإلحاد والجهل التام أن يطالب المرء الله بالعدل معتمدا على أعماله. لا نســتطيع أن نعتبر تعليما كهذا تعليم المعرفة، بل الحق أنه محروم تماما المعرفة الحقيقية ومليء بالحمق. لقد علمنا الله تعالى في كتابه المقدس وهو القرآن الكريم أن ت**سمية الله العدل إزاء الإنسان ليس ذنبا فقط، بل هو كفر بواح أيضا**. غير أنه **عندما يعد الله تعالى بنفسه بشيء يفرض على نفسه تحقيقه**. كما يقول في القرآن الكريم: (حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ). أي قد وعدنا المؤمنين بالنصرة والعون منذ البداية لذا نفرض على أنفسنا أن ننصرهم، وإلا **لا يمكن لغيره أن يفرض عليه حقا**. فمبارك ذلك الذي يطلب من الله رحمه معترفا بضعفه، **ووقح وشرير وشقي ذلك الذي يطلب من الله العدل زاعما أن أعماله نتيجة قوته**"(207).

التعليق على النصوص السابقة:

- واضح أنّ إيمان الميرزا بأنّ الله تعالى هو الخالق المالك لكل خلقه، وأنّ المخلوقين لا حق لهم عند من يملكهم، فكيف نقبل بعد ذلك الادعاء بأنّ للمخلوقين الحق على الله تعالى أن يخرجهم من النار، ويدخلهم الجنة لأنه سبحانه وتعالى له دخل عظيم في شقاوتهم؟
- طلب الرحمة والاســتغفار يكون في الدنيا قبل الموت، وليس بعد الغرغرة، أو في الآخرة.
- الميرزا غلام هو من يفرض على الله سبحانه وتعالى؛ أنه يجب عليه أن يخرج الكافرين من النار، لأنه عز وجل مشارك في شقاوتهم!
- هل فرض الله تعالى على نفســه إخراج الكفار في نهاية الأمر من النار إلى الجنة؟ أم أنه ســبحانه وتعالى – كما ســنرى - وعدهم بالخلود في النار، وأنه عز وجل لن يخفف عنهم العذاب، فكيف لن يخفف عنهم العذاب، وفي نفس الوقت يعدهم بالخروج من النار في نهاية المطاف؟ يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا **لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ** وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)}(208)،

(207) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 32.
(208) سورة البقرة.

واللعن الحرمان من الرحمة ودخول الجنة كما يصرح الميرزا غلام في كتبه(209)، والفعل المضارع "لَا يُخَفَّفُ"؛ يدل على الاستمرار والتجدد كما هو معلوم، فكيف وبأي دليل قطعي يقول الدجال أكذب الناس الميرزا إنّ الله تعالى سوف يخرج الكفار من النار إلى الجنة؟

(209) في كتاب (ترياق القلوب) 1889 م صفحة 137، يقول الميرزا: "إن كلمة اللعنة مشتركة بين العربية والعبرية ولها معنى سيء جدا، بل الحق أن لها معنى خبيثا لدرجة لا يمكن أن ينطبق إلا على الشيطان، لأن الملعون في العربية والعبرية هو مَن يُحرم من رحمة الله إلى الأبد. لذلك سمي الشيطان لعينا لكونه قد حُرِمَ من رحمة الله إلى الأبد. ولم تُستخدم كلمة الملعون في كتب الله بدءا من التوراة إلى القرآن الكريم في حق شخص نال نصيبا من رحمة الله وفضله في نهاية المطاف. بل إن كلمة ملعون أو لعين تُطلق دائما على الأشقياء منذ الأزل الذين حُرموا من رحمة الله ونجاته ونظرة حبه، وبعدوا وأُبعدوا لطف الله ورحمته وفضله إلى أبد الآبدين، وقطعت علاقتهم بالله تعالى إلى أبد الدهر، وكتب لهم الخلود في جهنم؛ التي هي جهنم غضب الله تعالى، ولم يعد هناك أمل في نيلهم نصيبا من رحمة الله تعالى إلى الأبد. كذلك لم تُطلق هذه الكلمة على لسان الأنبياء أيضا الذين حازوا هدى من الله تعالى وفضله ورحمته في وقت من الأوقات. لذا فإن هذا الاعتقاد متفق عليه في الكتاب المقدس لدى اليهود والكتاب المقدس في الإسلام أن الذي تُطلق عليه كلمة "ملعون" في كتب الله يُحرم ويشقى من رحمته تعالى إلى الأبد، كما أشير في الآية: مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا . أي أن الزناة ومروجي الزنا في المدينة ملعونون، أي أنهم حُرموا من رحمة الله إلى الأبد، فهم يستحقون بأن تقتلوهم حيثما وجدتموهم. ففي هذه الآية إشارة لطيفة إلى أن الملعون يكون محروما من الهداية إلى الأبد، ويكون حماس الكذب والسيئة غالبا عليه من حيث خلقته، ولهذا السبب صدر الحكم بقتلهم، لأن الذي لا يمكن علاجه وهو مصاب بمرض مُعد وعضال كان موته خيرا".

الفصل الثاني

الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تثبت فساد عقيدة الميرزا

أولًا: الآيات التي تثبتُ عدم مفارقة الكفار النار، ومنع دخولهم الجنة

1. يقول الله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) **وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ** (16)}[210].

2. ويقول الله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)}[211].

3. يوقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (36) يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37)}[212].

(210) سورة الانفطار.

(211) سورة البقرة.

(212) سورة المائدة.

4. ويقول الله تعالى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ[213] لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (34) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)}[214].

5. ويقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[215] وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41)}[216].

6. يقول الله تعالى: { وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)}[217].

التعليق:

- يذكرُ الله تعالى مستقبل حال الكافرين في النار؛ بأنهم لن يغيبوا عنها، وذلك باستخدام اسم الفاعل[218] **"غائب"؛** الذي يدل على الاستقبال.

---

(213) في تفسير القرطبي الجزء 16، صفحة 177: "قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ" أَيْ **نَتْرُكُكُمْ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**، أَيْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ لَهُ." وَمَأْواكُمُ النَّارُ" أَيْ مَسْكَنُكُمْ وَمُسْتَقَرُّكُمْ" وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ" مَنْ ينصركم.

(214) سورة الجاثية.

(215) ثُقْبُ الْإِبْرَةِ.

(216) سورة الأعراف.

(217) سورة الأعراف.

(218) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 569 يقول الميرزا غلام: "أردتُ أن استخلف فخلقت آدم، **إني جاعل** في الأرض". "أي أردت أن أجعل من عندي خليفة، قوله "**اني جاعل** في الأرض" **كلمة مختصرة معناها أني سأقيمه**، والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم، ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تطلق على السلطنة والحكومة، وليس مسلمًا بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش".

- أكّد الله تعالى عدم غياب الكفار عن نار جهنم، بإثبات عدم الخروج منها، واستخدم الله تعالى مرة أخرى اسم الفاعل الدال على الاستقبال كما في {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ}، ليؤكد عدم خروجهم من جهنم في الحال وفي الاستقبال، كما استخدم الله تعالى بعد تأكيد عدم الخروج، أنهم مقيمون في هذا العذاب كما في {عَذَابٌ مُقِيمٌ}، فلا يَتَصَوّر أحدٌ – كما تصوّر الحكيم نور الدين[219]- أنّ الكفار لن يغيبوا عن هذا العذاب أثناء وجودهم في جهنم، ولكنهم سوف يخرجون في نهاية المطاف، فقط استدلالًا بما قاله الميرزا، ولم يأتِ بدليلٍ نصي من القرآن الكريم أو من الأحاديث النبوية المرفوعة.
- استخدم الله تعالى الفعل المضارع "ننساكم" أي نتركم، الدال على الاستمرار والتجدد، وكذلك الفعل المضارع {وَلَا يَدْخُلُونَ}، لإثبات النفي المستمر والمتجدد لعدم الدخول للجنة.
- علّقَ الله تعالى دخول الكافرين للجنة بأمر محال يفهمه العقلاء، وهو مرور الجمل من ثقب الإبرة.

(219) ذكرتُ كلام الحكيم نور الدين في الفصل الأول.

ثانيًا: الآيات التي تثبتُ زيادة العذاب للكافرين في جهنم، ونفي تخفيفه عنهم

1. يقول الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ[220] (108) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (109)}[221].

2. ويقول الله تعالى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98)}[222].

---

(220) وجَذَّ الأَمرَ عني يَجُذُّه جَذّاً: قطعه، وجَذَّ النخلَ يَجُذُّه جَذّاً وجَذاذاً وجِذاذاً: صرمه عن اللحياني. والصرم كما في قول الله تعالى عن أصحاب الجنة (البستان) الذين حرموا المساكين: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم: 17)، أي: ليقطعُنَّ ثمارها في الصباح الباكر، قبل أن يدركهم الفقراء.

وفي الحديث الشريف، روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "نَهَى رسولُ الله ﷺ عن صَرْم النخل بالليل" أي: نهى أن يُقطع ثمر النخل ليلاً، حتى يتمكن المساكين من الحضور نهارًا لأخذ ما يسقط أو ما يُتصدَّق به. فالمعنى في النصوص: قطع الثمار عند الجذاذ (الحصاد).

(221) سورة هود.

(222) سورة الإسراء.

3. ويقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (38)}"[223].

4. ويقول الله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ[224] وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (76) وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77)}[225].

التعليق:

- استخدم الله تعالى الأفعال المضارعة للدلالة على الاستمرار والتجدد كما في التعبيرات: {لَا يُقْضَى}، و {وَلَا يُخَفَّفُ}، و{نَجْزِي}، و {يَصْطَرِخُونَ}، و {لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ}.
- أيضا استخدم الله تعالى اسم الفاعل في قوله {مَاكِثُونَ}، للدلالة على مستقبلهم في النار، فليس لهم إلا المُكث، فهي مأواهم ومثواهم.
- بالرغم من علم أهل النار أنّ الله سبحانه وتعالى هو من خَلَقَ في فطرتهم القدرة على المعصية، فإنهم لم يستشعروا الظلم، فلو كانت عقيدة الميرزا صحيحة، أي أنّ الله تعالى له دخلٌ عظيمٌ في شقاوتهم؛ لأنه الله عز وجل خلق فيهم القدرة على المعصية، وخلق ضعفهم كما رأينا من كلام الميرزا، لكان من باب أَوْلى أن يقول أهل النار مثل ما قال الميرزا، ليس فقط وهم في النار، أو قبل دخولهم النار، بل أثناء الحساب، ولكنهم لم يطلبوا ذلك، وإنما طلبوا أن يخرجهم الله تعالى من النار، ويعيدهم للدنيا مرة أخرى فيعملون صالحًا غير

---

(223) سورة فاطر.

(224) تفسير القرطبي: "لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ" أَيْ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ".

(225) سورة الزخرف.

الذي كانوا يعملونه، أو أن يقضي الله تعالى عليهم، فهم لم يطلبوا أن يدخلوا الجنة، لأنهم يعرفون أن هذا من المحالات، وفي الحقيقة كان أهل النار أكثر علمًا وفهمًا من مدعي النبوة الميرزا القادياني وخلفائه، بل وكل الأحمديين.

ثالثًا: الآيات والأحاديث التي تثبت أنّ رحمة الله تعالى في الآخرة لا تصيب الكافرين، وإنما هي للموحدين فقط

يقول الله تعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}[226].

ويقول الله تعالى: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[227].

ويقول الله تعالى: { وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)}[228].

الآيات الأخيرة هي أكثر الآيات التي استدل بها الميرزا والأحمديون على استحقاق الكفار لرحمة الله تعالى في الآخرة بعد أحقاب من العذاب، ولذلك سوف أذكر في نصوص تالية؛ من كلام الميرزا نفسه، وبشير الدين محمود، في تفسيرهما لهذه الآيات السابقة، ونصوص أخرى، ما يناقض هذا الفهم، حيث أقرّا بأنّ رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة المذكورة في الآيات السابقة، لا تُمنح في الآخرة إلا للمتقين، وبالقطع هذا يتناقض مع عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود؛ في استحقاق الكفار لرحمة الله تعالى في الآخرة، وهذا يثبتُ كَذِب

(226) سورة الأحزاب: 44.
(227) سورة الأعراف: 57.
(228) سورة الأعراف.

ودجل الميرزا، فالاختلاف والتناقض في كلام الميرزا، يؤكد أنه ليس من عند الله تعالى، وإنما هو دجّال من جملة الدجّالين الذين نبّأنا عنهم سـيدنا مُحَمّد ﷺ(229).

يقول الميرزا: " إن قوله تعالى: {لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} أي للذين يجتنبون كل نوع من الشـرك والكفر والفواحش ... وقوله: {يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ} أي يؤمنون بالرسول النبيّ..."(230).

ويقول: " قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 108)، ولا يسـتقيم هذا المعنى إلا في الرحمانية، فإن الرحيمية يختص بعالم واحدٍ من المؤمنين"(231).

(229) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 277، يقول الميرزا: "إنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض". ويقول في نفس الصـفحة: "هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشـايخ وأمناء ويسـتعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا".
وفي كتاب (قول الحق) 1895م في صفحة 36، يقول الميرزا: "فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا".
وفي صـفحة 36 يقول الميرزا: "لكن من البديهي أنّ كلام الصـادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض".
(230) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 170.
(231) كتاب (إعجاز المسيح) 1901 م صفحة 59 بالحاشية.

ويقول الميرزا: "...وأما الرحيمية فهي رحمة وجوبية من الله أحسن الخالقين، وجبت للمؤمنين خاصة من دون حيوانات أخرى والكافرين"[232].

ويقول الميرزا: "...وأما حقيقة صفة الرحيمية...ألا ترى أنه لا يقبل عَمَلَ الكافرين والمشركين والمرائين، والمتكبّرين، بل يُحبط أعمالهم ولا يهديهم إليه ولا ينصرهم، بل يتركهم كالمخذولين. فلا شك أنه لا يتوب إلى أحدٍ بالرحيمية ولا يكمّل عمله بنصرة منه والإعانة، إلا بعد ما رضيَ به فعلاً وحمده حمدًا يستلزم نزول الرحمة"[233].

ويقول: "... بعد ذلك فيض خاص وهو فيضُ صفة الرحيمية، ولا ينزل هذا الفيض إلا على النفس التي سعَى سعيها لكسب الفيوض المترقبة، ولذلك يختص بالذين آمنوا وأطاعوا ربّاً كريما، كما صُرّح في قوله تعالى: وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا فثبت بنص القرآن أن <u>الرحيمية مخصوصة بأهل الإيمان</u>، ... وحاصل الكلام أن <u>الرحيمية تتعلق بفيوض تترتب على الأعمال</u>، <u>ويختص بالمؤمنين من دون الكافرين وأهل الضلال</u>..."[234].

ويقول الميرزا: "...والقسم الثالث للفيض هو الفيض الخاص. والفرق بينه وبين الفيض العام هو أنه ليس شرطا للمستفيض من فيض عام أن يصلح نفسه أو يُخرجها من الحُجُب المظلمة، أو يقوم بمجاهدة وسعي من نوع آخر. بل في حالة الفيض العام يهيء الله تعالى من عنده -كما قلت من قبل- لكل كائن كل ما يحتاج إليه بمقتضى فطرته، ويعطيه دون سؤال وسعي. أما الفيض الخاص فيشترط له الجهد والسعي وتزكية القلب والدعاء والتضرع والتوجه إلى الله تعالى وكل مجاهدة أخرى بحسب مقتضى الحال. فلا يحظى بهذا الفيض إلا

(232) المصدر السابق صفحة 59.
(233) المصدر السابق صفحة 54.
(234) المصدر السابق صفحة 70.

الذي يبحث، ولا ينزل هذا الفيض إلا على الذي يجاهد من أجله. وهذا الفيض أيضـــا ثابت من التفكر في قانون الطبيعة، لأنه من البديهى تماما أن المجاهدين في سـبيل الله والغافلين عنه لا يسـتوون. مما لا شـك فيه أن الذين يجاهدون في سـبيل بصـدق القلب ويجتنبون كل ظلمة وفسـاد تحالفهم رحمة خاصـة. فمن منطلق هذا الفيض جاء اسـم الله الرَّحِيمِ في القرآن الكريم. وإن مرتبة صـفة الرحيمية هذه لكونها خاصـة ومشـروطة بشـروط - ذكرت بعد الرحمانية لأن صـفة الرحمانية تجلت أولا من الله ثم الرحيمية. فبحسـب هذا الترتيب الطبيعي ذُكرت صـفة الرحيمية في سـورة الفاتحة بعد الرحمانية، فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيم). وقد ورد ذكر صـفة الرحيمية في آيات عديدة من القرآن الكريم منها: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب: 44) أي أن **رحيمية الله خاصـة بالمؤمنين فقط، ولا نصـيب فيها للكافر أي عديم الإيمان والمتمرد**. يجب الانتباه هنا إلى أن الله تعالى كيف جعل **صفة الرحيمية خاصة بالمؤمنين**، ولم يجعل الرحمانية خاصـة بهم في أية آية، ولم يقل في أي مكان: كان بالمؤمنين رحمانا . بل ذكر الرحمة الخاصـة بالمؤمنين بصـفة الرحيمية كل مرة. فقال في آية أخرى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف: 57) وقال أيضًا: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: 219) أي أولئك الذين تركوا أوطانهم وهجروا أطماعهم المادية وسـعوا في سـبيل الله فهم الذين يتوقعون رحمة الله .. أي أن **فيض رحيمية الله تعالى تحالف حتما أولئك الذين يسـتحقونه**، وليس هناك أحد طلبه ولم يجده..."[235].

ويقول بشير الدين محمود: "(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَـاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَـاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (22)). التفسـير: ليس المراد من هذه الآية أن الله تعالى يرحم أو يعذب بشـكل عشـوائي، إذ قد صـرح الله تعالى في مواضـع أخرى من القرآن الكريم أنه لا يشمل برحمته إلا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤدون الصلاة جماعةً ويعطون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، حيث قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ

(235) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 400.

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ **أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ** إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 71)، وقال تعالى أيضًا: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**} (الأعراف: 157). لقد تبين من هنا أن الله تعالى لا يرحم بشكل عشوائي أو بدون حكمة، بل **تشمل رحمته من يستحقها بعمله**. وقد بيّن الله تعالى سنّته عن العذاب أيضًا حيث صرح أنه لا يعذب أحدًا بطريقة عشوائية، بل يعذب من يستحق العذاب نتيجة كفره بالله ورسوله، حيث قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء: 174)، وأيضًا قال لرسوله - ﷺ -: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ - إِلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ - فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ} (الغاشية: 23 - 25)، وقال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ - خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ - وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} (هود: 107 - 109)، وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً - يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً} (الفرقان: 28 - 29). فما دام **القرآن الكريم قد أخبر بوضوح عن الذين سيرحمهم الله تعالى**، وصرح أيضًا عن الذين سيعذّبهم، فباطلٌ الزعم أنه تعالى يرحم أو يعذب بشكل عشوائي. ثم إن **عقاب أحد بشكل عشوائي ظلمٌ**، وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم صراحة أنه لا يظلم أحدًا حيث قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (الأنبياء: 48)، وقال تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ[236] بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}

(236) ليس بعد خسران الكفار لأنفسهم -كما حكم الله سبحانه وتعالى- أي مكسب متوقع، وبخاصة أنه لم يثبت في الشرع على وجه القطعية ما يفيد احتمال دخول الجنة للكافرين في نهاية المطاف كما يعتقد الأحمديون.

(الأعراف: 9 - 10)، وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} (النساء: 41)، وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (يونس: 45). ثم إن هذا الزعم باطل حيث إنّ **القرآن الكريم قد صرح أن كل إنسان سيُعامَل بحسب عمله**، حيث قال الله تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى[237] وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى - ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى} (النجم: 40 - 42)، وقال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: 8 - 9)، وقال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا - وَقَدْ **خَابَ**[238] مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس: 10 - 11) .. أي من طهّر نفسه نال بغيته، ومن دسّها في الرغام خاب وخسر. فلا يبقى بعد هذا التصريح مجال لأن يعذب الله تعالى أحدًا أو يرحمه بطريق عشوائي، وإنما يعني قوله تعالى: {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ} أنه يعامل الناس طبقًا لسلوكهم، فيرحم الذين يستحقون رحمته بالتفاني في محبته، ويعذّب الذين يدنّسون نفوسهم بالمعاصي. أما السؤال: لماذا قال الله تعالى هنا: {مَنْ يَشَاءُ}، بدلاً من أن يقول إنه سيرحم من كان صالحًا ويعذب من كان سيئًا؟ فالجواب أن **مشيئة الله ومقتضى العدل والإنصاف شيء واحد في الحقيقة. وبما أن الحقائق حاكمة على الإنسان فلا تُقدَّر أعماله بالنظر إلى نفسه، بل تُقدَّر وفقًا للحقائق. أما الله تعالى فهو منبع جميع الحقائق، فلا يقال أنه سيعمل طبقًا للحقائق، بل يقال إنه يعمل بحسب مشيئته كونَها منبع الحقائق كلها. إنه معدن الحسن، وإن كل حقيقة إنما هي انعكاس لمشيئته وصورة لإرادته وتجلٍ لحسنه وجماله. فالقول بأن مشيئته تابعة للحقائق يماثل القولَ أن الابن أبٌ لأبيه. وإنها لحكمة بالغة يمكن بها حل جميع الآيات الصعبة كهذه**"[239].

(237) هذه الآية مهمة، لأنها بأسلوب الحصر والقصر، فلا يكون للإنسان إلا سعيه، فهل يستحق الكافرون دخول الجنة بلا سعي منهم يؤهلهم لها؟

(238) كذلك ليس بعد خيبة الكفار -كما حكم الله سبحانه وتعالى- أي مكسب متوقع، وبخاصة أنه لم يثبت في الشرع على وجه القطعية ما يفيد احتمال دخول الجنة للكافرين في نهاية المطاف كما يعتقد الأحمديون.

(239) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7، سورة العنكبوت، صفحة 702.

التعليق على النصوص الأحمدية السابقة:

- واضـح رأي الميرزا؛ أنّ الرحمة التي وسـعت كل شـيء في الدنيا، قد خصّـصـها الله تعالى في الآخرة للمتقين فقط، وهم كما ذكرهم الميرزا: الذين يؤمنون بالرسول النبيّ سيدنا مُحَمّد ﷺ، ويجتنبون كل نوع من الشرك والكفر والفواحش، فهل أهل النار من هؤلاء المتقين؟

- كما يقرّر الميرزا أنّ الفيض الخاص؛ الذي هو مقام الرحيمية، وليس مقام الرحمانية، هو فقط للمؤمنين، حيث يشـترط لهم الجهد والسـعي وتزكية القلب والدعاء والتضـرع والتوجه إلى الله تعالى، وكل مجاهدة أخرى بحسب مقتضـى الحال، وأنّ هذه الرحيمية الخاصـة بالمؤمنين فقط، لا نصـيب فيها للكافر؛ أي عديم الإيمان والمتمرد، فهل هذه الصـفات لمسـتحقي رحيمية الله تعالى تشمل الكافرين؟

- ولقد أكّد بشـير الدين محمود كل ما قرّره الميرزا، في اختصـاص رحمة الله تعالى بالمتقين فقط، واسـتدل على ما قاله بالكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد اختصاص الرحمة في الآخرة بالمؤمنين.

- ثم ذكر بشـير الدين محمود أنّ الحقائق؛ مثل العدل والإنصـاف، هي الحاكمة على سـلوكيات الإنسـان، بينما الله سـبحانه وتعالى لا تحكمه هذه الحقائق، لأنه سـبحانه وتعالى هو منبع هذه الحقائق، وأنّ مشـيئته سـبحانه وتعالى ومقتضـى العدل والإنصـاف شـيء واحد، فحينما يقول سبحانه وتعالى {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَـاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَـاءُ}، فمشيئته قد اقتضـت من قبل؛ أنه لا يعذب أو يرحم بشـكل عشـوائي، ولكن يعامل الناس طبقًا لسـلوكهم، فيرحم الذين يستحقون رحمته بالتفاني في محبته، ويعذّب الذين يدنّسون نفوسهم بالمعاصي، وقد سـرد بشـير الدين محمود الآية التي تقرر أنّ رحمة الله تعالى العامة التي وسـعت كل شـيء في الدنيا، قد خصّـصـها الله تعالى في الآخرة(240) للذين

(240) قلتُ (في الآخرة) لأنّ الله تعالى استخدم صيغة الاستقبال فيمن ستشمله هذه الرحمة، أي لاحقًا؛ حينما قال {فَسَأَكْتُبُهَا}.

يتقون؛ الذين يؤتون الزكاة، وللمؤمنين بآيات الله تعالى[241]، والذين يؤمنون بسيدنا مُحَمّد ﷺ[242]، وكل هذا لا يكون في الكافرين أهل جهنم، فلا هم آمنوا بآيات الله تعالى، ولا بأنبيائه عليهم السلام، ولا آتوا الزكاة.

- وفي آخر النص من كلام بشير الدين محمود، جاء بما يهدم أصلًا من الأصول التي أسّس لها الميرزا، وكررها كثيرًا -كما رأينا- وهي أنّ الله تعالى لا يصح أن يُطالبه أحدٌ بالعدل والإنصاف، لأنه هو الخالق والملك، ومن كان ملكًا، فلا حق للمملوك المطالبة بالعدل والإنصاف من الملك، بينما اعتبر بشير الدين محمود مشيئة الله تعالى والعدل والإنصاف شيئًا واحدًا.

(241) أي من كانوا قبل الرسالة المحمدية.

(242) أي بعد البعثة المحمدية.

الأحاديث النبوية

يقول رســـول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَــنَةً، يُعْطَى بها في الدُّنْيا ويُجْزَى بها في الآخِرَةِ، **وأَمَّا الكافِرُ فيُطْعَمُ بحَسَــناتِ ما عَمِلَ بها لِلَّهِ في الدُّنْيا، حتَّى إذا أفْضَى إلى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ له حَسَنَةٌ يُجْزَى بها**"[243].

ويقول رسـول الله ﷺ: "إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ المؤْمِنَ حسَـنةً، يُثابُ عليها الرِّزقَ في الدُّنيا، ويُجْزى بها في الآخِرةِ، قال: **وأمَّا الكافرُ فيُطْعَمُ بحسناتِه في الدُّنيا، حتى إذا أَفْضى إلى الآخِرةِ لم يكُنْ له حسنةٌ يُعْطى بها خَيرًا**"[244].

التعليق:

الأحاديث واضحة أنّ الكافر لا نصيب له من أعماله الحسنة إلا في الدنيا، أما في الآخرة فلا حســـنة له يُعطى بها خيرًا، ففي الآخرة لا ينفع إلا التوحيد في المقام الأول، ثم بعد التوحيد يكون التفاضل بالأعمال.

(243) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2808، التخريج: أخرجه أحمد (12237)، وأبو يعلى (2844)، وابن حبان (4585) واللفظ لهم.

(244) خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح على شرط الشيخين، الراوي: أنس بن مالك، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج المسند لشعيب، الصفحة أو الرقم: 14018، التخريج: أخرجه مسلم (2808)، وأحمد (14018) واللفظ له.

رابعًا: الآيات التي تثبت أنّ جهنم مأوى ومثوى الكافرين

يقول الله تعالى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (34) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)}(245).

ويقول الله تعالى: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)}(246).

ويقول الله تعالى: {وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)}(247).

ويقول الله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (68)}(248).

(245) سورة الجاثية.
(246) سورة الأنعام.
(247) سورة الزمر.
(248) سورة التوبة.

ويقول الله تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (151)}(249).

ويقول الله تعالى: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (162)}(250).

ويقول الله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)}(251).

التعليق على ما جاء بخصوص المأوى والمثوى:

سأبدأ بما أقرّ به الميرزا؛ أنّ المأوى هو الملاذ والقرار الآمن الأخير الذي يستقر فيه الإنسان، وكان كلام الميرزا ذلك؛ حينما أراد إثبات أنّ سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم عليها السلام، قد استقرا في كشمير -أي الربوة- بشكل نهائي بعد هروبهما ممن حاولوا قتله على الصليب بحسب ادعاء الميرزا.

يقول الميرزا: "ثم تعتبرون الله تعالى كاذبا من منطلق آخر أيضا وهو أن الله تعالى يقول عن عيسى عليه السلام وأمه: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، أي وهبنا الملاذ لعيسى وأمه بعد حادث الصلب الذي كان بمنزلة مصيبة كبيرة في مكان مرتفع مريح فيه ينابيع ماء زلال وكان نظيرا للجنة، أي أرض كشمير. أما الآن، فلو كان عندكم أدنى إلمام بالعربية لاستطعتم أن تفهموا بسهولة أن كلمة آوى تطلق على إعطاء الملاذ لأحد بعد إنقاذه من مصيبة ألمت وهذا هو الأسلوب المتبع في القرآن الكريم والأحاديث وأقوال العرب..."(252).

---

(249) سورة آل عمران.

(250) سورة آل عمران.

(251) سورة آل عمران.

(252) كتاب (إعجاز أحمدي) 1902 م صفحة 251.

ويقول: "لقد أشار القرآن الشريف في آية بصراحة إلى كشمير[253] حيث أخبر أن المسيح وأمه هاجرا إلى كشمير بعد واقعة الصليب، قال الله تعالى: (وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرار وَمَعِين) (المؤمنون: 51).. أي أننا هيّأنا لعيسى وأمّه ملاذا في منطقة مرتفعة حيث الراحة والماء الصافي.. أي مياه الينابيع. لقد رسم الله هنا منطقة كشمير. علما أن لفظ آوى يُستعمل في لغة العرب بمعنى الإجارة من المصيبة أو الأذى، ولم يأتِ على عيسى وأمه قبل واقعة الصليب زمن حلت بهما فيه مصائب تقتضي الإجارة، فثبت من ذلك أن الله تعالى إنما أوصل عيسى وأمه إلى تلك الربوة بعد حادثة الصليب"[254].

ويقول: "وكما أن الله تعالى قد أخبرنا في قوله في القرآن: (وآويناهما إلى ربوة ذاتِ قرار ومعين (المؤمنون: 51) أنه بعد أن نجّى عيسى المسيح من البلاء في حادثة الصليب أواه هو وأُمَّه إلى تلة مرتفعة كانت موضعَ قرار وتجري فيها العيون أي إلى جبال سرينغر كشمير كذلك قد أواني الله إلى تلة مرتفعة لهذه الحكومة التي لا تنالها أيدي المفسدين وهي موضع قرار حيث تجري في هذا البلد عيون العلوم الحقة ونتمتع بالأمن والقرار من هجمات المفسدين. أفلم يكن واجبًا علينا إذن أن نشكر هذه الحكومة على مننها. منه"[255].

يقول بشير الدين محمود في تفسيره لكلمة "المثوى":..."مثواه: الثواء والمثوى الإقامة مع الاستقرار..."[256].

---

(253) أين الذكر الصريح لكشمير في الآية؟!!!

(254) كتاب (سفينة نوح) 1902 م صفحة 25 بالحاشية.

(255) المصدر السابق صفحة 106 بالحاشية.

(256) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي لبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، الجزء الثالث، في تفسيره لسورة يوسف، صفحة 406.

أما ما يتعلق بالخلود كما جاء في الآيات السابقة، فسوف أتناوله لاحقًا بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

المستفاد من النصوص السابقة:

- بخصوص ما تفيده كلمة "المأوى"، فقد ثبت جهل الميرزا باللغة العربية، وبدلالات كلمات القرآن الكريم، فقد أخطأ حينما اعتبر أنّ كلمة "المأوى" تفيد الراحة والتنعم بعد المصائب والمعاناة، حيث وصف الله سبحانه وتعالى استقرار الكافرين في جهنم بالمأوى في الكثير من الآيات.
- وأصاب الميرزا حينما اعتبر أنّ كلمة المأوى أفادت الملاذ والمستقر الأخير بعد المصائب والمعاناة، قياسًا على ما يتصوره بما حدث لسيدنا عيسى عليه السلام.
- إذن يجب اعتبار أنّ كلمة المأوى في الآية {مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا}، أفادت أنّ المستقر الأخير للكافرين هو نار جهنم، حيث لا راحة ولا نعيم، وإنما سعير يزداد كلما خبت نيرانها.
- وكما أنّ المأوى هو الملاذ والمستقر، فإنّ المثوى هو أيضًا الإقامة مع الاستقرار، وكل ما سبق يؤكد جهل الميرزا بلغة القرآن الكريم، وأنّ عقيدة خروج الكافرين من النار ودخولهم الجنّة عقيدة فاسدة.
- التعبير "<u>كُلَّمَا خَبَتْ</u>" في الآية يفيد أنّ نار جهنم يتكرر فيها خُبُوّها، وفي هذه الحالة يزيد الله تعالى جهنم اشتعالًا متجددًا، فالآية تثبتُ يقينًا دوام العذاب في نار جهنم، وتؤكد أنّ الخروج من جهنم من المحالات.
- يشبه الميرزا الحكومة الإنجليزية بالجنّة، حيث المستقر والملاذ الآمن له ولأتباعه.

خامسًا: الآيات التي تبيّن مصير المؤمنين والكافرين في الآخرة

أبدأ بعض الآيات التي ذكرت كلمة المصـــير في حق المؤمنين، فإذا ثبت اســتخدام الله تعالى لكلمة المصـــير في حق المؤمنين، حيث الجنة هي مأواهم ومسـتقرهم الدائم بلا انقطاع - وهي نفس عقيدة الميرزا- فيثبت أنّ اسـتخدام الله سـبحانه لكلمة المصـــير في حق الكافرين، يدل على أنّ جهنم هي مســـتقرهم الأخير أيضًا.

يقول الله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)}(257).

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)}(258).

ويقول الله تعالى: {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)}(259).

(257) سورة البقرة.
(258) سورة آل عمران.
(259) سورة الفرقان.

بعض الآيات التي ذكرت فيها كلمة "المصير" في حق الكافرين

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)}[260].

ويقول الله تعالى: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (162)}[261].

ويقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97)}[262].

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16)}[263].

ويقول الله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30)}[264].

المستفاد من الآيات السابقة:

الآيات السابقة تدل دلالة واضحة أنّ كلمة "المصير" تعني المآل الأخير؛ الذي يصير إليه من قيلت في حقّه هذه الكلمة، سواءً أكانوا من المؤمنين أو

(260) سورة البقرة.
(261) سورة آل عمران.
(262) سورة النساء.
(263) سورة الأنفال.
(264) سورة إبراهيم.

كانوا من الكافرين، فإذا كان مصـــير المؤمنين الخلود الأبدي في الجنّة، فبأي دليل قطعي نجعل مصير الكافرين ليست النار، وقد استعمل الله سبحانه وتعالى نفس الكلمة؟ كما يتضح أنّ دلالة كلمة المصير ساوت في الدلالة كلمة المأوى والمثوى كما في آيات سابقة، وبالتالي فالادعاء أنّ نهاية الكافرين هي الجنّة بعد أحقاب من العذاب، تخالف وتعارض معارضـــة واضـــحة الآيات التي بيّن الله تعالى فيها أنّ مصيرهم إلى جهنم.

سادسًا: الآيات التي تثبت اللعنة للكافرين

تكرر في القرآن الكريم ذكر لعنة الله تعالى للكافرين، وســـنرى من كلام الميرزا وبشـــير الدين محمود، بعد ســـرد بعض الآيات القرآنية إقرارهما بأنّ اللعنة تعني الطرد من رحمة الله تعالى إلى الأبد.

الآيات:

يقول الله تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68)}[265].

ويقول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)}[266].

(265) سورة الأعراف.
(266) سورة البقرة.

ويقول الله تعالى: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (89) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (90) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (91)}[267].

ما قاله الميرزا، وبشير الدين محمود في معنى اللعن

يقول الميرزا: " إن كلمة اللعنة مشتركة بين العبرية والعربية وتحمل معنى سيئا جدا، بل الحق أن لها معنى خبيثا لدرجةٍ لا يمكن أن ينطبق فيها إلا على الشيطان، لأن الملعون في العبرية والعربية هو ذلك الذي يُحرم من رحمة الله إلى الأبد. لذلك سمّي الشيطان لعينًا لكونه قد حُرِمَ من رحمة الله إلى الأبد. ولم تُستخدَم كلمة "الملعون" في كتب الله بدءا من التوراة إلى القرآن الكريم في حق شخص نال نصيبا من رحمة الله وفضله في نهاية المطاف. بل إن كلمة "ملعون أو لعين" تُطلَق دائما على الأشقياء الأزليين الذين حُرموا من رحمة الله ونجاته ونظرة حبه، وبعُدوا وأُبعدوا من لطف الله ورحمته وفضله إلى أبد الآبدين، وقُطعت علاقتهم بالله تعالى إلى أبد الدهر، وكُتب لهم الخلود في جهنم؛ التي هي جهنم غضب الله، ولم يعد هناك أمل لنيلهم نصيبا من رحمة الله إلى الأبد. كذلك لم تُطلَق هذه الكلمة على لسان الأنبياء أيضا على الذين حازوا هدى من الله تعالى وفضله ورحمته في وقت من الأوقات. لذا فإن هذا الاعتقاد متفق عليه في الكتاب المقدس لدى اليهود والكتاب المقدس في الإسلام. فالذي تُطلَق عليه كلمة

(267) سورة آل عمران.

"ملعون" في كتب الله يُحرم من رحمته تعالى إلى الأبد، كما أشـــير في الآية: (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا)"[268].

ويقول بشـــير الدين محمود: "{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (162) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (163)} (سورة البقرة). التفسير: .... هذه اللعنة المرادة هنا، وهي لا تنمحي أبدا، لأن الفطرة الإنســانية تؤيدها. وقوله تعالى (خالدين فيها .. أي هذا مبدأ أبدي لن يتغير...وقوله تعالى (لا يخفف عنهم العذاب ولاهُم يُنْظَرون) يبين أن أعمال منكري الأنبياء عندما تتجاوز الحدود.. فمن ســـنة الله محاصــرتهم بالعذاب الســماوي. وهذا العذاب لا يُخفف عنهم ولا يُمهلون. نعم، يُعطون فرصـــــة للتوبة قبل نزول العذاب، ولكن إذا لم ينتفعوا من رحمة الله، وأصــروا على الرفض، واســتمروا في اســتهزائهم بالآيات الســماوية، فيُصــب عليهم ســوط العذاب الإلهي، وعندئذ لا يجديهم صــراخهم وعويلهم نفعا. .... ثم إن العذاب الذي ســـوف ينزل بهم في الحياة الآخرة يفوق التصـــور. فالعذاب مستمر إذن لأنهـم عارضوا رسل الله تعالى"[269].

(268) كتاب (ترياق القلوب) 1889 م، صفحة 138.

(269) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 358.

سابعًا: الآيات التي تثبت الخلود للكافرين

الآيات التي ذكر الله تعالى فيها خلود الكافرين في النار كثيرة، سأذكر بعضها، وقبل ذلك أبيّن معنى الخلود كما جاء في كتاب (لسان العرب) لابن منظور، وتفسير القرطبي، وسنجد أنّ الخلود هو البقاء والاستقرار والدوام بلا انقطاع، مثل دوام الحياة بلا موت، وكل هذا يتوافق مع كون دار الخلد هي المثوى والمأوى ودار المقامة.

معنى الخلد والخلود في كتاب (لسان العرب)[270]:

"وخَلَدَ إلى الأَرض وأَخْلَدَ أَقام فيها وفي التنزيل العزيز {ولكنه أَخلد إلى الأَرض واتبع هواه} أَي ركن إِليها وسكن وأَخْلَد إلى الأَرض وإِلى فلان أَي ركن إليه ومال إِليه ورضي به ويقال خَلَدَ إِلى الأَرض بغير أَلف وهي قليلة الكسائي خَلَدَ وأَخْلَد بهِ إِخلاداً وأَعْصَمَ به إِعصاماً إذا لزمه وفي حديث علي كرّم الله وجهه يَذُمُّ الدنيا من دان لها وأَخلد إِليها أَي ركن إِليها ولزمها ابن سيده أَخلد الرجل بصاحبه لزمه"[271].

(270) كتاب (لسان العرب) لابن منظور، الكتاب: لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15، مصدر الكتاب: برنامج المحدث المجاني.

(271) كتاب (لسان العرب)، الجزء 3، صفحة 164.

وفي تفسير القرطبي[272]:

"يقول الله تعالى: (وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) أَيْ رَكَنَ إِلَيْهَا، عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالسُّدِّيِّ. مُجَاهِدٌ: سَكَنَ إِلَيْهَا، أَيْ سَكَنَ إِلَى لَذَّاتِهَا. وَأَصْلُ الْإِخْلَادِ اللُّزُومُ. يُقَالُ: أَخْلَدَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ"[273].

ويقول: "(وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ (35)"[274]. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أَيْ دَوَامَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا نَزَلَتْ حِينَ قَالُوا: نَتَرَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ رَيْبَ الْمَنُونِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَدْفَعُونَ نُبُوَّتَهُ وَيَقُولُونَ: شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ، وَلَعَلَّهُ يَمُوتُ كَمَا مَاتَ شَاعِرُ بَنِي فُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ مَاتَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ، وَتَوَلَّى اللَّهُ دِينَهُ بِالنَّصْرِ وَالْحِيَاطَةِ، فَهَكَذَا نَحْفَظُ دِينَكَ وَشَرْعَكَ"[275].

الخلد في (التفسير الكبير) الأحمدي.

يقول بشير الدين محمود: "يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (4). التفسير: لقد بين الله تعالى هنا سبب بخل هذا الإنسان بماله، فقال {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ}. أي أنه يظن أن ماله يكون سببًا لبقائه[276]..."[277].

---

(272) تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(273) تفسير القرطبي، الجزء 7، صفحة 322.

(274) سورة الأنبياء.

(275) تفسير القرطبي، الجزء 11، صفحة 287.

(276) أي بقاءه بلا موت.

(277) كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، الجزء التاسع، سورة الهمزة، صفحة 777.

الآيات:

يقول الله تعالى: { وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)}(278).

أي استقر.

ويقول الله تعالى: {وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ (35)}(279).

أي الدوام بلا انقطاع بموت.

ويقول الله تعالى: { فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)}(280).

أي الدوام بلا انقطاع بموت.

يقول الله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)}(281).

أي دار البقاء والدوام بلا انقطاع.

(278) سورة الأعراف.

(279) سورة الأنبياء.

(280) سورة طه.

(281) سورة الأنبياء.

يقول الله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (28) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (29) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (30)}(282).

القرطبي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ... (تَبْلُوا) أي في ذلك الوقت." تَبْلُوا" أَيْ تَذُوقُ..."(283).

فكيف تذوق النفس الشقية الجنّة، وما قدّمت شيئًا للجنّة من قبل في حياتها الدنيوية؟

يقول الله تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)}(284).

أي تكونا باقيين أحياء بلا موت.

يقول الله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ

(282) سورة يونس.

(283) تفسير القرطبي، الجزء 8، صفحة 334.

(284) سورة الأعراف.

سُـعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)}[285].

ونظرًا لأهمية هذه الآيات الأخيرة؛ حيث اشـتملت على الكثير من الكلمات الأساسية والمحورية؛ فيما يتعلق بالخلود، والمشيئة، ودوام السماوات والأرض، والاستثناء، لذلك سوف أنقل بالنصّ ما جاء في تفسير الطبري، وأختصر ما جاء في تفسير القرطبي لهذه الآيات في نقاط.

تفسير الطبري للآية[286]:

"وَقَوْلُهُ: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: {خَالِدِينَ فِيهَا} [هود: 107] لَابِثِينَ فِيهَا، وَيَعِني بِقَوْلِهِ: {مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} أَبَدًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصِفَ الشَّـيْءَ بِالدَّوَامِ أَبَدًا، قَالَتْ: هَذَا دَائِمٌ دَوَامُ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ دَائِمٌ أَبَدًا، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: هُوَ بَاقٍ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَمَا سَـمَرَ لَنَا سَـمِيرٌ، وَمَا لَأْلَأَتِ الْعُفْرُ بِأَذْنَابِهَا يَعْنُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَبَدًا. فَخَاطَبَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا يَتَعَارَفُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ [ص: 579] وَالْأَرْضُ} وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ بِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِيهِ. حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: " {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} قَالَ: مَا دَامَتِ الْأَرْضُ أَرْضًا، وَالسَّمَاءُ سَمَاءً. ثُمَّ قَالَ: {إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ} [هود: 107] " وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالتَّأْوِيلُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ،

(285) سورة هود.

(286) الكتاب: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.

فَقَالَ بَعْضُـهُمْ: هَذَا اسْـتِثْنَاءٌ اسْـتَثْنَاهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ إِذَا شَـاءَ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا الْحَسَـنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: " {فَأَمَّا الَّذِينَ شَـــقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَـــهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـــاءَ رَبُّكَ} قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِثُنْيَاهُ " وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا يُصِيبُهُمْ سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: « {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} وَاللَّهُ أَعْلَمُ [ص: 580] بِثَنِيَّتِهِ؛ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًـا يُصِـيبُهُمْ سَـفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَـابَتْهُمْ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ». حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو هِلَالٍ، قَالَ: ثَنَا قَتَادَةُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَـــقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَـــهِيقٌ} [هود: 106] إِلَى قَوْلِهِ: {لِمَا يُرِيدُ} [هود: 107] فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ» قَـالَ قَتَـادَةُ: وَلَا نَقُولُ مِثْـلَ مَـا يَقُولُ أَهْـلُ حَرُورَاءَ. حَـدَّثَنَـا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَـالَ: ثَنَـا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، يَعْنِي ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِي سِنَانٍ، فِي قَوْلِهِ: " {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَـهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ} قَالَ: اسْتِثْنَاءٌ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ". حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عنِ الضَّـــحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، " {فَأَمَّا الَّذِينَ شَـــقُوا فَفِي النَّارِ} [هود: 106] إِلَى قَوْلِهِ: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّـــمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـــاءَ رَبُّكَ} قَالَ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَهُمُ الَّذِينَ اسْـــتَثْنَى لَهُمْ". حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَـا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَـــالِحٍ، قَالَ ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَامِرِ بْنِ جَشِـــيبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، فِي قَوْلِهِ: {لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ: 23] وَقَوْلُهُ: {خَالِدِينَ فِيهَا} [هود: 107] {إِلَّا مَا شَـــاءَ رَبُّكَ} [هود: 107] أَنَّهُمَا فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ " وَقَالَ آخَرُونَ: الِاسْـتِثْنَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: مَعْنَى قَوْلِهِ: {إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ} [هود: 107] إِلَّا أَنْ يَشَـاءَ رَبُّكَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ فَلَا يُدْخِلُهُمُ النَّارَ. وَوَجَّهُوا الِاسْـــتِثْنَاءَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَـــقُوا فَفِي النَّارِ} [هود: 106] {إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ} [هود: 107] لَا مِنَ الْخُلُودِ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي نَضْـرَةَ، عَنْ جَابِرٍ، أَوْ أَبِي سَـعِيدٍ يَعْنِي الْخُدْرِيَّ أَوْ عَنْ رَجُلٍ، مِنْ

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: " {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [هود: 107] قَالَ: «هَذِهِ الْآيَةُ تَأْتِي عَلَى الْقُرْآنِ كُلِّهِ» ، يَقُولُ: حَيْثُ كَانَ فِي الْقُرْآنِ {خَالِدِينَ فِيهَا} [هود: 107] تَأْتِي عَلَيْهِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا مِجْلَزٍ يَقُولُ: هُوَ جَزَاؤُهُ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ عَذَابِهِ " [ص: 582]. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ النَّارِ، وَكُلَّ مَنْ دَخَلَهَا ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حُدِّثْتُ عَنِ الْمُسَيِّبِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، " {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} لَا يَمُوتُونَ، وَلَا هُمْ مِنْهَا يَخْرُجُونَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} [هود: 107] قَالَ: اسْتِثْنَاءُ اللَّهِ. قَالَ: يَأْمُرُ النَّارَ أَنْ تَأْكُلَهُمْ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى جَهَنَّمَ زَمَانٌ تَخْفِقُ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا". حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ بَيَانٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «جَهَنَّمُ أَسْرَعُ الدَّارَيْنِ عُمْرَانًا، وَأَسْرَعُهُمَا خَرَابًا». وَقَالَ آخَرُونَ: أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِمَشِيئَتِهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَعَرَفْنَا مَعْنَى ثُنْيَاهُ بِقَوْلِهِ: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود: 108] أَنَّهَا فِي الزِّيَادَةِ عَلَى مِقْدَارِ مُدَّةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِمَشِيئَتِهِ فِي أَهْلِ النَّارِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَشِيئَتُهُ فِي الزِّيَادَةِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ فِي النُّقْصَانِ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: " {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود: 108] قَالَ: وَأَخْبَرَنَا بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ النَّارِ". **وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالصَّوَابِ**، الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ، مِنْ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِثْنَاءٌ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ أَنَّهُ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا مَا شَاءَ مِنْ تَرْكِهِمْ فِيهَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصِّحَّةِ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَوْعَدَ أَهْلَ الشِّرْكِ بِهِ الْخُلُودَ فِي النَّارِ، وَتَظَاهَرَتْ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءٌ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ تَوَاتَرَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا النَّارَ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِثْنَاءَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ قَبْلَ دُخُولِهَا مَعَ صِحَّةِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا ذَكَرْنَا، وَأَنَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ اسْتِثْنَاءً فِي ذَلِكَ كُنَّا قَدْ دَخَلْنَا فِي قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: لَا

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَاسِقٌ، وَلَا النَّارَ مُؤْمِنٌ، وَذَلِكَ خِلَافُ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا فَسَدَ هَذَانِ الْوَجْهَانِ فَلَا قَوْلَ قَالَ بِهِ الْقُدْوَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا الثَّالِثَ. وَلِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ مُذْهِبٌ غَيْرُ ذَلِكَ سَنَذْكُرُهُ بَعْدُ، وَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ: {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [هود: 107] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فِعْلِ مَا أَرَادَ فِعْلَهُ بِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ مِنِ الانْتِقَامِ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَيُمْضِي فِعْلَهُ فِيهِمْ وَفِيمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ فعَلَهُ وَقَضَاءَهُ"[287].

خلاصة ما جاء في تفسير القرطبي في تفسير الآية السابقة[288]

(1) السماوات والأرض؛ قد يقصد بهم الْمَعْهُودَتَانِ فِي الدُّنْيَا، والتعبير "مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْض" في اللغة يفيد التأبيد، ويُرِيدُونَ بِهِ طُولًا مِنْ غَيْرِ نِهَايَةٍ، وقد يقصد بالسماوات والأرض الجديدة[289].

(2) قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ}:

- الاسْتِثْنَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: "**<u>فَفِي النَّار</u>**" كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَّا **<u>مَا</u>** شَاءَ رَبُّكَ؛ بمعنى إلا **<u>من</u>** شاء ربك، مِنْ تَأْخِيرِ قَوْمٍ عَنْ ذَلِكَ، أي **<u>هناك قوم من العصاة مستثنون لن يدخلوا النار</u>**.

- وقد يكون **<u>الاستثناء من الخلود في النار</u>** لِلَّذِينَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَاسْتَثْنَى مِنَ الدَّاخِلِينَ فِي الْجَنَّةِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْرَجُونَ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ. وَهُمُ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الِاسْتِثْنَاءُ الثَّانِي، كَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: " فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ

(287) تفسير الطبري، الجزء 12، صفحة 677.

(288) تفسير القرطبي، الجزء 9، صفحة 99.

(289) يقول الله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(48)} سورة إبراهيم.

لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها مَا دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شاءَ رَبُّكَ" أَلَّا يُخَلِّدَهُ فيهَا، وَهُمُ الْخَارِجُونَ مِنْهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِيمَانِهِمْ وَبِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ يُسَمَّوْنَ الْأَشْقِيَاءَ، وَبِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ السُّعَدَاءَ.

- أو **الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ أنواع العذاب والنعم المذكورة**، فللكفار الزيادة في أنواع العذاب، وللمؤمنين الزيادة في أنواع النعيم، ويؤيد هذا الكثير من الآيات بالزيادة المطردة للعذاب للكفار.

وفي الحديث الصحيح: "إنَّ أهْوَنَ أهْلِ النَّارِ عَذابًا يَومَ القِيامَةِ رَجُلٌ، علَى أخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتانِ، يَغْلِي منهما دِماغُهُ كما يَغْلِي المِرْجَلُ والقُمْقُمُ"(290).

(290) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: النعمان بن بشير، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6562 التخريج: أخرجه مسلم (213) بنحوه.

شرح الحديث: عَذابُ النَّارِ هو عقابُ اللهِ للمُذنِبينَ وأهلِ المعاصي والكُفَّارِ، وتختَلِفُ دَرَكاتُ الدَّاخِلينَ في جَهنَّمَ بحسَبِ سُوءِ أعمالِهم. وفي هذا الحَديثِ أشارَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلى شِدَّةِ عَذابِ النَّارِ بذِكْرِ أقلِّ أهْلِها وأهْونِهم عَذابًا، والعِياذُ باللهِ! وهو رجُلٌ تُوضَعُ جَمْرَتَانِ -وهما قِطعتانِ مُلتَهِبتانِ مِنَ النَّارِ- في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ -وهو الفراغُ الذي لم يُصِبِ الأرضَ مِن باطِنِ الأقدامِ- فيَغْلِي مِن حَرِّهما دِماغُه، نَسأَلُ اللهَ السَّلامةَ والعافيةَ، وقيلَ: إنَّ المرادَ بهذا العذابِ هو عَمُّ النَّبيِّ ﷺ أبو طَالِبٍ؛ لقوْلِه ﷺ وقدْ ذُكِر عندَه عَمُّه أبو طالِبٍ، فقال -كما في الصَّحيحين-: «لعلَّه تَنفَعُه شَفاعتي يوْمَ القِيامةِ، فيُجعَلُ في ضَحْضَاحٍ مِن نارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغلِي منه أُمُّ دِماغِه»، والحديثُ يَحتمِلُه وغيْرَه مِمَّن حالُه كحالِه. ويُفهَمُ من هذا أنَّ المرادَ مِن أهلِ النَّارِ مُلازِموها، وهم الكُفَّارُ، ولا يَشمَلُ مُرتَكِبي الكبائرِ مِنَ المُؤمِنين؛ يدُلُّ لذلك ما رواه البُخاريُّ ومُسلِمٌ: «أنَّ اللهَ يقولُ لأهوَنِ أهلِ النَّارِ أردتُ منك أهوَنَ مِن هذا؛ ألَّا تُشرِكَ بي شيئًا، فأبَيتَ إلَّا أن تُشرِكَ بي». وفي الحَديثِ: شِدَّةُ عَذابِ النَّارِ، سَلَّمنا اللهُ تعالَى منها. وفيه: أنَّ المُعَذَّبينَ به من الكُفَّارِ ليْسوا في دَرَجةٍ واحِدةٍ. وفيه: تحذيرٌ للعُصاةِ والكافِرينَ مِن هَولِ هذا العذابِ؛ لِيَبتَعِدوا عمَّا يؤدِّي إليه.

https: //dorar.net/hadith/sharh/5107

- أو **الاستثناء من الخلود بأن تأكلهم النار فتفنيهم، ثم يجدد خلقهم**، وهذا في حق الكفار.

- أو **أن تكون "إلا" بمعنى سوى**، فَالْمَعْنَى "مَا دامت السموات وَالْأَرْضُ" الجديدة، سِوَى مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الْخُلُودِ، أي حتى لو لم تدم السماوات والأرض، فقد شاء الله تعالى لهم الخلود مع عدم دوام السماوات والأرض.

- **اسْـــتِثْنَاءٌ مِنَ الْإِخْرَاجِ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا**. كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَشَـــاءَ غَيْرَهُ، وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ لَأَخْرَجَهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا.

- **الاستثناء من المدة المقدرة للسماء والأرض الْمَعْهُودَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا قبل يوم القيامة**، أي استثنى الله تعالى مدة الوجود في القبر والبرزخ والوقوف في يوم القيامة للحساب.

- **الِاسْـــتِثْنَاءِ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ**، وَتَقْدِيرُهُ: " خالِدِينَ فِيها مَا دامَتِ السَّـــماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـــاءَ رَبُّكَ" مِنْ زِيَادَةِ النَّعِيمِ لِأَهْلِ النَّعِيمِ، وَزِيَادَةِ الْعَذَابِ لِأَهْلِ الْجَحِيمِ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ الْعِبَادَ مِقْدَارَ الْخُلُودِ، ثُمَّ قَالَ: " إِلَّا مَا شَـــاءَ رَبُّكَ" مِنْ زِيَادَةِ الْمُدَّةِ الَّتِي تَعْجَزُ الْقُلُوبُ عَنْ إِدْرَاكِهَا لِأَنَّهُ لَا غَايَةَ لَهَا(291)، فَبِالِاعْتِقَادِ دَامَ خُلُودُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ أَبَدًا.

- أو **أن تكون "إِلَّا" بمَعْنَى الْوَاوِ**، قَالَـهُ الْفَرَّاءُ وَبَعْضُ أَهْلِ النظر وهو الثامن- وَالْمَعْنَى: وَمَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي الخلود على مدة دوام السموات

(291) أي لا نهاية معلومة لها.

وَالْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا... وَهَذَا قَوْلٌ بَعِيدٌ عِنْدَ الْبَصْــرِيِّينَ أَنْ تَكُونَ" إِلَّا" بِمَعْنَى الْوَاوِ.

- **<u>مَعْنَاهُ كَمَا شَــاءَ رَبُّكَ</u>**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: " وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ" «5» [النساء: 22] أي كما قد سلف.

- **<u>الِاسْـتِثْنَاءِ الَّذِي نَدَبَ الشَّـرْعُ إِلَى اسْـتِعْمَالِهِ فِي كُلِّ كَلَامٍ</u>**، فَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: "لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" «6» [الفتح: 27] فَهُوَ اسْـتِثْنَاءٌ فِي وَاجِبٍ، وَهَذَا الِاسْـتِثْنَاءُ فِي حُكْمِ الشَّـرْطِ كَذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ شَـاءَ رَبُّكَ، فَلَيْسَ يُوصَـفُ بِمُتَّصِـلٍ وَلَا مُنْقَطِعٍ، وَيُؤَيِّدُهُ وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: " عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"...وَهَذَا مِثْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: " لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَرامَ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" [الفتح: 27 [وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَـهُ حَتْمًـا، فَلَمْ يُوجِبِ الِاسْـتِثْنَاءُ فِي الْمَوْضِـعَيْنِ خِيَارًا، إِذِ الْمَشِـيئَةُ قَدْ تقدمة(292)، بِالْعَزِيمَةِ فِي الْخُلُودِ فِي الدَّارَيْنِ وَالدُّخُولِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

<u>والخلاصة</u>:

إنّ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالصَّوَابِ هي ما انتهى إليه الطبري، أنّ الخلود الأبدي في النار للكافرين، وأنّ هناك مِن المسـلمين مَن سـيدخل النار، لفترات طويلة، ثم يخرج منها ويدخل الجنة بفضـل الله تعالى، وهم من يَسَـمَّون بالجُهنّميين، وذلك لتعاضد الآيات والأحاديث عن سيدنا مُحَمّد ﷺ في ذلك، والله أعلى وأعلم.

(292) أي تقدمت.

ثامنًا: الآيات القرآنية، والنصوص الأحمدية التي تبين حرية ومسؤولية الخلق في اختيار ما يؤمنون به، وهل ظلم الله تعالى الكافرين بإخلادهم في جهنم؟ وهل أفعال الله تعالى تخلو من الحكمة؟

الآيات القرآنية:

يقول الله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[293].

ويقول الله تعالى: {كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38)}[294].

ويقول الله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)}[295].

ويقول الله تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (79)}[296].

---

(293) سورة الإنسان.

(294) سورة المدثر.

(295) سورة الكهف.

(296) سورة النساء.

ويقول الله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18)}(297).

ويقول الله تعالى: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (17)}(298).

ويقول الله تعالى: {ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}(299).

يقول الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46)}(300).

ويقول الله تعالى: {فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54)}(301).

---

(297) سورة الليل.

(298) سورة غافر.

(299) آل عمران.

(300) يقول الله تعالى: {فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) **قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ** (95) **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** (96)} سورة فصلت.

(301) سورة يس.

الآيات السابقة، وبخاصة الآيات من سورة الليل، واضحة أشد الوضوح في بيان حرية الاعتقاد، وأنّ الله تعالى عليه الهداية، وبيان طرائق الخير والشر، وأنّ فعل الأمور السيئة والمخالفة لما أراده الله تعالى؛ هي من فعل الخلق أنفسهم الذين كذّبوا الحق وتركوه عمدًا منهم، وأنّ تيسير الله سبحانه وتعالى لليسرى أو العسرى، يأتي بعد فعل العبد، وأنّ فعل الخيرات وإن كان من اختيار السعداء، فهو من فضل الله سبحانه وتعالى عليهم، ليس جبرًا لهم، فمهما فعل السعيد، فكل أعماله لا ترقى لما سوف يجده من جزاء يوم القيامة، كما تنفي الآيات الظلم الذي قد يتوهمه البعض على الله سبحانه وتعالى.

وأما ما قد يفهمه البعض من الآية {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)}(302)، حيث يرى البعض أنّ أعمال المؤمنين والكافرين هي من خلق الله سبحانه وتعالى، فإنّ فهم الآية بهذه الطريقة -وإن قال به بعض العلماء- يؤدي إلى الاعتقاد بأنّ الله سبحانه وتعالى قد ظلم من كفر من خلقه، فهو سبحانه وتعالى الذي خلقهم وخلق أعمالهم، وفي نفس الوقت يدخلهم النار بهذه الأعمال، فهل من العقل أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام على مخالفيه الحُجة بهذا الفهم؟ وإن لم يكن هذا

---

(302) سورة الصافات، تفسير الطبري للآيات: " وَقَوْلُهُ: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} [الصافات: 95] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: **أَتَعْبُدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا تَنْحِتُونَ بِأَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ** كَمَا: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} [الصافات: 95] «**الْأَصْنَامَ**» وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَمَا تَعْمَلُونَ **وَفِي قَوْلِهِ: {وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96] وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا:** أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: مَا بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَعَمَلَكُمْ** وَ**الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَالَّذِي تَعْمَلُونَهُ: أَيْ وَالَّذِي تَعْمَلُونَ مِنْهُ الْأَصْنَامَ، وَهُوَ الْخَشَبُ وَالنُّحَاسُ وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْهَا أَصْنَامَهُمْ** وَهَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي قَصَدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَتَادَةُ بِقَوْلِهِ الَّذِي: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96] **بِأَيْدِيكُمْ** " تفسير الطبري، الجزء 19، صفحة 575.

هو الظلم بعينه، فما هو الظلم الذي نفاه سبحانه وتعالى عن نفسه، والفهم الذي أراه صحيحًا ومناسبًا، أنّ الله تعالى خلق المؤمن والكافر، وخلق القوى وما يلزم حتى يستطيعوا عبادة الله تعالى بها، فعَبَدَ المشركون الأصنام أو غيرها مما يُعْبَد من دون الله تعالى، وكان من باب أوْلى أن يعبد الكافر مَنْ خلق هذه الآلهة والأصنام.

ويقول الله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (105) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107)}(303).

ويقول الله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)}(304).

يؤكد الله سبحانه وتعالى في الآيتين السابقتين أنّه قادرٌ على ألّا يشركوا به، وأن يجعل الخلق أمةً واحدةً على الإيمان والدين الصحيح، ولكنه سبحانه وتعالى على سبيل الاختبار والابتلاء؛ تركهم وما اختاروا من العقائد، بناءً على الحرية الكاملة التي منحها سبحانه وتعالى لكل من خلقهم من الجنّ والإنس، كما في قوله عز وجل {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}(305).

---

(303) سورة الأنعام.

(304) سورة المائدة.

(305) يقول الله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) } سورة الكهف.

ويقول الله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْــرَكُوا لَوْ شَــاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَــيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَــيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (35)}[306].

ويقول الله تعالى: { وَقَالُوا لَوْ شَــاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (20) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (21) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22)}[307].

ويقول الله تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَــيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُــونَ (148) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149) قُلْ هَلُمَّ شُـهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْـهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَــهِدُوا فَلَا تَشْــهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (150) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) سورة الأنعام.

يقول الطبري في تفسير الآيات السابقة من سورة الأنعام: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَــيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَــنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُــونَ} [الأنعام: 148] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {سَــيَقُولُ الَّذِينَ أَشْــرَكُوا} [الأنعام: 148] وَهُمُ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الْأَوْثَانَ

(306) سورة النحل.

(307) سورة الزخرف.

وَالْأَصْنَامَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} [الأنعام: 148] يَقُولُ: قَالُوا احْتِجَازًا مِنَ الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ مِنَ الْحُجَّةِ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، وَعَلِمُوا بَاطِلَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنْ شِرْكِهِمْ وَتَحْرِيمِهِمْ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنَ الْحُرُوثِ وَالْأَنْعَامِ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي الْآيَاتِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ ذَلِكَ: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} [الأنعام: 136] وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ مِنَّا الْإِيمَانَ بِهِ وَإِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ دُونَ الْأَوْثَانِ وَالْآلِهَةِ وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِنَا، مَا جَعَلْنَا لِلَّهِ شَرِيكًا، وَلَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهُ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا، وَلَا حَرَّمْنَا مَا نُحَرِّمُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَحْنُ عَلَى تَحْرِيمِهَا مُقِيمُونَ، لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، حَتَّى لَا يَكُونَ لَنَا إِلَى فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ سَبِيلٌ، إِمَّا بِأَنْ يَضْطَرَّنَا إِلَى الْإِيمَانِ وَتَرْكِ الشِّرْكِ بِهِ وَإِلَى الْقَوْلِ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمْنَا، وَإِمَّا بِأَنْ يَلْطُفَ بِنَا بِتَوْفِيقِهِ فَنَصِيرَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا دُونَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ، وَإِلَى تَحْلِيلِ مَا حَرَّمْنَا، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ مِنَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَاتِّخَاذِ الشَّرِيكِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَأَرَادَ مَا نُحَرِّمُ مِنَ الْحُرُوثِ وَالْأَنْعَامِ، فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِي قِيلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ مِنَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَتَحْرِيمِ مَا نُحَرِّمُ، وَرَادًّا عَلَيْهِمْ بَاطِلَ مَا احْتَجُّوا بِهِ مِنْ حُجَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ: {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [الأنعام: 148] يَقُولُ: كَمَا كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَيَانِ، كَذَّبَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ فَسَقَةِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَغَوْا عَلَى رَبِّهِمْ مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَوَاضِحِ حُجَجِهِ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ نَصَائِحَهُمْ"(308).

وقد يُتَوَهم التعارض بين الآية 151 والآية 107 من سورة الأنعام، حيث أنكر الله تعالى على من قال {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا} في الآية 151، بينما يقول تعالى في الآية 107 {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا} على سبيل التقرير، والردّ كما يُفهم من تفسير ابن جرير، أنّ من قال {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا

(308) تفسير الطبري، الجزء 9، صفحة 649.

آبَاؤُنَا}، إنما يقصدون أنّ الله تعالى قد شاء شركهم وشرك آبائهم؛ أي أراده الله تعالى لهم، ورضيه منهم، ولعل من قال {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}، قد توهم كما يتوهم ذلك الكثير من المسلمين؛ أنّ الله تعالى قسّم الخلق إلى صنفين؛ شقي وسعيد جبرًا واضطرارًا لهم، والحق على خلاف ذلك، فإنّ التقسيم للخلق إلى شقي وسعيد، ليس تقسيمًا بالجبر والقضاء المبرم من الله تعالى لهم، وإنما هو إخبار من الله سبحانه وتعالى بما سيكون من حال الخلق عند موتهم، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل والأنبياء ليعرفهم الدين الصحيح، وقد أعطى للخلق الحرية الكاملة لاختيار عقيدتهم كما في قوله عز وجل {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}(309)، فمن اختار العقيدة الفاسدة فهو في علم الله تعالى شقي، ومن اختار العقيدة الصحيحة فهو في علم الله سبحانه وتعالى سعيد.

كما أنّ العلة التي تعلل بها المشركون، ليجدوا مبررًا لشركهم، تُشابه إلى قدر كبير نفس العلة التي استند إليها الأحمديون، أنّ الله تعالى خلق الإنسان ضعيفًا، وخلق فيه القدرة على المعصية، فكان لا بد ألا يعذب الله تعالى هذا الخلق بشكل أبدي، بل يجب أن يعاقبه لفترة غير مؤبدة، ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة في نهاية المطاف.

(309) يقول الله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)} سورة الكهف.

إعادة لرأي الميرزا في القوى التي خلقها الله تعالى في البشر، وهل خلقها الله تعالى ليستخدمها البشر في المعصية؟

يقول الميرزا: " لقد كتبت أكثر من مرة أنه لا توجد في الإنسان قوة سيئة، بل إن سوء استخدامها يجعلها سيئة، فمثلا تُعدّ صفة الحسد سيئة جدا لأن الحاسد يتمنى زوال النعمة من عند غيره ويريد أن يحتكرها لنفسه. ولكن الحق أن التأمل فيه يوحي أن الحسد ليس سيئا لأن المفهوم الحقيقي لهذه الصفة الذي يأخذ صبغة سيئة نتيجة سوء استخدامها هو أن يتقدم المرء على غيره ويسبق الجميع في الحسنات والخيرات ويكنّ في نفسه حماسا للاستباق بحيث لا يستطيع أن يرى أحدا يساويه. فلأن عاطفة الاستباق تكون ثائرة في الحاسد لذا يرى غيره يتمتع بنعمة ويتمنّى أن يحتكرها لنفسه وتزول عن غيره حتى يسبقه من هذا المنطلق. إذًا، فهذا سوء استخدام هذه القوة الحسنة، وإلا مجرد الحماس للاستباق ليس سيئا بحد ذاته. يقول الله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}، أي تسابقوا في كل نوع من الخيرات وتقدموا الجميع باذلين قوتكم. فالذي يريد الاستباق في الخيرات بوسائل حسنة فهو يملك في نفسه مفهوم الحسد بصورته الحسنة. كذلك الأخلاق الرذيلة كلها حالات ممسوخة للأخلاق الفاضلة. لقد خلق الله تعالى في الإنسان قوى حسنة كلها ثم ساءت بسبب سوء استخدامها. كذلك إن قوة الانتقام أيضا ليست سيئة في حقيقتها، بل إن سوء استخدامها هو السيئ"[(310)].

(310) كتاب (مجلد الإعلانات الثاني) باللغة الأوردية، الإعلان 152، بتاريخ 1896 م، صفحة 116.

ويقول الميرزا: "... وأما المنعِم فهو الذي يمنح الإنسان أو غيره من المخلوقات كل نوع من الإنعام والإكرام الذي يمكن أن يناله بحسب قواه واستعداده والذي يطلبه طبعًا، لكي يبلغ كل مخلوق كماله التام كما قال الله جل شأنه (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى).. أي الذي أعطى كل شيء كمال خلقته المناسب له، ثم هداه إلى كمالاته المطلوبة الأخرى. فالإنعام يعني يُعطي الشيء أولاً ما يحتاج إليه من حيث وجوده من قوى وقدرات، ثم يُرشد إلى السبل التي تؤدي إلى ترقياته المترقبة"(311).

ويقول الميرزا: "...وأقول مرة أخرى سواء أسمعتَ أم لم تسمع بأن القرآن الكريم قد صرّحَ مرارا أن الإنسان مخيَّرٌ، الأمر الذي بسببه جُعل مكلَّفا. ...فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئًا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمةً كاملة لها. وأنت أيضا تقبل بأن الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه، وأن سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟"(312).

التعليق على النص الأخير:

- يقر الميرزا بأنّ عقيدة المسلمين ليست الجبرية، بل في الأمور التي كُلِّفَ بها هو مخير فيها، وأنّ هذه العقيدة في القرآن في مئات الآيات.

(311) كتاب (منن الرحمن) 1895م صفحة 39 بالحاشية.
(312) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 267.

- كما أنّ إقرار الميرزا بأنّ الانسان مخيّر يثبت فساد عقيدة الميرزا التي يرى فيها أنّ الله تعالى مشارك في شقاوة الكفار، ولذلك سيخرجهم من النار بعد أحقاب من العذاب ليدخلوا الجنّة، وقد رأينا أنّ عقيدة خلود الكافرين في النار عقيدة ثابتة بالكثير من الآيات في القرآن، وأنّ الله تعالى ذكر في القرآن الكريم عدم خروجهم من النار، وعدم دخولهم الجنة، وأنّ الجنة محرمة عليهم، كما أنها عقيدة إجماعية، فإذا كان من المبادئ الأحمدية كما رأينا أنّ الحديث من القسم الثاني(313) إذا خالف القرآن، فهو غير مقبول، وأيضًا بحسب رأي الميرزا في قوله "كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق شيء خارجه. ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود"(314)، فعقيدة إخراج الكفار من النار بعد أحقاب من العذاب، ثم إدخالهم الجنّة، هي بالفعل خارج القرآن، وهي مردودة بحسب رأي الميرزا، فكان يجب على الميرزا عدم القول بخروج الكافرين من النار ودخولهم الجنّة لمخالفة الثابت من كلام الله تعالى.
- رأينا في الفصل الأول، في مجموعة الأصول، أنّ الميرزا رأي أنّ القوى التي أعطاها الله تعالى للبشر؛ كلها قوى حسنة، وقد منحها الله تعالى لبشر لينتفعوا بها للوصول إلى رضائه سبحانه وتعالى، ولكن البشر هم من أساؤوا استخدامها بجهل منهم او بعمد,

ويقول الميرزا: "...أما قولنا بأن الله جل شأنه قادر على أن يستخدم الماء مكان النار، ويستعمل النار مكان الماء فلا يعني ذلك أنه لا يستخدم في ذلك حكمته غير المتناهية وأنه يستعمل الاستبداد، لأنه من المعلوم أن فعل الله لا يخلو من الحكمة، ويجب ألا يخلو منها بالفعل، فنقصد من هذا القول أنه عندما

(313) يقصد الميرزا بالأحاديث من القسم الثاني، أي التي لم ترفق بتواتر العمل، وقد فصلتُ كلام الميرزا غلام في هذه المسألة في الجزء الثاني من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
(314) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1892م صفحة 116.

يريد الله استخدام الماء مكان النار أو العكس سيفعل ذلك بالحكمة التي تحكم كل ذرة في العالم، ســـواء أأدركناها أم لم ندركها، والمعلوم أن العمل المبني على الحكمة لا يضيّع العلوم، بل يؤدي إلى تطويرها"(315).

التعليق:

إذا كان فعل الله تعالى لا يخلو من الحكمة، فما هي الحكمة أنّ الله تعالى – كما يدعي الميرزا– شارك في شقاوة الكافرين أو العاصين له، ثم يعذبهم أحقابًا في النار، وإذا كانت رحمة الله تعالى وسعت كل شيء، فلماذا يدخلهم النار من الأصل، ألم يكن كافيًّا أن يحرمهم من الجنة، وهو بالفعل عذاب لهم؟ في الحقيقة سوف نرى في تفسير بشير الدين محمود لآية {وهديناه النجدين} في كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 تفسير سورة مريم صفحة 46؛ ما يكفي لبيان أنّ الهداية إلى النجدين أي طريق الخير والشر، ليس من الموروثات الفطرية كالعينين واللسان والشفاه، بل يبذل الإنسان جهده ليصل إلى ما يريد، فلا جبر في ذلك لأحد.

(315) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 29 بالحاشية.

رأي بشير الدين محمود في إثبات حرية اختيار العبد لأفعاله

يقول بشير الدين محمود: "...أما الجسم فلا شك أنه إذا أصيب بجرح تألم الإنسان إن الصحابة استشهدوا في الحروب، واستشهدوا برغبتهم ورضاهم، ولكن لا شك أنهم تألموا عند قطع أجسامهم.. فالجسم يتألم، ولكن الله يتفضل على عبدٍ لا تنفك روحه ساجدة على عتبته تعالى تقول: يا رب، إني لا أشكو. كل ما فعلت صحيح، وهو عين المصلحة، وفيه خير لي. وإنني وإن لم أفهم الحكمة في فعلك إلا إنني أعترف أنه لا يخلو من الحكمة"(316).

التعليق:

فكيف يكون من الحكمة والمصلحة أن يشارك الله تعالى في شقاوة الكفار، ثم يعذبهم بسبب هذه المشاركة؟ بل الحق أنّ الله سبحانه وتعالى وهب الإنسان الحرية الكاملة؛ والقدرة على فعل الخير أو الشر، ولو لم يفعل ذلك عز وجل فكيف نفهم قول الله تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21)} سورة الطور، وقوله تعالى: { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81)}(317).

ويقول بشير الدين محمود: "...ويقول الله تعالى في مكان آخر من القرآن الكريم قال (ربنا الذي أعطى كل شيء خَلْقَه ثم هدى) (طه: 51).. أي قال موسى لفرعون إن ربنا هو ذلك الذي أعطى كل شيء كفاءاته التي تتناسب مع طاقته ووسعه، ثم أخبره كيف يحقق بها الرقي والكمال. ولا شك أن خلق الإنسان أيضًا مشمول في قوله تعالى أعطى كل شيء خَلْقَه. وإن التوراة نفسها

(316) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 تفسير سورة البقرة صفحة 344.
(317) سورة البقرة.

تسلّم بأن الإنسان قد خُلق لكي يحظى بوصال الله تعالى وأنه مبارك الذي يستمع لوصاياه سبحانه وتعالى ويعمل بها الأمثال 34: 8"[318].

ويقول بشير الدين محمود: "...ويقول الله تعالى في موضع آخر (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القولُ من لَأَمْلَتَن جهنم من الجنّة والناس أجمعين) (السجدة: 14). ويبدو لأول وهلة أن مفهوم هذه الآية مخالف لمعاني الآيات السابقة، ولكنه ليس كذلك في الواقع، إذ لم يقل الله هنا لهدينا كل نفس، بل الحق أنه لو كانت الآية هكذا لما خالف مفهومها معنى الكلمات السابقة إذا يقول الله تعالى هنا إن كل نفس من النفوس البشرية خلقناها مزوَّدةً بأسباب هدايتها، ولكن بعضها تلقي هداها بعيدًا، ولو شئنا لآتيناها هداها ثانية بالجبر والإكراه، ولكنا لا نفعل ذلك لأن الإكراه يبطل غاية خلق الإنسان. وهذا دليل آخر على أن النفس البشرية قد خُلقت طاهرة نقية، وأن كل إنسان قد خُلق مع هداه، ولكن البعض يُلقون هداهم بعيدا بسبب حماقتهم وجهلهم، ولو شاء الله تعالى لردّ لهم هداهم الفطري قسرًا.. أي لَمَاَ سمح لهم برفض الهدى، ولكن قد سبق منه القول في الذين يرمون هداهم الفطري أنه سيعاقبهم على عملهم، وإن كان تعالى يود أن ينالوا الهدى. وهذا هو مفهوم قوله تعالى (ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين).. أي لقد خلقنا الإنسان بحيث إنه يدخل جهنم نتيجة أعماله السيئة، وإن كنا قد هيأنا لهدايته كل أنواع الأسباب"[319].

ويقول بشير الدين محمود تحت العنوان "الملائكة وإبليس": "لقد تساءل البعض: لماذا خلق الله تعالى إبليس؟ أيريد الله سبحانه أن يضلل عباده؟ والجواب أن الله تعالى زوّد الإنسان بالقدرة على الخير والشر، وخلق معه الملائكة وأظلالهم وإبليس وأظلاله أيضًا، الفريق الأول يحفز القلوب على الخيرات،

(318) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي، الجزء الخامس، تفسير سورة مريم، صفحة 48.
(319) المصدر السابق صفحة 48.

والفريق الثاني يحفزها على الشرور، فالذي يلبي دعوة الملائكة وأظلالهم استحق الأجر، ومن انقاد لإغواء إبليس وأوليائه يستحق العقاب. والكمال الإنساني يتطلب أن يكون الإنسان مخيرا بين هاذين الحافزين، لكي يحكم بنفسه وينقاد للحافز الذي يرضى به، فيستحق بذلك النعم العليا. ولولا تعرضه لدواعي الشر لما استحق أفضل النعم. غير أن القرآن الكريم قد أوضح أيما إيضاح أنه ليس لإبليس أو للشيطان أي تصرف على أحد من الناس، فهم مخيرون بين اتباع خطواته أو مخالفة تحريضه، حيث قال تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) (الحجر: 43)، أي يا إبليس لن تكون لك الغلبة على عبادي بالدليل والبرهان، إلا أن الغاوين المتمردين سيتبعونك، لأنهم سيرون أن لأقوالك وزنًا وقيمة...موجز القول إن حوافز إبليس ليست مبنية على أي برهان عند القرآن الكريم، بل أساسها الترهيب والتخويف والوعود المزخرفة الزائفة، فلا يصح القول أن الله تعالى قد عمل على إغواء عباده بخلق إبليس. لو أن الله تعالى أعطى الشيطان برهانا من عنده لصحّ هذا الزعم، لكن الأدلة كلها تؤيد الملائكة دون إبليس، فمن يتبع إبليس إنما يتبعه باختياره، وهو مسؤول بنفسه عن عمله. وليكن معلومًا أن لمَّة الخير، أي الحافز على الخير، أقوى من لمة الشر...والدليل الثاني على أن الله تعالى لم يرد إضلال العباد هو أن القرآن الكريم قد أكد في القرآن مراراً أن الإنسان مفطور على الخير، ولكن فطرته الطيبة يفسدها فيما بعد هو نفسه أو والداه أو الذين يتولون تربيته، كما قال الله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس: 8: 11)، أي أننا نقدم النفس البشرية وتسويتها وتكميلها شهادةً، فبعد تسويتها أخبرناها جيدًا بما سيفسدها وما يحافظ على صلاحها ونقائها فمَن يحافظ على نقاء نفسه من التأثيرات الخارجية السيئة يفلح، ومن يدس نفسه في التراب يفشل. لقد تبين من هذه الآيات أن النفس الإنسانية مفطورة على النقاء والطهر، ومزودة بالتمييز بين الخير والشر، وليس على الإنسان بعد ذلك إلا أن يعمل بحسب فطرته النقية، ولو فعل ذلك ولم يخضع للتأثيرات الخارجية المنافية لفطرته النقية لظل يتقدم في مجال الخير باستمرار، بينما سيهلك الذي يعمل العكس ويدنس نفسه النقية بالتأثيرات الخارجية المنافية لفطرته النقية. وبتعبير آخر، إن الإنسان مجبول على قبول توجيهات الملائكة،

ويولد بريئا من أي نصيب من إبليس، ولكنه يهلك فيما بعد إذ يدعو بنفسه إبليس إليه. وهذا المعنى قد بينه الرسول ﷺ في أحاديثه أيضا، حيث قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين)، أي أن الله تعالى لا يجعل فطرة أي مولود فاسدة، وإنما يصيبها الفساد فيما بعد، وبتعبير آخر إن علاقة المولود الأساسية هي الملائكة، وأن الأسباب الخارجية هي التي تدفعه إلى التعلق بإبليس..."[320].

ويقول بشير الدين محمود: "...ويقول الله تعالى في مكان آخر من القرآن الكريم {ألم نجعَلْ له عينينِ * ولسانًا وشفتَينِ * وهديناه النَّجْدَين} (البلد: 9 - 11).. أي أن الذي يزعم أن البشر آثمون بفطرتهم، وأن الإثم قد انتقل إليهم بالوراثة، عليه أن يتفكر: إذا كان الإنسان غير قادر على الانتفاع بالشرع، وإذا كانت النجاة منحصرة في الكفارة، فلماذا آتينا الإنسان العينين، ولماذا يرى بهما؟ إذا كان قلبه نجسًا، وإذا كان تطهيره من خلال الحوار مع بعض المعارف خارج نطاق طاقته، فلماذا جعلنا له اللسان والشفتين؟ وإذا كان زعمه هذا صحيحًا فلماذا جعلنا له ضميرًا يميز بين الخير والشر؟ فمثل المؤمن بالكفارة المسيحية كمثل شخص يظن أن جوعه سيزول إذا ما ملأ حفرة بالحجارة. كلا، إنما الشيء النافع ما يأتي بنتيجة منطقية، وحيث إن الكفارة ليست لها نتيجة منطقية معقولة، وليست فيها فائدة ثابتة، فلا داعي لها؟ إذا كانت نجاة بني آدم موقوفة على الكفارة فلمَ جعل الله لهم عينين ولسانًا وشفتين ثم هداهم النجدين. واعلم أن من مزايا القرآن الكريم أنه أحيانًا يبين الحقائق العظيمة في كلمات وجيزة جدًّا. فقد وردت في القرآن كلمات مختلفة كالطريق والسبيل مثلاً بمعنى الدرب الذي يسير فيه الناس، ولكن الله تعالى قد استعمل هنا كلمة "النجد" دون الطريق والسبيل؛ وهذا دليل على أن الموضوع المذكور هنا يتعلق بالنجد، لا بالطريق والسبيل. وتقول القواميس إن النجد هو الطريق المرتفع (الأقرب)،

(320) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة من 498 إلى 502.

ويذكر القرآن في مكان آخر أن السير في الطريق المرتفع يشق على الإنسان، إذ تضيق أنفاسه وتتورم أقدامه. وإلى هذا المعنى نفسه قد أشار الله تعالى بقوله {وهديناه النجدين}، إذ لا يعني النجد هنا الطريق المادي كما نراه مشروحًا بكل وضوح في الآيات التالية، حيث قال الله تعالى {فلا اقتحم العقبةَ * وما أدراك ما العقبة * فكُّ رقبة * أو إطعامٌ في يوم ذي مَسْغَبَة * يتيمًا ذا مقربة * أو مسكينًا ذا مَتربة} (البلد: 12 - 17). فاقتحام العقبة قد عني به هنا إخراج الصدقة، وإنفاق المال ومساعدة اليتامى والمساكين. فثبت أنّ المراد من {النجدين} هنا هو طريق الخير وطريق الشر. والقاعدة أن الإنسان لا يكدح للشيء الذي يرثه. خذوا مثلا العيون، فإننا قد أُورِثناها بدون أي جهد ومشقة منا، لذلك لا نبذل للرؤية بها جهدًا ولا عناء، وإنما نرى بها تلقائيًّا. وبالمثل نتكلم باللسان تلقائيًا، ونمسك بالأيدي تلقائيًّا، ونمشي بالأرجل تلقائيًّا، لأننا ورثناها من الآباء. فإذا كنا قد ورثنا الإثم من الآباء فيجب أن لا نعاني في ارتكابه عناء ولا مشقة، ويجب أن لا يكون طريقًا صعب الصعود، لأن القوى التي يرثها الأبناء من الآباء لا يجدون في استعمالها من عناء. ولكن الله تعالى يعلن هنا أنه قد جعل لنا النجدين .. أي أنكم إذا أردتم التقدم في مجال الخير فلا بد لكم من الجهد والعناء في سبيله، وبالمثل إذا أردتم السير في طريق الشر فلا بد لكم من العناء والمشقة. فثبت أن الإنسان لم يرث الخير أو الشر من الآباء، بل كل واحد منهما مجلوب بجهد الإنسان ومشقته. لو كان الإثم موروثًا لوجب أن لا يعاني المرء لدى أول كذبة أو أول سرقة، ولكنا نجد أن المرء إذا كذب في حياته أول كذبة امتُقعَ وجهه واصفرّ، وإذا قام بأول سرقة أخذ يفرّ من الناس ويهرب، وأحيانًا تصدر منه تصرفات تدل الناس على جريمته... فالإنسان إذا ارتكب معصية من المعاصي أول مرة لامته نفسه وتندم... فلو كان الإثم موروثًا لما سُمي طريقه نجدًا، ولما عانى المرء في ارتكابه أبدًا"[321].

(321) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 تفسير سورة مريم صفحة 46.

الفصل الثالث

أولًا: مختصر النصوص الأحمدية التي قال فيها الميرزا وأتباعه بعقيدة دخول الكافرين الجنة

أذكرُ أولًا مختصـرًا للنصـوص الأحمدية التي يرونها تثبتُ عقيدتهم الفاسـدة، ثم أذكرُها كاملة، مع الرد على ما فيها تفصيلًا بعون الله سبحانه وتعالى.

1. يقول الميرزا: "العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صـــفات الله -التي هي أمّ الصفات-لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان"[322].

2. ويقول: "فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسـان حيًّا وقادرًا على تغييره، لذا فإنّ إخلافه لا يعدّ كذبا أونقضًا للعهد..."[323].

3. ويقول الميرزا: "ونعتقد أن كل بصـــرٍ يكون يومئذ حديدا بعد برهة من الزمان، ويكون كلُّ شقي سعيدًا بعد حقب من الدوران، ولا يلبثون إلا أحقابًا في النيران، إلا ما شاء الله من طول الزمان"[324].

4. ويقول: "إننا نعتقد بأن جهنم مُكمِّلةٌ للناقصـــين، ... وســـمّاها الله أُمَّ الداخلين، بما ترُبُّهم كالأمّهات للبنين"[325].

(322) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 8 بالحاشية.
(323) المصدر السابق صفحة 8 بالحاشية.
(324) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(325) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.

5. ويقول عن تحديد زمن بقاء أهل النار في النار: "فإنّا ما أُعطِينا علم تحديده بتصريح البيان، فهو زمان أبدي نسبةً إلى ضعف الإنسان، ومحدود نظرًا على مِنن المنّان"(326).

6. ويقول: "ويكون مآل أمرهم رحْمَ الله والرشد ومعرفة الحضرة الأحدية... وبعد كلّ لعنٍ رُحْمٌ وإيواء"(327).

7. .ويقول: "ونعتقد أن خلود العذاب ليس كخلود ذات الله رب الأرباب، بل لكل عذابٍ انتهاءٌ"(328).

8. .ويقول في حق الله تعالى: "...إنه مالك الملك... هو المالك يفعل ما يشاء، ليس فيه إتلافُ حق من حقوق المخلوقين"(329).

9. .ويقول: "فليس من الصواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب، وما كان العبد مُختارًا من جميع الجهات، بل كان تحت قضاء الله خالقِ المخلوقات وقيّوم الكائنات، وكان كل قوته مفطورةً مِن يده ومن إرادته، فله دخلٌ عظيم في شقاوته وسعادته. فكيف يترك عبدًا ضعيفًا في عذاب الخلود، مع أنه يعلم أنه خالِقُ الشقي والمسعود"(330).

---

(326) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(327) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(328) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(329) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(330) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.

10.ويقول: "والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه أوّلُ الفاعلين، وكل عبدٍ صُـــنْعُ يده وهو صانع العالمين"[331].

11. ويقول: "...ولا يُساويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء... بل يبســـط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟ وكذلك أشـــار في أهل النار وقال قولا كريما، فيه إطماع عظيم ونسـيم الإبشـــار، فقال: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّــمَاوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَــاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (هود: 108)، فانظر إلى استثنائه ببصر حديد ونظر رشيد، ولا تظن ظن السوء كاليائسين"[332].

12..ويقول: "... ولكن الله تعالى لم يعطنا هذا التعليم، بل علّم أن الكفار سيواجهون العذاب إلى مدة طويلة، ولكنهم سينالون نصيبا من رحمته في نهاية المطاف، كما جاء في الحديث: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها، كذلك هناك آية في القرآن الكريم: (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود 108)، أي أنّ أهل النار سيبقون فيها إلى مدة طويلة، ولكن الله سيُخرجهم منها حين يشاء"[333].

13.ويقول: "...فهو الذي يُجرّح ثم يُضمد أيضا الجراح بالمرهم. ومن غير المعقول تماما ويناقض صفات الله - عز وجل - الكاملة أن تتجلى دائما صفات

(331) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(332) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.
(333) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 182.

غضـــبه فقط بعد إلقاء أهل الجحيم في النار، ولا تتجلى صـــفة رحمته وعفوه وتبقى صفات لطفه ورحمه محجوبة إلى الأبد"[334].

14.ويقول: "يتبين مما قاله الله تعالى في كتابه العزيز أنهم سيبقون في جهنم إلى مدة طويلة أُطلق عليها "الأبد" على ســبيل الاســتعارة من منطلق ضــعف البشر"[335].

15.ويقول: "وليكن معلوما أنه كما تطلع النجوم تباعا كذلك تماما تتجلى صفات الله تعالى. فتارة يكون الإنسان تحت ظل صفات الله الجلاليّة واستغنائه الذاتي، وتارة أخرى يقع عليه ظل صـفاته الجمالية. وهذا ما أشـير إليه في قوله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} (4)"[336].

16. ويقول: "الحق أن صفة الله الحقيقية هي الحب والرحم، وهي أمّ الصفات وهي التي تتجلى أحيانا بصـورة الجلال والغضـب لإصـلاح الناس، وعندما يتم الإصـــلاح يتجلى الحب بأســـلوبه الخاص ويدوم إلى الأبد[337] كهبةٍ من الله تعالى"[338].

17.ويقول: "إن الله ليس كإنســـان عصـــبي الطبع حتى يحب التعذيب دونما ســبب، <u>فهو لا يظلم أحدا، بل الناس أنفســهم يظلمون</u>. ففي حبه النجاةُ كلُّها وفي تركه العذاب كله"[339].

---

(334) المصدر السابق صفحة 182.
(335) المصدر السابق صفحة 182.
(336) المصدر السابق صفحة 182.
(337) وهل هنا الأبد مساوٍ لأبدية الله تعالى؟
(338) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 182.
(339) المصدر السابق صفحة 182.

18. ويقول: "...واقع الأمر أن أبدية جهنم ليست غير منقطعة كأبدية الجنّة والخلود فيها؛ لأن القوى التي يرتكب بها الإنسان الذنب قد خلقها الله تعالى نفسه، إذ لم يأت الإنسان بتلك القوى والجوارح من عنده. لقد سلّمنا بأن الإنسان يملك القدرة والتصرف أحيانا على إنجاز الفعل وتركه ويرتكب السيئة شخصيا"[340].

19. ويقول: " لما كان الله هو خالق الفطرة، وهو نفسه قد أفصح خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (النساء: 29)، لذا وجب أن يُراعى هذا الأمر أيضًا إذن سيعاقب الإنسان على ارتكاب الذنب ويعذب إلا أن هذا العذاب ليس أبديا كأبدية الله[341] إذ سوف يخلّص المرء من جهنم بعد إصلاحه بالمكوث فيها مدة معينة. فهذا ما ثبت من كلام الله سواء سلم به أحد أم لم يقبله. فقد ورد بعد ذكر الجنّة: (عَطَاءً غَيْرَ مجْذُوذٍ) (هود: 109) وحين ذكرت جهنم قال: (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 108)، فبالتدبر في هاتين الآيتين يتبين بجلاء أن أهل الجنّة لم يخوّفوا، بينما أعطي أهل جهنم أملا في الخلاص حتما"[342].

20. ويقول: "فقد ورد في حديث أن النبي الله قال بأنه لو لم يرد بحق الجنّة عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ لظل أهل الجنّة خائفين أيضًا، لكن الله أضاف جملة عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ وبذلك أزال ذلك الخوف أي هذا عطاء من الله ولا يستعاد"[343].

(340) كتاب (الملفوظات) الجزء العاشر صفحة 277.
(341) هل ليس كأبدية الله تعالى؟ أم ليس كأبدية الجنة؟
(342) المصدر السابق صفحة 277.
(343) المصدر السابق صفحة 277.

21. ويقول: "قرأت حديثا آخر أيضًـــا ورد فيه: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد، ونسيم الصبا تحرك أبوابها انظروا الآن ما أطيب هذا المبدأ والمعتقد الذي علمه الله المســـلمين عن جهنم والجنّة، لمدة حيث لا يوجد فيه ذرة من الظلم، وهو مبدأ حق وحكمة، حيث إنّ العقوبة تســتمر لمدة معينة، وبعدها نجاة وخلاص، لأن خالق طباع الناس وقواهم هو الله تعالى أولا وآخرا. ولا يقبل أي طبع سليم وضمير أن يعد ذنب إنسان ضعيف عظيما لا يغتفر أبدا"[344].

22.ويقول: "...أما القرآن الكريم فيتبين منه صـــراحة أنه سـيأتي على أهل النار زمان في نهاية المطاف حين يرحمهم الله تعالى جميعا"[345].

23.يقول بشــير الدين محمود: "الجزاء الحســن أبدي، ولكن عذاب الجحيم ليس أبديا، لأن القرآن الكريم يقول بأن الناس قد خُلقوا ليكونوا مظهرا كاملا لصـــفات الله تعالى. فلو بقي بعض الناس في الجحيم إلى الأبد فمتى وكيف يصبحون مظهرا لصفات الله تعالى؟"[346].

24. ويقول بشير الدين محمود: "يخبرنا القرآن الكريم أن نعماء الجنّة ليست مقطوعة ولا ممنوعة، ولكن عقوبة الجحيم ليســت كذلك، بل إنها مقطوعة في نهاية المطاف بمشيئة الله وفضله، لأن القرآن الكريم يقول بأن رحمة الله غالبة على غضبه"[347].

---

(344) المصدر السابق صفحة 277.
(345) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 46.
(346) كتاب (الأحمدية، أي الإسلام الحقيقي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 263.
(347) المصدر السابق صفحة 263.

25. ويقول بشـــير الدين محمود: "الفكرة القائلة ببقاء أهل الجحيم فيها إلى الأبد ناتجة عن عدم فهم الحكمة وراء عذاب الله. فكما قلت من قبل إن الإســلام يقول بأن الإنســان يخلق العذاب لنفسه بأعماله الســيئة، وإلا فالله تعالى رحــيم، ولا يريد أن يعاقب أحدا. ولكن بما أن الإنســان يُفســد قواه الروحانية بنفســه فلا يعود قادرا على الإحســاس بالنعم التي ســيُعطاها في الآخرة، وبالتالي ســوف يذوق العذاب"[348].

26. ويقول محمود: " ولقد وضـــع تعالى قانونا آخر أيضـــا وهو أن المرض بنفسه ينتج العلاج أيضا. فكما أن للأمراض الجسدية أنواع العلاج كذلك العذاب الذي يصيب الإنسان في الآخرة سيؤدي إلى إصلاح المذنبين فيصيرون قادرين على الاســـتمتاع بنعماء الجنّة. عندها يُدخلون الجنّة وتظلهم رحمة الله، ويتحقق الهدف من خلق الإنســـان، وســيصـــل الإنســـان إلى المكان الذي خُلق من أجله ..."[349].

27. ويقول الحكيم نور الدين: "يقول الله تعالى في ذكر أهل الجحيم: {وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} أما عن أهل الجنّة فيقول: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (الحجر: 49)، يتبين من إمعان النظر في هذه الآيات أن أهل الجحيم ســيبقون فيها أحقابا طويلة ولن يغيبوا منها ولا لحظة خلال مدة لبثهم ومع ذلك لا ينطبق عليهم: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ}..."[350].

---

(348) المصدر السابق صفحة 263.

(349) المصدر السابق صفحة 263.

(350) الكتاب: (حقائق الفرقان) - مجلد 4 الجزء 1.

ثانيا: ذكر النصوص كاملة، التي يستدلون بها الأحمديون على عقيدة دخول الكفار إلى الجنة في نهاية المطاف، والرد عليها.

في الحقيقة ما ذكرتُه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بل حتى من كلام الميرزا وبشير الدين محمود، في فصل سابق، يكفي لإثبات فساد عقيدة الميرزا وأتباعه، ولكن إمعانًا في إثبات فساد هذه العقيدة، سوف أجيب على ما كتبه الميرزا وأتباعه فقرة فقرة.

نصوص الميرزا غلام

النص الأول

يقول الميرزا: "العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله -التي هي أمّ الصفات-لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان"[351].

التعليق:

نعم صحيح؛ أراد الله سبحانه وتعالى الخير فقط للإنسان الضعيف[352] في مواجهة إبليس وجنوده، فبيّن وأوضح الله تعالى للإنسان طريق الخير والشر، وأعطاه مطلق الحرية في اختيار مصيره، فإذا عصى الإنسان ربه، فالسيئة بمثلها، وقد سمح له بالتوبة عما اقترفه من سيئات، فيمحوها الله تعالى كأنها لم تكن، بل يبدّل السيئات حسنات، وما يفعل من خير يثبه عليه بعشرة أمثال الحسنة، وأكثر من ذلك أضعافًا مضاعفة، فهل مثل هذا الرب يصح أن يقال في

(351) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 8 بالحاشية.

(352) يقول الله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)} سورة النساء.

حقه إنه مشارك في شقاوة الإنسان؟ وقد قرأنا في الصفحات السابقة من كلام الميرزا وبشير الدين محمود؛ إقرارهما أنّ القوى التي وهبها للإنسان، ليست سيئة، بل الإنسان هو من يستخدمها بطريقة سيئة، فأي لوم يوجه لله سبحانه وتعالى بعد كل هذا؟ فإذا أعطيتُ إنسانًا بالغًا عاقلًا سكينًا لينتفع بها، وقد بيّنت له كيف يستخدمها بشكل صحيح، وأنه يجب عليه عدم استخدامها للإساءة لمن حوله، ولكنه للأسف أساء استخدامها، فهل يوجه اللوم لي أنني أعطيته هذه السكين؟

النص الثاني

يقول الميرزا: "... فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسان حيًّا وقادرًا على تغييره، لذا فإنّ إخلافه لا يعدّ كذبا أونقضًا للعهد، وليكن معلومًا أنّ الوعيد يتضمن شروطًا خفيّة في الإرادة الإلهيّة، وإنْ كان في الظاهر خاليًا من أي شرط"[353].

التعليق:

- إذا كان لا يصح أن يكون بعد موت العبد أي تغيير في وعد أو وعيد الله تعالى، فذلك لأنّ العبد بعد موته لا يستطيع تغيير شيء مما استحق به وعد الله تعالى أو وعيده.
- يقصد الميرزا بالشروط الخفية في الوعيد، أنّ الله تعالى قرر مسبقًا أنّ يغفر لمن تاب، حتى لو كان الله تعالى قد قرر عليه عقوبة مستقبلية، كما في الآية {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(33)}[354]، فهي قاعدة عامة، أي ليس من الضروري أن يذكر الله تعالى هذا الشرط في كل وعيده.

(353) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 8 بالحاشية.

(354) سورة الأنفال.

- إيقاع العذاب الذي أوعد الله تعالى به الفاسقين في القرآن الكريم لا يعدّ إخلافًا للوعد من الله تعالى، بل هو عين العدل.
- رأينا في آيات القرآن الكريم في الفصل الأول؛ أنّ الله تعالى قرّر ألا يُدْخِل الكافرين الجنّة، وهذا من القضاء المبرم الذي لا رجعة فيه، بل لا يصح إخلافه ونقضه.

النص الثالث

يقول الميرزا: "ونعتقد أنّ كل بصرٍ يكون يومئذ حديدا بعد برهة من الزمان"[355].

التعليق:

الآيات التالية، وهي التي استند إليها الميرزا في قوله بالبصر الحديد، تبيّن أنّ قوة البصر ستكون بمجرد كشف الغطاء، وكشف الغطاء لا يكون بعد دخول النار، بل بمجرد الموت، حيث يرى الميتُ مكانه في الجنة أو في النار، أو يكون عند البعث من القبور، أي بعد النفخة الثانية، ولذلك قال الله تعالى بعد كشف الغطاء وقبل دخول جهنم {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}، فلا دليل عند الميرزا أنّ البصر الحديد سيكون بعد دخول الكافرين لجهنم، وإنما يستخف الميرزا بعقول أتباعه السذّج، ويدلّس عليهم.

يقول الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24)}[356].

---

(355) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 8 بالحاشية.

(356) سورة ق.

النص الرابع

ويقول عن تحديد زمن بقاء أهل النار في النار: " فإنّا ما أُعطِينا علم تحديده بتصريح البيان، فهو زمان أبدي نسبةً إلى ضعف الإنسان، ومحدود نظرًا على مِنن المنّان"(357).

التعليق:

لو تنزلنا مع الميرزا أنّ الله تعالى لم يعطنا علم تحديد زمن بقاء أهل النار فيها، فهل ذكر الله تعالى ببيان صريح أنه سيُخرجهم من النار؟ وهل قال ببيان صريح إنه سبحانه وتعالى سيُدخل الكافرين الجنة؟

النص الخامس

يقول الميرزا: "إننا نعتقد بأن جهنم مُكمِّلةٌ للناقصين، ومنبِّهةٌ للغافلين، وموقظة للنائمين. وسمّاها الله أُمَّ الداخلين، بما ترُبُّهم كالأمّهات للبنين"(358).

التعليق:

- أين الدليل من نصوص الشريعة الإسلامية الموثوقة على أنّ جهنم مُكمِّلةٌ للناقصين؟ وهل الاعتقاد بأمور غيبيّة يصح أن يكون بأحاديث ضعيفة أو موضوعة؟(359)

(357) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 92 بالحاشية.

(358) المصدر السابق صفحة 92 بالحاشية.

(359) مثل الأحاديث التي تقول بأنه سيأتي زمان على جهنم تَخْفِقُ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ؟ وقد جاء في بعضها أنّ المقصود في هذه الأحاديث خروج المؤمنين الموحدين، وليس خروج كل من في النار، وقد أكد ذلك الطبري والقرطبي - كما رأينا من قبل- في تفسيرهما للآيات التي ذكرت خلود من في النار، ومعنى الاستثناء في المشيئة في هذه الآيات.

- أمّا اكتمال إيمان من دخلوا جهنم، وتنبيه الغافلين، وإيقاظ النائمين، وأنّ الأبصار ستكون حديدًا، فلم يكن بعد دخولهم النار، وإنما حدث كل ذلك قبل الدخول لجهنم، أي في أثناء الحساب ووزن الأعمال.
- يقصد الميرزا بقوله "وسمّاها الله أُمَّ الداخلين"، ما قاله الله تعالى {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)}[360].

ولقد فسّر بشير الدين محمود في كتابه (التفسير الكبير) التعبير "فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ"، بتفاسير تثبت أنّ ما قاله الميرزا في تفسيره لنفس التعبير بالأم التي تربي وتحتضن، هو تفسير محتمل، وليس قطعيًّا حتى يمكن الاستناد عليه في إنشاء عقيدة إسلامية، وقد رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) انكار الميرزا لمن يستدل بدليل يحتمل أكثر من دلالة لإثبات قضية معتبرة[361].

يقول بشير الدين محمود: "...بعد ذكر الأسباب الأساسية للرقي والانحطاط يبيّن الله تعالى الآن كيف يكون مصير القوم الذين تكون موازينهم خفيفة، فقال {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}. لقد ذكرنا عند شرح الكلمات أن من معاني الهاوية حالة الزوال والانحطاط، فالمراد من قوله تعالى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} أن أُمّه حالة الانحطاط، بمعنى: يكون فيه بذرة الانحطاط، فكما أن الأم تكون سببًا لاستمرار النسل كذلك

---

(360) سورة القارعة.

(361) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1892، يقول الميرزا في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم [أي الشيخ المعارض للميرزا غلام] أنْ يُعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟ " ويقول صاحب الميرزا المولوي مُحَمَّد أحسن في حواره مع شيخٍ معارضٍ للأحمدية في صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبتَ إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"

لن يبقى الزوال منحصـــرا في ذات هذا الإنســـان، بل ســـوف ينتقل إلى أجياله أيضـــا. الواقع أن الزوال نوعان: أولهما ما يختصّ بالقوم أو الفرد، وثانيهما ما يكون كالبذر، فيصـيب الفرد أو القوم بنفســه ثم ينتقل إلى أجياله القادمة أيضًــا، وقوله تعالى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} إشـــارة إلى النوع الثاني من الزوال، حيث بين الله تعالى أنه كما تلد الأم أولادا، كذلك الأمة التي خفَّت موازينها ســـوف تزداد انحطاطا باســـتمرار .. أي أن الأمم التي ســيُنزل الله تعالى عليها هذا العذاب ســـتأخذ في الانحطاط المطرد"، ومن معاني قوله تعالى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} أن أُمَّه تثكله وتبكيه يومئذ .. أي أنهم سيُدمَّرون كليةً... وعليه فقوله تعالى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} يعني أن الهاوية ستحيط بهم من كل ناحية، فلن يجدوا سبيلا للنجاة والرقي، بل يرون الهلاك والدمار من كل طرف وصـــوب، كأم الدماغ التي تغطيه من كل جانب..."(362).

التعليق:

- أي أنّ الانحطاط الذي يصـيب من كانت أمه هاوية، هو الإبادة والتدمير الكلي، فهؤلاء القوم لا حياة حقيقية لهم ولا موت حقيقي، ولذلك لن يســتطيعوا الخروج من هذه الحالة.
- هذا الانحطاط سيكون مستمرًا ومطردًا.
- هذا الدمار والهلاك يحيط بهم من كل طرف وصـــوب، كما تحيط الأم بأبنائها، كأمّ الدماغ التي تغطيه من كل جانب، ولن يجدوا سبيلًا للنجاة والرقي.

ويكمل بشـــير الدين محمود فيقول: "ومن معاني قوله تعالى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} أن الهدف الأســـاس من نزول العذاب أن يُصـــلح العباد ما بأنفســـهم ويمتنعوا عن المعاصـــي، وليس أن ينتقم الله منهم، فكما أن الطفل يدخل في رحم أمه في صـــورة نطفةٍ ويبقى هناك في ظلمات ثلاث لينموَ ويرتقي ثم يخرج منه، كذلك إنما ينزل عذاب الله على العباد لإزالة أدرانهم وإصـــلاح ما بأنفســـهم في ظلمة

(362) كتاب (التفسير الكبير)، الجزء 9، تفسير سورة القارعة، صفحة 702.

العذاب ليحظوا برضا الله تعالى ويدخلوا في عباده المقربين في نهاية المطاف"(363).

التعليق:

هنا قال بشير الدين محمود بعقيدة الميرزا، والرد عليه هو نفس الردود على ما قاله الميرزا.

النص السادس

يقول الميرزا: "...ولا يُترَكون كالأعمى إلى الأبد على وجه الحقيقة، ويكون مآل أمرهم رحْمَ الله والرشد ومعرفة الحضرة الأحدية، بعد ما كانوا قومًا عمين. ونعتقد أن خلود العذاب ليس كخلود ذات الله رب الأرباب، بل لكل عذابٍ انتهاءٌ، وبعد كلّ لعنٍ رُحْمٌ وإيواء، وإن الله أرحم الراحمين"(364).

التعليق:

- رأينا في الفصل السابق معنى الخلود، واللعنة، والإيواء والمثوى واللبث، ولا داعي للتكرار.
- كما رأينا أيضًا اختصاص رحمة الله تعالى في الآخرة بالمؤمنين، وحرمان الكفار منها.

النص السابع

يقول الميرزا: "... إنه مالك الملك فأعطى بعض عباده أعلى المراتب في الكمالات، وبعضهم دون ذلك من التفضلات، ليُثبت أنه هو المالك يفعل ما يشاء، ليس فيه إتلافُ حق من حقوق المخلوقين، ولما كان وجود الله تعالى علّةً لكل علّة، ومبدءًا لكل سكون وحركة، وهو قائم على كل نفس، فليس من الصواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب، وما كان العبد مُختارًا من

(363) المصدر السابق صفحة 703.

(364) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 92

جميع الجهات، بل كان تحت قضـــاء الله خالقِ المخلوقات وقيّوم الكائنات، وكان كل قوته مفطورةً مِن يده ومن إرادته، فله دخلٌ عظيم في شـــقاوته وســـعادته. فكيف يترك عبدًا ضـــعيفًا في عذاب الخلود، مع أنـه يعلم أنـه خـالِقُ الشـــقي والمســـعود، والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه أوّلُ الفاعلين[365]، وكل عبدٍ صُـــنْعُ يده وهو صــانع العالمين، وإنه رحيم وجواد وكريم، سـبقت رحمتُه غضـبَه، ورِفقُه شِـصْـبَه، ولا يُسـاويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء، ولا يدوس كل الدوس بالإيذاء كالمتشـددين، بل يبسـط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟ وكذلك أشـــار في أهل النار وقال قولا كريما، فيه إطماع عظيم ونسيم الإبشـار، فقال: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَـــاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (هود: 108)، فانظر إلى اســـتثنائه ببصر حديد ونظر رشيد، ولا تظن ظن السوء كاليائسين"[366].

التعليق:

- يقول الميرزا " فليس من الصـــواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب"، فهل الميرزا هو من يحدد الصـواب والخطأ لله سـبحانه وتعالى؟ ألم يلعن الله تعالى الكفار؟ وألم يُحَرّم الله تعالى الجنة على الكافرين؟ وأنهم لن يخرجوا منها؟ كما رأينا في الفصل الثاني.
- ويقول الميرزا : " وما كان العبد مُختارًا من جميع الجهات... فله دخلٌ عظيم في شـقاوته وسـعادته فكيف يترك عبدًا ضـعيفًا في عذاب الخلود، مع أنه يعلم أنه خالِقُ الشـقي والمسـعود، والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه[367] أوّلُ الفاعلين"، وقد رأينا في الفصل الثاني من كلام الله سبحانه وتعالى، ومن كلام بشير الدين محمود، ثبوت مبدأ الحرية الدينية، وأمّا أنّ العبد ليس مختارًا من جميع الجهات، فهو قول حق أريد باطلًا، فلســـنا بحق مختارين فيما يخرج عن إرادتنا؛ أمّا ما يخضع للإرادة والمشيئة فنحن مخيرون فيه.

---

(365) أي الله تعالى.

(366) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 92 بالحاشية.

(367) يقصد الميرزا بأول الفاعلين الله سبحانه وتعالى.

- أما قول الميرزا "والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه أوّلُ الفاعلين"، فلعل الميرزا استند إلى الآية {والله خلقكم وما تعملون}، وقد فنّدتُ في الفصل الثاني الرأي الذي يقول بأنّ أفعالنا وأعمالنا خلقها الله سبحانه وتعالى.
- وكذلك بيّنت من قبل أنّ الشقاوة والسعادة التي أخبرنا بها الله سبحانه وتعالى، ليست حكمًا وقضاءً من الله سبحانه وتعالى على خلقه، وإنما هو مجرد إخبار من علام الغيوب؛ بما سيؤول إليه حال هذا الإنسان في نهاية المطاف.
- أما قول الميرزا بالنسبة لرحمة الله سبحانه وتعالى "وإنه رحيم وجواد وكريم، سبقت رحمتُه غضبَه، ورِفقُه شِصْبَه، ولا يُساويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء، فقد أجبتُ عليه سابقًا بالتفصيل.
- أما قول الميرزا "بل يبسط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟"، فالإجابة كالتالي:
- "<u>...فيَقولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فيُخْرِجُ أقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا</u>"(368).

---

(368) "قُلْنَا يا رَسولَ اللَّهِ هلْ نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قالَ: هلْ تُضَارُونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ إذَا كَانَتْ صَحْوًا؟، قُلْنَا: لَا، قالَ: فإنَّكُمْ لا تُضَارُونَ في رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَومَئذٍ، إلَّا كما تُضَارُونَ في رُؤْيَتِهِما ثُمَّ قالَ: **<u>يُنَادِي مُنَادٍ</u>**: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إلى ما كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أصْحَابُ الصَّلِيبِ مع صَلِيبِهِمْ، وأَصْحَابُ الأوْثَانِ مع أوْثَانِهِمْ، وأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مع آلِهَتِهِمْ، حتَّى يَبْقَى مَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِن بَرٍّ أوْ فَاجِرٍ، وغُبَّرَاتٌ مِن أهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأنَّهَا سَرَابٌ، فيُقَالُ لِلْيَهُودِ: ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ ولَا ولَدٌ، فَما تُرِيدُونَ؟ قالوا: نُرِيدُ أنْ تَسْقِيَنَا، فيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ في جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فيَقولونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، ولَا ولَدٌ، فَما تُرِيدُونَ؟ فيَقولونَ: نُرِيدُ أنْ تَسْقِيَنَا، فيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ في جَهَنَّمَ، حتَّى يَبْقَى مَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِن بَرٍّ أوْ فَاجِرٍ، فيُقَالُ لهمْ: ما يَحْبِسُكُمْ وقدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فيَقولونَ: فَارَقْنَاهُمْ، ونَحْنُ أحْوَجُ مِنَّا إلَيْهِ اليَومَ،

وإنَّا سَـمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بما كَانُوا يَعْبُدُونَ، **وإنَّما نَنْتَظِرُ رَبَّنَا**، قالَ: **فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ في صُورَةٍ غير صُورَتِهِ الَّتي رَأَوْهُ فِيهَا أوَّلَ مَرَّةٍ، فيَقولُ: أنَا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ: أنْتَ رَبُّنَا، فلا يُكَلِّمُهُ إلَّا الأنْبِيَاءُ، فيَقولُ: هلْ بيْنَكُمْ وبيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فيَقولونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عن سَاقِهِ**، فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ، ويَبْقَى مَن كانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْما يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا واحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بالجَسْرِ فيُجْعَلُ بيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، قُلْنَا: يا رَسولَ اللَّهِ، وما الجَسْرُ؟ قالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عليه خَطَاطِيفُ وكَلَالِيبُ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وكَالْبَرْقِ وكَالرِّيحِ، وكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ والرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، ونَاجٍ مَخْدُوشٌ، ومَكْدُوسٌ في نَارِ جَهَنَّمَ، حتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَما أنتُمْ بأَشَدَّ لي مُنَاشَدَةً في الحَقِّ، قدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَومَئذٍ لِلْجَبَّارِ، وإذَا رَأَوْا أنَّهُمْ قدْ نَجَوْا، في إخْوَانِهِمْ، يقولونَ: رَبَّنَا إخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ معنَا، ويَصُومُونَ معنَا، ويَعْمَلُونَ معنَا، فيَقولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ دِينَارٍ مِن إيمَانٍ فأخْرِجُوهُ، ويُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ علَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وبَعْضُهُمْ قدْ غَابَ في النَّارِ إلى قَدَمِهِ، وإلَى أنْصَافِ سَاقَيْهِ، فيُخْرِجُونَ مَن عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فيَقولُ: اذْهَبُوا فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ نِصْفِ دِينَارٍ فأخْرِجُوهُ، فيُخْرِجُونَ مَن عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فيَقولُ: اذْهَبُوا فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ ذَرَّةٍ مِن إيمَانٍ فأخْرِجُوهُ، فيُخْرِجُونَ مَن عَرَفُوا قالَ أبو سَعِيدٍ: فإنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَؤُوا: {إنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وإنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء: 40]، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ والمَلَائِكَةُ والمُؤْمِنُونَ، **فيَقولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فيُخْرِجُ أقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا**، فيُلْقَوْنَ في نَهَرٍ بأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ له: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ في حَافَتَيْهِ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ، قدْ رَأَيْتُمُوهَا إلى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وإلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَما كانَ إلى الشَّمْسِ منها كانَ أخْضَرَ، وما كانَ منها إلى الظِّلِّ كانَ أبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فيُجْعَلُ في رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فيَقولُ أهْلُ الجَنَّةِ: **هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بغيرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، ولَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**، فيُقَالُ لهمْ: لَكُمْ ما رَأَيْتُمْ ومِثْلَهُ معهُ.

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 7439 التخريج: أخرجه مسلم (183) باختلاف يسير.

<u>التعليق على ما جاء في الحديث السابق</u>:

مهما كان تأويل الميرزا لكبر قبضـــة الله تعالى، وأنّ هذه القبضـــة لن تترك أحدًا في النار، فإنّ قوله ﷺ "فَيَقْبِضُ قَبْضَــــةً مِنَ النَّارِ"، تفيد أنّ هناك بعد هذه القبضـــــة آخرين، ممن لم يُرِد الله تعالى إخراجهم، وهم الكفار، كما أنّ القول "<u>فيُخْرِجُ أقْوامًا</u>"؛ لا يقطع بأنّ كل من في النار قد أخرجهم الله تعالى، بل هناك أقوامًا آخرين لم يخرجهم الله تعالى من النار.

وســـــنجد في الحديث التالي أنّ ســـــيدنا مُحَمّدًا ﷺ فرّق بين أهل النار؛ أي أصـحابها وهم الكفار، وبين من كانوا موحدين، ولكن أذنبوا، فلهم الشـفاعة كما في الحديث الأول.

"أَمَّا أهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أهْلُها، فإنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ، ولَكِنْ ناسٌ أصابَتْهُمُ النَّارُ بذُنُوبِهِمْ، أوْ قالَ بخَطاياهُمْ، فأماتَهُمْ إماتَةً حتَّى إذا كانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بالشَّــفاعَةِ، فَجِيءَ بهِمْ ضَــبائِرَ ضَــبائِرَ، فَبُثُّوا علَى أنْهارِ الجَنَّةِ، ثُمَّ قيلَ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، أفِيضُــوا عليهم، فَيَنْبُتُونَ نَباتَ الحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّــيْلِ، فقالَ: رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، كَأنَّ رَســـولَ اللهِ ﷺ قدْ كانَ بالبادِيَةِ. وفي رواية: بمِثْلِهِ إلى قَوْلِهِ: في حَمِيلِ السَّيْلِ، ولَمْ يَذْكُرْ ما بَعْدَهُ"(369).

وأخيرًا كما سنرى في حديث تالٍ؛ حينما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ "فَيَقْبِضُ قَبْضَـةً مِنَ النَّارِ"، فلا علاقة لها بقدر أو حجم قبضـــة الله تعالى، وإنما يقصــد ﷺ أنّ الله تعالى ســـوف يخرج كمًا كبيرًا ممن تبقى من الموحدين المذنبين الذين لم يفعلوا خيرًا قط.

---

(369) خلاصـــة حكم المحدث: [صـــحيح]، الراوي: أبو ســـعيد الخدري، المحدث: مســـلم، المصــدر: صــحيح مسـلم الصــفحة أو الرقم: 185، التخريج: أخرجه البخاري (6560) بنحوه.

"إذا مُيِّز أهلُ الجنَّةِ وأهلُ النَّارِ يدخُلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ قامتِ الرُّسُلُ فشفَعوا فيُقالُ : اذهَبوا فمَن عرَفْتُم في قلبِه مِثقالَ قيراطٍ مِن إيمانٍ فأخرِجوه فيُخرِجونَ بشَرًا كثيرًا ثمَّ يُقالُ : اذهَبوا فمَن عرَفْتُم في قلبِه مِثقالَ خردلةٍ مِن إيمانٍ فأخرِجوه فيُخرِجونَ بشَرًا كثيرًا ثمَّ يقولُ جلَّ وعلا : أنا الآنَ أُخرِجُ بنِعمتي وبرَحمتي فيُخرِجُ أضعافَ ما أخرَجوا وأضعافَهم قدِ امتُحِشوا وصاروا فَحْمًا فيُلقَوْنَ في نَهَرٍ أو في نَهَرٍ مِن أنهارِ الجنَّةِ فتسقُطُ مُحاشُهم على حافَةِ ذلك النَّهرِ فيعُودونَ بِيضًا مِثْلَ الثَّعاريرَ فيُكتَبُ في رقابِهم: عُتقاءُ اللهِ ويُسمَّوْنَ فيها الجَهنَّميِّينَ"(370).

وأما بالنسبة للمشيئة والاستثناء منها، فقد أجبتُ عليه في الفصل السابق تفصيلًا.

وأما بالنسبة للرد على بعض ما سبق من كلام الميرزا، وبقية ما قاله في النص السابق بخصوص حق الخلق على الله سبحانه وتعالى، فسيكون من خلال النص التالي من كلام الميرزا في كتابه (ينبوع المعرفة) صفحة 23، حيث أثبتَ الميرزا أنه لا حق لأحد ممن خلقهم الله تعالى عليه، وبما أنه سبحانه وتعالى مالك الملك فلا يصح مطالبته بالعدل أو بالإنصاف.

يقول الميرزا: "...لأن كل إنسان يستطيع أن يفهم بكل سهولة أن المالك الحقيقي هو ذلك الذي يملك قدرة كاملة على مِلكيته. فمثلا إذا كان أحد يملك قطعة أرض فله الحق والقدرة الكاملة أن يبني عليها مرحاضا أو مخبزا . أما المملوك أي العبد فلا يستطيع أن يعرض حقه على من يملكه، ولا يسعه أن يطالبه بشيء بحثا عن العدل والإنصاف. وليكن معلوما أن المالك كلمة تتلاشى

(370) خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: جابر بن عبدالله، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 183 التخريج: أخرجه أحمد (14491)، والبغوي في ((مسند ابن الجعد)) (2639) باختلاف يسير، والبخاري (6558) مختصرًا.

مقابلها الحقوق كلها، وإنما تُطلق هذه الكلمة بالكامل على الله تعالى فقط لأنه هو المالك الكامل. والذي يجعل غيره مالكَ حياته وغيرها فإنه يقرّ بذلك أنه لم يعد له أي حق على حياته وماله وغيره من الأشياء ولم يعد أيّ شيء له، بل صار كل شيء للمالك. وفي هذه الحالة لا يجوز له أن يقول للمالك أن يعدل معه في أمر كذا وكذا يتعلق بالمال أو الحياة. وذلك لأن العدل يقتضي الاستحقاق، بينما قد تراجع المملوك عن حقه. كذلك حين قبل الإنسان أن يسمَّى عبدا بإزاء المالك الحقيقي وأقر بـ: (إنا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: 157)، أي أن مالنا وحياتنا وجسدنا وأولادنا كله ملك لله تعالى، فلم يعد لديه بعد ذلك أي حقٍ يطالب به الله تعالى. لذلك فإنّ كثيرًا من العارفين الحقيقيين يفوِّضون أنفسهم إلى رحمة الله تعالى مع قيامهم بمئات المجاهدات والعبادات والصدقات، ولا يعُدّون أعمالهم شيئًا ولا يدّعون بأن لهم حقا أو أنهم أدّوا حقا ما. لأن البَرّ الحقيقي هو الذي بتوفيقه يكسب المرء البِرّ والحسنة، وهو الله تعالى وحده. فلا يسع الإنسان قط أن يطالب الله بالعدل بناء على قدرته الشخصية أو موهبته الذاتية قط. إن أعمال الله تعالى كلها تتصبغ بصبغة المالكية بحسب القرآن الكريم. فكما يعاقب الله على الذنب أحيانا كذلك يعفو عنه أيضا أحيانا أخرى، أي أن قدرته نافذة من كلتا الناحيتين كما هو مفروض بناء على مقتضى المالكية. فلو عاقب على الذنب دائما فأين سيكون مقام الإنسان؟ بل الحق أنه يعفو عن الذنوب في معظم الأحيان ويعاقب أيضا أحيانا بغية التنبيه لكي ينتبه الإنسان الغافل ويتوجه إليه، كما يقول في القرآن الكريم: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كثير) (الشورى: 31). ثم يقول في السورة نفسها: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَن السَّيِّئَاتِ) (الشورى: 26) ولا ينخدعنّ أحد في هذا المقام أنه قد وردت في القرآن الكريم أيضا: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة: 9). فليكن معلوما أنه لا يوجد في هذه الآية وآيات أخرى أيّ تناقض، لأن المراد من الشر هو الشر الذي يصر عليه صاحبه ولا يرتدع عن ارتكابه ولا يتوب عنه. لذلك قد استخدم هنا كلمة "شر" وليس "ذنب" ليُعلم أن المراد هنا هو

فعل الشـــر الذي لا يريد الشـــرير أن يرتدع عنه. وإلا فالقرآن الكريم زاخر بأن الذنوب تغفر نتيجة الندم والتوبة والاستغفار وترك الإصرار"[371].

التعليق:

فهل ما فعله فرعون وأبو جهل وأبو لهب، ومَنْ على شـــاكلتهم لا يوصـــف بالشـر؟ ألم يكونوا مُصـرّين على الشـر؟ هل تابوا عن شرهم؟ وإذا كان الميرزا يرى أنّ الله تعالى أعطى الصالحين النعيم المقيم في الجنة؛ لأنهم كانوا حريصين على الطاعة إلى الأبد لو أنّ الله تعالى أحياهم في الدنيا إلى الأبد، وما منعهم إلا الموت الـذي ليس بـأيـديهم، فقـد اعتبر الميرزا أنّ تعليق محـدوديـة الجزاء بمحدودية الأعمال هو من الأعذار الباطلة، وبمراعاة المقابلة بالنسـبة للكافرين، فقد كانوا هم أيضًـا يريدون الاسـتمرار بإصـرار فيما يعملون من أمور كفرية طالما هم أحياء، ولا يعتقدون أنّ هناك آخرة ســوف يحاســبون فيها، أي أنهم قصدوا دوام الكفر والمعصية والشر إلى الأبد ، فاستحقوا دوام العقاب في النار خالدين، وما منعهم إلا الموت، يقول الميرزا: "بل يقدم عذرا باطلا أنه يجب أن يكون جزاء الأعمال المحدودة محدودا"[372]، ويقول أيضًا: "ثم الخديعة الأخرى الســافرة هي القول بأن الأعمال محدودة. وذلك لأن الصــالحين لا يريدون أن يذكروا الله إلى زمن محدد فقط، بل هم عازمون على الطاعة إلى الأبد، غير أن حلول الموت ليس في ســيطرتهم، بـل أمر الموت بيـد الله، فمـا خطؤهم في ذلك؟"[373].

ويكمل الميرزا في الصـفحة 24: " باختصـار، المعاقبة على كل ذنب يتنافى مع أخلاق الله تعالى مثل العفو والصــفح، لأنه مالك وليس كالقاضــي فقط، وقد سـمى نفسـه مالكا في السـورة الأولى من القرآن الكريم فقال: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّين). أي أن الله تعالى مالك الثواب والعقاب والمعلوم أنه لا يمكن اعتبار أحد مالكا ما لم يكن قادرا على كلا الأمرين، أي أن يبطش إن شاء ويعفو إن شاء. كذلك قال

(371) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 23.

(372) المصدر السابق صفحة 30.

(373) المصدر السابق صفحة 31.

عز وجل في آية أخرى (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (الأعراف: 157). أي أن عذابي يحلّ في حالات معينة، أما رحمتي فتصل الجميع[374]. ثم علّم عباده في سورة آل عمران دعاء: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا). من المعلوم أنه إذا لم يكن الله ليغفر الذنوب لما علم هذا الدعاء قط. ثم علم الله تعالى في نهاية سورة البقرة دعاء: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا....) أي لا تؤاخذنا يا رب على عدم كسبنا الأعمال الحسنة التي نسيناها ولا تؤاخذنا على أعمال سيئة لم نرتكبها قصدا، بل أسأنا فهمها[375]، فهنا أيضا علم الله تعالى دعاء أن نستغفره على ذنوبنا. ثم قال في سورة آل عمران: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (136) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (137)) ..... يتبين من هذه الآيات كلها أن الله تعالى مالك الإنسان فيعاقبه على ذنبه إذا أراد، وهو مالكه إذ يستطيع أن يعفو عنه أيضا إذا شاء لأن المالكية لا تتحقق إلا إذا كان المالك قادرا على كلا الأمرين، بل فوق كل الآيات المذكورة آنفا هناك آية أخرى وهي: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) .. أي أنه تعالى ليس عاجزا عن ترك المذنب دون عقاب لأنه مالكه والمالك يملك القدرة كلها فهذا هو الإله القادر والكريم الذي أخبرنا به القرآن الكريم، وأطلعنا على صفات لطفه وعفوه. ... يقول البانديت ديانند في الصفحة 501 من كتابه المترجم إلى الاردية (ستيارتهـ بر كاش) أنه لا يمكن للإله أن يعطي على أعمال محدودة جزاء غير محدود. فإذا كان الإله يملك قدرة كمالك فأي ضير في إعطائه جزاء غير محدود على خدمة محدودة؟!

---

(374) أجبتُ سابقًا على استدلال الميرزا غلام بهذه الآية.

(375) فهل ارتكب الكفار ما ارتكبوا عمدًا وبإصرار؟ أم عن غير عمد؟

يقول الله تعالى: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33)} سورة الأنعام.

لأنه لا علاقة للعدل مع عمل المالكِ. فمثلا إذا كنا نملك مالا وأردنا أن نعطي السائلين شيئًا منه فلا يحق لسائل أن يشكو أنك أعطيت غيري أكثر مني. كذلك ليس لعبدٍ على الله الحق بأن يطالبه بالعدل، لأنه إذا كان كل ما يملكه العبد ملكا لله فلا يحق للعبد أن يطالبه الله بالحكم بالعدل، ولا يليق بالله أن يقبل لخلقه مرتبة أنهم يستحقون أن يطالبوه بحقوقهم. فالحق أن كل ما يجازي به عباده على أعمالهم فهو إنعام وعطاء منه فقط، وإلا فالأعمال ليست بشيء، إذ لا يمكن أن تتم الأعمال دون تأييد الله وفضله"(376).

التعليق:

واضح من النص السابق إيمان الميرزا بأنّ الله تعالى هو الملك المالك لكل خلقه، وأنّ المخلوقين لا حق لهم عند من يملكهم، فكيف نقبل بعد ذلك الادعاء بأن للمخلوقين الحق على الله تعالى أن يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة لأنه سبحانه وتعالى له دخل في شقاوتهم؟

النص الثامن

يقول الميرزا: "...ولكن الله تعالى لم يعطنا هذا التعليم(377)، بل علّم أن الكفار سيواجهون العذاب إلى مدة طويلة، ولكنهم سينالون نصيبا من رحمته في نهاية المطاف، كما جاء في الحديث: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها، كذلك هناك آية في القرآن الكريم: (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود 108)، أي أنّ أهل النار سيبقون فيها إلى مدة طويلة، ولكن الله سيُخرجهم منها حين يشاء، لأنه قادر على أن يفعل ما يشاء وهذا التعليم يطابق صفات الله الكاملة، لأن صفاته جلالية وجمالية أيضا. فهو الذي يُجرِّح ثم يُضمد أيضا الجراح بالمرهم(378). ومن غير المعقول تماما ويناقض صفات الله - عز

(376) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 25.

(377) بقصد الميرزا بالتعليم، العلم بأنّ عذاب الكافرين في النار دائم بلا انقطاع.

(378) يقول الميرزا في الحاشية: "**من غير المعقول** أصلا أن يعاقَب الإنسان عقوبة أبدية ليبقى أهل جهنم فيها إلى الأبد كأبدية الله تعالى، **إذ إنّ في تقصيراتهم دخلا لله أيضا إلى**

وجل - الكاملة أن تتجلى دائما صــفات غضــبه فقط بعد إلقاء أهل الجحيم في النار، ولا تتجلى صـفة رحمته وعفوه وتبقى صـفات لطفه ورحمه محجوبة إلى الأبد. بل يتبين مما قاله الله تعالى في كتابه العزيز أنهم ســيبقون في جهنم إلى مدة طويلة أُطلق عليها "الأبد" على ســبيل الاســتعارة من منطلق ضــعف البشر"(379).

التعليق:

- اســتدل الميرزا على عقيدة دخول الكافرين الجنّة بعد خروجهم من النار في نهاية المطا ف بالحديث التالي: "يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها"، وعند البحث لم أجد حديثًا مطابقًا لما نقله الميرزا، ولكن وجدتُ أحاديث أخرى، وهي بين الضعيف والموضوع ومظلم الإسناد، وحتى لو كانت هذه الأحاديث صــحيحة، فهي من أحاديث الأحاد التي لا يصــح الاســتدلال بها على العقائد، كما قد ورد في بعضــها العبارة "كأنَّها أبوابُ الموحِّدين" و "يعني من الموحِّدِينَ" مما يؤكد أنّ الذين ســيخرجون من النار ويدخلون الجنة هم الموحدون الذين أصــابوا بعض الكبائر، ولم يتوبوا عنها، وهي كالتالي:
- "يأتي على جهنَّمَ يومٌ ما فيها من بني آدمَ أحدٌ، تخفِقُ أبوابُها <u>كأنَّها أبوابُ الموحِّدين</u>"(380).
  - "يأتي علَى جَهَنَّمَ يومٌ ما فيها أحدٌ مِن بني آدَمَ تَخفِقُ أبوابُها"(381).

<u>حد ما لأنه هو الذي خلق قوى كانت فيهم ضــعيفة</u>. فمن حق أهل النار أن يســتفيدوا من الضعف الذي أودع الله فطرتهم.".

(379) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 182.

(380) خلاصــة حكم المحدث: **<u>موضــوع محال</u>**، الراوي: **<u>أبو أمامة الباهلي</u>**، المحدث: ابن الجوزي، المصــدر: الموضــوعات لابن الجوزي، الصــفحة أو الرقم: 605/3، التخريج: أخرجه الخطيب في ((تـاريخ بغداد)) (122/9)، وابن الجوزي في ((الموضــوعات)) (268/3).

(381) خلاصـة حكم المحدث: **<u>إسناده مظلم</u>**، **<u>الراوي</u>**: -، المحدث: الذهبي، المصـدر: ميزان الاعتدال، الصفحة أو الرقم: 408/1.

o "يأتي على جهنَّمَ يومٌ ما فيها من بني آدمَ أحدٌ تُخفَقُ فيه أبوابُها. **يعني من الموحِّدِينَ**"[382].

o "يأتي على جهنَّمَ يومٌ ما فيها من بني آدمَ أحدٌ، تخفِقُ أبوابُها **كأنَّها أبوابُ الموحِّدين**"[383].

o "ليأتيَنَّ على جهنمَ يومٌ كأنها زرعٌ هاج واحمرَّ تخفقُ أبوابُها"[384].

o "عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضـــيَ اللهُ عنهما قال يأتي على النارِ زمانٌ تُخفقُ أبوابُها ليس فيها أحدٌ يعني منَ الموحِّدِينَ"[385].

وإذا كان الله تعالى قادرًا على أن يفعل ما يشـــاء، فلا يفعل ما يعارض ما قرره ســـابقًا أو يتعارض مع صـــفاته وعهوده، يقول الميرزا في كتاب (ينبوع المعرفة): "لقد رددت على هذا الاعتراض السـخيف من قبل أيضـا أنه لا يمكن لأحد أن يحدّ قانون الله في حدود إلا الذي كان أعلى من الله! وإلا من سوء الأدب جدا والإلحادِ الزعم أن تُحدّ حدود عجائب قدرة الله الذي أســـراره وراء الوراء وقدراته لا نهائية مثل ذاته، لأنه من الواضـح أنه لما كان الله غير محدود، فأنى لصــفاته أن تكون محدودة؟ غير أن ما كان يعارض صــفاته المتحققة أو يخالف عهوده التي ذكرها الله سيحسب هو فقط منافيًّا لقانونه في الطبيعة"[386].

---

(382) خلاصـــة حكم المحدث: **موضـــوع**، الراوي: **أبو أمامة الباهلي**، المحدث: الألباني، المصدر: رفع الأستار، الصفحة أو الرقم: 82.

(383) خلاصـــة حكم المحدث: **موضـــوع محال**، الراوي: **أبو أمامة الباهلي**، المحدث: ابن الجوزي، المصدر: الموضوعات لابن الجوزي، الصفحة أو الرقم: 605/3.

(384) خلاصـــة حكم المحدث: **فيه جعفر بن الزبير وهو ضـــعيف** ، الراوي: **أبو أمامة الباهلي**، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 363/10.

(385) خلاصـــة حكم المحدث: رجاله ثقات، الراوي: عمرو بن ميمون، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: الكافي الشاف، الصفحة أو الرقم: 148 التخريج: أخرجه البزار في ((البحر الزخار)) (2478)، واللفظ له عدا "النار" فقال: "جهنم"، والفسوي في ((المعرفة والتاريخ)) (2/ 103)، باختلاف يسير.

(386) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 206.

النص التاسع والعاشر

يقول الميرزا: "من الخطأ الفادح الظن بأن صـــفات الله مثل الحِلم والرحم ستُحجب بعد أن يُلقى المجرمون في جهنم".

ويقول "الحق أن صفة الله الحقيقية هي الحب والرحم، وهي أمّ الصفات وهي التي تتجلى أحيانا بصـــورة الجلال والغضـــب لإصـــلاح الناس، وعندما يتم الإصـــلاح يتجلى الحب بأســـلوبه الخاص ويدوم إلى الأبد(387) كهبةٍ من الله تعالى"(388).

التعليق:

أجبت من قبل في الفصـــل الثاني بالتفصـــيل على مســـألة الرحم والرحيمية، والظن بتعارض صفات الله تعالى من قبل.

النص الحادي عشر

إن الله ليس كإنســـان عصـــبي الطبع حتى يحب التعذيب دونما ســـبب، فهو لا يظلم أحدا، بل الناس أنفســـهم يظلمون. ففي حبه النجاةُ كلُّها وفي تركه العذاب كله"(389).

التعليق:

صفات الله تعالى لا تحجب، ولكن الصفة تتحقق فيمن تخصه، مثل اختصاص رحمة الله تعالى بالمؤمنين، ومنعها على غيرهم كما في قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَـــلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

(387) وهل هنا الأبد مساوٍ لأبدية الله تعالى؟

(388) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 182.

(389) المصدر السابق صفحة 182.

رَحِيمًا (43)}[390]، وقوله تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)}[391].

النص الثاني عشر

يقول الميرزا: "إن جهنم ليست أبدية إن الإسلام دين طاهر وكامل بحيث لا يمكن أن يثار أي اعتراض على أيّ من معتقداته. لقد اعترض البعض عن المعاد أن الاعتقاد بأبدية جهنم والخلود فيها لمن يموت على الكفر يستلزم الظلم، وهو ينافي رحمة الله التي لا نهاية لها. لكن واقع الأمر أن أبدية جهنم ليست غير منقطعة كأبدية الجنّة والخلود فيها؛ لأن القوى التي يرتكب بها الإنسان الذنب قد خلقها الله تعالى نفسه، إذ لم يأت الإنسان بتلك القوى والجوارح من عنده. لقد سلّمنا بأن الإنسان يملك القدرة والتصرف أحيانا على إنجاز الفعل وتركه ويرتكب السيئة شخصيا، إلا أنه لما كان الله هو خالق الفطرة، وهو نفسه قد أفصح (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء: 29)، لذا وجب أن يُراعى هذا الأمر أيضًا إذن سيعاقب الإنسان على ارتكاب الذنب ويعذب إلا أن هذا العذاب ليس أبديا كأبدية الله[392]، إذ سوف يخلّص المرء من جهنم بعد إصلاحه بالمكوث فيها مدة معينة. فهذا ما ثبت من كلام الله سواء سلم به أحد أم لم يقبله. فقد ورد بعد ذكر الجنّة: (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (هود: 109) وحين ذكرت جهنم قال: (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 108)، فبالتدبر في هاتين الآيتين يتبين بجلاء أن أهل الجنّة لم يخوّفوا، بينما أعطي أهل جهنم أملا في الخلاص

(390) سورة الأحزاب.

(391) سورة الأعراف.

(392) هل ليس كأبدية الله تعالى؟ أم ليس كأبدية الجنة؟

حتما[393]. فقد ورد في حديث أن النبي ﷺ قال بأنه لو لم يرد بحق الجنّة عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ لظل أهل الجنّة خائفين أيضًا، لكن الله أضاف جملة عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ وبذلك أزال ذلك الخوف أي هذا عطاء من الله ولا يستعاد. وفي هذا الخصوص قد قرأت حديثا آخر أيضًا ورد فيه: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد، ونسيم الصبا تحرك أبوابها انظروا الآن ما أطيب هذا المبدأ والمعتقد الذي علمه الله المسلمين عن جهنم والجنّة، لمدة حيث لا يوجد فيه ذرة من الظلم، وهو مبدأ حق وحكمة، حيث إنّ العقوبة تستمر لمدة معينة، وبعدها نجاة وخلاص، لأن خالق طباع الناس وقواهم هو الله تعالى أولًا وآخرًا. ولا يقبل أي طبع سليم وضمير أن يعد ذنب إنسان ضعيف عظيما لا يغتفر أبدا"[394].

التعليق:

- إنّ مذهب الميرزا – كما رأينا في الفصل الأول- هو مذهب أهل السُنّة والجماعة، كما أنه يقرّ بأنه لا يخالف عقيدة إجماعية في المذهب، فهل عقيدة دخول الكافرين الجنّة بعد أحقاب من العذاب من جملة ما يعتقده أهل السُنّة والجماعة؟ فهل عقيدة الميرزا هذه عقيدة إجماعية؟
- لو لم يخلق الله سبحانه وتعالى في الإنسان قوى وقدرات فطرية تجعله قادرًا على المعصية والطاعة، لمَا كان الاختبار والابتلاء ممكنًا، فعدم خلق هذه القدرات الفطرية على المعصية يجعل البشر ملائكة، فالملائكة هم من خلقهم الله سبحانه وتعالى بقدرات على الطاعة فقط.
- لم يقل الله سبحانه وتعالى إنّ جهنم للإصلاح، وإنما قال للتعذيب الأبدي، وقد رأينا في الفصل السابق أنّ نار جهنم كلما خبت زادها الله تعالى سعيرًا، وإنّ الكافرين لن يخرجوا منها، وأنّ الجنة محرمة عليهم.
- حتى لو قبلنا كلام الميرزا على سبيل التنازل المؤقت، أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى أهل النار أملًا في الخلاص منها بعد أحقاب، وأنّ أبدية الخلق

---

(393) حتى لو قبلنا كلام الميرزا غلام، بأنّ أهل النار أعطاهم الله تعالى أمل الخلاص، ولا يثبت أن أعطاهم الله تعالى الأمل في دخول الجنة، بل النصوص تثبت تحريم الجنة عليهم تحريمًا أبديًّا.

(394) كتاب (الملفوظات) الجزء العاشر صفحة 277.

لا تســـاوي أبدية الله ســـبحانه وتعالى، فلم يثبت بأي نص قطعي أنّ الله تعالى أعطاهم أي أمل في دخول الجنّة، بل النصـــوص تثبت تحريم الجنّة عليهم، وتأكيد عدم خروجهم من النار.

- يهرب الميرزا ممن ســـيطلب منه تخريج الحديث كما في قوله: "يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد، ونســـيم الصـــبا تحرك أبوابها"، لذلك قال الميرزا: "وفي هذا الخصوص قد قرأت حديثًا آخر أيضًا ورد فيه...".
- يعتبر الميرزا أبدية النار من الظلم من الله تعالى لأهل النار، أي أنّه من العدل والإنصـــاف أن يُخرج الله تعالى أهل النار منها، ويدخلهم الجنة، وقد تغاضى الميرزا عن النصوص القرآنية القطعية التي تثبتُ بما لا يدع أي مجال للشك عدم خروج الكافرين منها، وتحريم دخولهم الجنة.
- يضـــرب الميرزا عرض الحائط بكل ما جاء في القرآن الكريم من نصـــوص قطعية تمنع خروج الكافرين من النار، وتحريم دخولهم الجنة بقوله "ولا يقبل أي طبع سليم وضمير أن يعد ذنب إنسان ضعيف عظيما لا يغتفر أبدا".

ثانيًا: نصوص بشير الدين محمود

وتحت العنوان "هل العذاب والثواب أبدي؟ يقول بشير الدين محمود: " هناك ســـؤال آخر عن عالم الآخرة وهو: هل العذاب والثواب أبدي لا ينقطع؟ يرد الإسلام عليه قائلا بأن الجزاء الحسن أبدي، ولكن عذاب الجحيم ليس أبديا، لأن القرآن الكريم يقول بأن الناس قد خُلقوا ليكونوا مظهرا كاملا لصفات الله تعالى. فلو بقي بعض الناس في الجحيم إلى الأبد فمتى وكيف يصبحون مظهرا لصفات الله تعالى؟ يخبرنا القرآن الكريم أن نعماء الجنّة ليســـت مقطوعة ولا ممنوعة، ولكن عقوبة الجحيم ليست كذلك، بل إنها مقطوعة في نهاية المطاف بمشيئة الله وفضــله، لأن القرآن الكريم يقول بأن رحمة الله غالبة على غضــبه. إذًا، عندما يكون أهل الجحيم قد ذاقوا غضــب الله إلى فترة معينة يمكن تسـميتها الأبد نظرا إلى مقادير الإنسان وضعفه، عندها تثور رحمة الله. يقول النبي ﷺ ما مفاده يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونســـيم الصـــبا تحرك أبوابها"[395]، الحق أن الفكرة القائلة ببقاء أهل الجحيم فيها إلى الأبد ناتجة عن عدم فهم الحكمة وراء عذاب الله . فكما قلت من قبل إن الإسـلام يقول بأن الإنسـان يخلق العذاب لنفسـه بأعماله الســـيئة، وإلا فالله تعالى رحيم، ولا يريد أن يعاقب أحدا. ولكن بما أن الإنســان يُفسـد قواه الروحانية بنفســه فلا يعود قادرا على الإحســاس بالنعم التي سيُعطاها في الآخرة، وبالتالي سوف يذوق العذاب. ولقد وضع تعالى قانونا آخر أيضــا وهو أن المرض بنفســه ينتج العلاج أيضــا. فكما أن للأمراض الجسـدية أنواع العلاج كذلك العذاب الذي يصيب الإنسان في الآخرة سيؤدي إلى إصلاح المذنبين فيصــيرون قادرين على الاســتمتاع بنعماء الجنّة. عندها يُدخلون الجنّة

(395) وفي الحاشـــية: كنز العمال، ج 14 رقم الحديث 39506، نص الحديث: "يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد، تُخفق أبوابها". (263).

وتظلهم رحمة الله، ويتحقق الهدف من خلق الإنسان، وسيصل الإنسان إلى المكان الذي خُلق من أجله ...."[396].

التعليق:

- لقد تَقَوّل بشير الدين محمود على الله سبحانه وتعالى حينما قال: "القرآن الكريم يقول بأنّ رحمة الله غالبة على غضبه"، فلم يقل الله سبحانه وتعالى ذلك، ولا توجد آية بهذا المعنى، فقد قصد بشير الدين محمود التلبيس على الناس، حيث بدّل كلمة "كتابه" الواردة في الحديث[397]؛ أي اللوح المحفوظ، بالقرآن الكريم، وإنّما الذي جاء في القرآن الكريم هو قولُ الله سبحانه وتعالى: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)}[398]، فالآية تؤكد أنّ الذين لم يؤمنوا قد خسروا أنفسهم، ومَنْ وصفهم الله تعالى بالخسارة بالفعل الماضي، فقد أفاد الحتمية وإبرام التحقق بلا مواربة ولا تأخير ولا تغيير.

---

(396) كتاب (الأحمدية، أي الإسلام الحقيقي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 263.

(397) الأحاديث التي تثبت أنّ الكتاب المشار إليه ليس القرآن:

1- " لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ **كَتَبَ في كِتابِهِ** فَهو عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ غَضَبِي". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3194 التخريج: أخرجه البخاري (3194)، ومسلم (2751).

2- "لَمَّا قَضى اللهُ الخَلْقَ، كتَبَ كِتابًا، فهو عِندَه فَوقَ العَرشِ: إنَّ رَحمَتي غلَبَتْ غَضَبي"، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح على شرط الشيخين، الراوي: أبو هريرة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج المسند لشعيب، الصفحة أو الرقم: 8127 التخريج: أخرجه البخاري (3194)، ومسلم (2751)، والترمذي (3543)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7750)، وابن ماجه (4295)، وأحمد (8127) واللفظ له.

3- "حينَ خلَق اللهُ الخَلْقَ كتَب بيدِه على نفسِه الرَّحمةَ أنَّ رحمتي غلَبَتْ غضَبي"، خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: أبو هريرة، المحدث: ابن حبان، ، لمصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 6145 التخريج: أخرجه البخاري (7404)، ومسلم (2751) بلفظ مقارب دون قوله: "بيده".

(398) سورة الأنعام.

- يحاول بشـــير الدين محمود الهروب مما قرره من قبل حيث كان يقول: "فكما قلت من قبل إن الإسـلام يقول بأن الإنسـان يخلق العذاب لنفسـه بأعماله السيئة"، بقوله إنّ جهنم تعذب لغرض الإصلاح، وكما قلتُ من قبل إنّ اعتبار أنّ الغرض من العذاب في نار جهنم هو الإصلاح لم يقله الله سبحانه وتعالى، ولا رســوله ﷺ، ولا يصـــح التكلم والإفتاء في الأمور الغيبية والعقائدية إلا بنصــوص قطعية ســواء من القرآن الكريم أو من الحديث الشـريف المرفوع، وقد كررتُ القول إنّ الميرزا يرى أنه لا يصـح تفسـير آيات القرآن الكريم إلا بآيات متواترة قطعية الدلالة أو بحديث متواتر مرفوع قطعي الدلالة، ولا يوجد في الأدلة التي يستدل بها الأحمديون أي نص قطعي الثبوت أو الدلالة.

ثالثا: رأي الحكيم نور الدين

يقول نور الدين: "{يَصْـــلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ}، يقول الله تعالى في ذكر أهل الجحيم: {وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} أما عن أهل الجنّة فيقول: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (الحجر: 49). يتبين من إمعان النظر في هذه الآيات أن أهل الجحيم ســيبقون فيها أحقابا طويلة ولن يغيبوا منها ولا لحظة خلال مدة لبثهم ومع ذلك لا ينطبق عليهم: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ}. كان المسيح الموعود كثيرًا ما يقول على سبيل الاستدلال: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونسيم الصــبا تحرك أبوابها. لعل هذه العبارة وردت في تفســير معالم التنزيل. هذا ما يثبت من: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} (هود: 109)، و: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} (البروج: 17)، والأمر نفســـه يثبـت من كلمـات: رب، كريم الواردتين في هـذه السورة"[399].

(399) كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 4 الجزء 1.

التعليق:

- لم يجد نور الدين بدًا من الاعتراف بأنّ أهل جهنم لن يغيبوا عنها كما ينص القرآن الكريم، ولكنه بكل استخفاف بالعقول يتصرف في كلام الله تعالى ويدعي أنهم لن يغيبوا منها ولا لحظة خلال مدة لبثهم في العذاب.
- يدعي نور الدين أنّ عدم الخروج الذي ورد في التعبير {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} يخص أهل الجنة، وأنّ عدم الخروج من النار لا ينطبق على أهل جهنم، وقد تجاهل نور الدين الآية التي تقول {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)}(400)، والآية {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37)}(401)، والآية: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (34) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)}(402).

الآيات تصرّح بعدم خروج الكافرين من النار، كما أنّ استخدام اسم الفاعل في {خارجين} يفيد الاستقبال، فلا خروج من النار مستقبلًا.

واستخدام الله سبحانه وتعالى للفعل المبني لما لم يُسمّ فاعله، في قوله سبحانه وتعالى {فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)}(403)، يدل على أنّ الله سبحانه وتعالى قد قضى بقضاء مبرم؛ أنه لن يُخْرِجهم الله تعالى بنفسه أو بأي أحد غيره.

---

(400) سورة البقرة.

(401) سورة المائدة.

(402) سورة الجاثية.

(403) سورة الجاثية.

الباب الثالث

تلاعب الميرزا بأسماء الله تعالى وصفاته

تمهيد

الفصل الأول
ابتكار أسماء وصفات جديدة لله تعالى مثل: "يلاش العاج".

الفصل الثاني
وصف الميرزا الله سبحانه وتعالى باللصوص.

تمهيد

رأينا كثيرًا في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، إقرارات الميرزا؛ أنّ العقائد الإسـلامية لا تؤخذ إلا من النصـوص القطعية الثبوت والدلالة، وأنّ أحاديث الآحاد ظنيّة الثبوت، وبالتالي لا ينبغي الاعتماد على أحاديث الآحاد في تقرير عقيدة ثابتة ملزمة للمسلمين.
ومعلوم أيضًا أنّ أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته من أدقّ المسائل التي لا يجوز مخالفة الشريعة فيها، فلا تصح نسبة اسم أو صفة لله تعالى، إلا ما قد ثَبَتَ يقينًا في الشريعة الاسلامية.

ومعلوم أيضًـا – كما قرأنا من قبلُ – أنّ الميرزا يقر بأنه على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنه لا يخالف عقيدة إجماعية لعلماء المذهب.

ولكننا سنرى مخالفة الميرزا كعادته لأصول الاعتقاد التي يقرّها، فكما رأيناه ابتكر نبوة جديدة ظليّة، فقد ابتكر اسـمًا وصـفةً لله تعالى بدعوى الوحي والمكاشفة، فقد أطلق اسم "يلاش" على الله عز وجل، ووصفه بأنه الله عز وجل "عاج".

فإذا كانت أحاديث الآحاد ظنيّة الثبوت، وأنّ الأحاديث من القسـم الثاني - بحسـب تقسـيم الميرزا كما رأينا في الأجزاء السـابقة؛ أي التي لم تُدْعَم بتواتر العمل كما يعتقد الميرزا؛ هي غير ملزمة له؛ وبخاصـة إذا لم تُدْعَم بنصـوص قرآنية قطعية الدلالة، فكيف نقبل من غير سـيدنا مُحَمَّد ﷺ - سـواء أكان هذا الغير مجددًا أو محدَّثًا -الإضـافة لأسـماء الله تعالى الحسـنى أسـماءً جديدة، أو يصف الله سبحانه وتعالى بصفات منكرة، أو كما سنرى من الميرزا أنه وصف الله تعالى بصفات لا يعلم الميرزا معناها؟

وقبل الخوض في الرد على هلاوس الميرزا، أعرض رأيًا مهمًّا لأحد كبار علماء الصوفية، الذي كثيرًا ما استدل الميرزا بكلامه[404]، وهو المجدد للألفية الثانية - كما يرى الميرزا - الشيخ (أحمد السرهندي) في مكتوبه رقم 286؛ حيث يقرّر عدم صحة أن يخالف إلهامُ وكشوف المُلهمين ما فهمه علماء الأمة من أهل السنة والجماعة، علمًا بأنّ الميرزا يرى أنّ المجدّدين مؤيدون بالروح القدس[405].

يقول الشيخ أحمد السرهندي تحت العنوان "بيان أنّ الاعتقاد الصحيح هو المأخوذ من الكتاب والسنة على وفق آراء أهل السنة والجماعة وفي رد ما يُستنبط من الكتاب والسنة خلاف معتقدات أهل السنة والجماعة أو أدركوا بالكشف خلاف ما عليه أهل الحق": "بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أرشدك الله وألهمك سواء الصراط أن من جملة **ضروريات الطريق للسالك الاعتقاد الصحيح الذي استنبطه علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وآثار السلف وحمل الكتاب والسنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق** يعني علماء أهل السنة والجماعة منهما أيضًا ضروري فإن ظهر فرضًا بطريق الكشف والإلهام ما يخالف تلك المعاني المفهومة **ينبغي أن لا يعتبره وأن يستعيذ منه مثل الآيات والأحاديث التي يفهم من ظواهرها التوحيد الوجودي** وكذلك

---

(404) يصف الميرزا غلام الشيخ أحمد السرهندي بأنه مجدد الألفية الثانية، وأنه عالم رباني، وكذلك ورد ترضي الميرزا غلام كثيرًا في كتبه، مثل كتاب (التحفة الجولوروية) صفحة 119 بالحاشية، وفي كتاب (الملفوظات) الجزء الثاني صفحة 228.

(405) في كتاب (فتح الإسلام) 1891 م صفحة 10 بالحاشية، يقول الميرزا بخصوص المجددين: "إنّ تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على **قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله،** ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. إنّ الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة، بل **هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل** ... **وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال**".

الإحاطة والســـــريان والقرب والمعية الذاتية ولم يفهم علماء أهل الحق من تلك الآيات والأحاديث هذه المعاني فإذا انكشف للسالك في أثناء الطريق هذه المعاني بأن لا يرى غير موجود واحد أو بأن يدرك أنّ الله تعالى محيط بالذات أو وحده قريب بالذات فهو وإنْ كان معذورًا في ذلك بسبب غلبة الحال وسكر الوقت فيما هنالك، **ولكن ينبغي له أن يكون ملتجئا إلى الله تعالى ومتضـرعا إليه دائما لأن يُخَلِّصــه من هذه الورطة وأن يكشـف له أمورًا مطابقة لآراء علماء أهل الحق وأن لا يظهر له ما يخالف معتقداتهم الحقة ولو مقدار شـعرة، وبالجملة ينبغي أن يجعل المعاني التي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصداق الكشف وأن لا يجعل محك الإلهام غيرها فإن المعاني المخالفة للمعاني المفهومة لهم سـاقطة عن حيز الاعتبار لأن كل مبتدع ضـــال يزعم أنـه مقتدى معتقداته ومأخذها الكتاب والســـنة فإنه يفهم منهما بحســـب أفهامه الركيكة معاني غير مطابقة يضــــل بها كثيرًا ويهدي بها كثيرًا**[406] وإنما قلتُ إنّ المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهل الحق وإنّ ما سـواها مما يخالفها غير معتبر بناء على أنهم أخذوا تلك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين واقتبســوها من أنوار نجوم هدايتهم ولهذا صــارت النجاة الأبدية مخصوصة بهم والفلاح الســـرمدي نصيبًا لهم أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون..."[407].

ونقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) كلامًا للميرزا تحت العنوان "المراد من كون المســـيح الموعود حنفي المذهب"، حيث قالوا: " بعدها ســـأل المولوي بهاء الدين الأحمد آبادي وقال: ورد في **مكتوبات الإمام الرباني**[408]

(406) أرى أنّ السرهندي قَصَدَ بالفاعل في الجملة "**يضل بها كثيرًا ويهدي بها كثيرًا**" هو الله سبحانه وتعالى.

(407) كتاب (مكتوبات السرهندي)، تأليف الشيخ الصوفي أحمد السرهندي، الجزء الثاني، صفحة 530، طبعة دار نشر مصطفى قيماز، بالمقطم بالقاهرة، مكتبة النيل مدينة نصر الحي السابع.

(408) وفي الحاشية كتب المترجم: "هو الإمام أحمد السرهندي، الشهير بمجدد الألف الثاني رحمه الله. (المترجم)".

أنّ المسيح الموعود سيكون حنفي المذهب، فما هو المراد من ذلك؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: "المراد أنّ حضرة الإمام الأعظم[409] كما كان يستدل بالقرآن الكريم ويقدمه على سواه، كذلك **سيأتي المسيح الموعود أيضا بمعارف القرآن وحقائقه**. وقد كشف **الإمام الرباني** هذا السرّ في مكان آخر في مكتوباته وذكر هذه الخصوصية للمسيح الموعود وقال إنه سيُعطَى علم حقائق القرآن"[410].

إذًا، يقرّ الميرزا بأنّ الأصل الذي لا ينبغي العدول عنه لغيره؛ هو القرآن الكريم.

وبالتالي؛ فما رأيناه، وسنراه إن شاء الله تعالى من مخالفة الميرزا لِمَا أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة، وبخاصة من كانوا في خير القرون، أي القرون الثلاث الأولى، ليس إلا اتباعَ الهوى، فقد ضلّ الميرزا والأحمديون، وأضلوا غيرهم، وحسبوا أنفسهم على علم من الله تعالى، وختم الله تعالى على قلوبهم وعلى سمعهم، وهم بذلك ينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[411].

(409) أي أبي حنيفة.

(410) كتاب (الملفوظات) الجزء الثاني بتاريخ 1901م صفحة 228.

(411) سورة الجاثية 23.

الفصل الأول

تسمية الميرزا لله تعالى بالاسم يلاش، ووصف الله تعالى بأنه عاج

جاء ذكر الاسم "يلاش" في كتاب (التذكرة) صفحة 388، إذ نقرأ هناك أنّ رب الميرزا أوحى له أنّ الاسم (يلاش) هو من أسماء الله تعالى، وبالنسبة لكلمة "عاج"، فقد جاء في كتاب (التذكرة) في صفحة 96، أنّ ربه وصف نفسه بأنه "عاج".

يقول الميرزا: "عند كتابة هذا الموضوع خاطبَني الله تعالى وقال: "يلاش خدا كا هي نام ہے." (أردية)، أي: "يلاش" إنما هو اسم لله تعالى، هذا اسم جديد ذُكِر في الوحي **إذ لم أجده حتى اليوم على هذا النحو لا في القرآن ولا في الحديث ولا في أي قاموس.** ومعناه الذي كُشف عليَّ هو: "يا لا شريكَ". وقد ذُكِر هذا الاسم في الوحي لبيان أن لا أحد من البشر مخصوص بصفة محمودة أو اسم أو فعل محمود بحيث لا يوجد في غيره، ومن أجل ذلك تتجلى صفات كل نبي ومعجزاته على سبيل الظلّيّة في خواصّ أمّته الذين لهم مناسبة فطرية معه، وذلك لكي لا يظن جهلاء أمته منخدعين بخصوصية فيه بأنه "لا شريكَ له". فتسميةُ أيِّ نبيٍّ باسم "يَلاشَ" كُفْرٌ شديد. (التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 203 - 204، الحاشية)"[412].

ويقول الميرزا في سنة 1883م: "ثم ألهمت "قُلْ عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون إنّ معي ربي سيهدين. ربِّ اغفر وارحم من السماء **ربُّنا عاج.** ربِّ السجنُ أحبُّ إلي مما يدعونني إليه. ربِّ نَجِّنِي من غمّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟" أي:..... إن تأييد الله لي وإظهاره إياي على أسرار الغيب، وإنباءه

(412) كتاب (التذكرة) صفحة 388.

إياي بأخبار المستقبل قبل وقوعها، واستجابته لأدعيتي، ووحيه إلي بلغات مختلفة، وتعليمه إياي المعارف والحقائق الإلهية، لشهادة من الله بحقي يجب على المؤمن قبولها... **لم ينكشف علي معنى: ربنا عاج...**" (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية، مجلد 1، ص 662-664، الحاشية في الحاشية (4)[413].

فإذا قال أحمدي: إنّ هناك حديثًا صحيحًا يثبتُ إمكانية أن يكون لله أسماءً غير المذكورة في القرآن الكريم، يقول الحديث: "ما قال عبدٌ قطُّ إذا أصابه هَمٌّ أو حُزْنٌ: اللَّهمَّ إنِّي عبدُكَ ابنُ عبدِكَ ابنُ أَمَتِكَ ناصِيَتي بيدِكَ ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو لكَ سمَّيْتَ به نفسَكَ أو أنزَلْتَه في كتابِكَ أو **علَّمْتَه أحدًا من خَلْقِكَ** أوِ استأثَرْتَ به في عِلمِ الغيبِ عندَكَ أنْ تجعَلَ القُرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ بصَري وجِلاءَ حُزْني وذَهابَ همِّي إلَّا أذهَب اللهُ همَّه وأبدَله مكانَ حُزْنِه فرَحًا) قالوا: يا رسولَ اللهِ ينبغي لنا أنْ نتعلَّمَ هذه الكلماتِ؟ قال: (أجَلْ، ينبغي لِمَن سمِعهنَّ أنْ يتعلَّمَهنَّ)"[414].

وهناك حديث آخر ورد في (مستدرك الحاكم): "ما أَصابَ مسلمًا قَطُّ هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي عَبدُكَ وابنُ أَمتِكَ، ناصِيَتي في يدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكمُكَ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤكَ، أَسألُكَ بكُلِّ اسمٍ هو لكَ سمَّيتَ به نَفسَكَ، أوْ أَنزَلتَهُ في كتابِكَ، **أوْ علَّمتَهُ أَحدًا مِن خلقِكَ**، أوِ استأثَرْتَ به في عِلمِ الغيبِ عندَكَ، أنْ تَجعلَ القرآنَ رَبيعَ قلبي، وجِلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمِّي؛ إلَّا أَذهبَ اللهُ همَّهُ، وأَبدلَهُ مكانَ حزنِهِ فَرجًا. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ألا نَتعلَّمُ هذه الكلماتِ؟ قالَ: بَلى، يَنبغي لمَنْ سَمِعَهنَّ

(413) كتاب (التذكرة) صفحة 96.

(414) خلاصة حكم المحدث: أخرجه في **صحيحه**، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 972 التخريج: أخرجه أحمد (3712)، والطبراني (210/10) (10352)، والحاكم (1877).

أنْ يَتعلَّمَهنَّ"[415]. فهذا نص صريح في وجود أسماء لله تعالى غير مذكورة في القرآن الكريم، وقد أفرد الله تعالى بعض خلقه دون غيرهم بعلمها.

الرد على الأحمديين:

أولًا: هذا الحديث ليس في الكتب الحديثية التي يقرّ الميرزا بأنها مُسَلّمٌ بها، أو مَوْثوقٌ بها، أو مُعْتَرفٌ بها[416].

ثانيًا: الحديث يثبتُ أنّ الله تعالى يعلّم البعضَ أسماءً له، وهي مسألة فردية بدليل أنّ ذلك غير ما أنزله الله سبحانه وتعالى في كتابه كما ينص الحديث، وبالتالي فلا يصح لفرد علّمه الله سبحانه وتعالى أسماءً له أن ينشره أو يعلنه، لأنه سوف يُتهم بأنه جاء بشرع يخالف ما أنزله الله في كتابه، والعقيدة لا تأخذ إلا مما أنزله الله سبحانه وتعالى في كتابه - كما نصّ على ذلك الميرزا[417]،

(415) خلاصة حكم المحدث: **صحيح** على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه فإنَّه مختلف في سماعه عن أبيه، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين.

(416) الكتب المُسَلَّم بها كما ذكرها الميرزا في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106. هي: القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم، ثم ذكر الميرزا مجموعة من كتب الحديث؛ وهي صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داوود [هكذا كتبها الميرزا]، والدارقطني، واشترط الميرزا ألّا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في صحيح مسلم حديثًا في صحيح البخاري، وألّا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها آية من آيات القرآن الكريم.

(417) في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 7، يقول الميرزا: "...ولا يقول أحد كمثل هذه الكلمات إلا الذي نسي طريق التوحيد ومال إلى الجاهلية الأولى، وما بلغ نظره إلى نتائجها الضرورية ومفاسدها المخفية، أو الذي رسا على جهله عمدًا وغرق في لجة التقليد غرقا فَقَدَ حتى أثر حرية الإنسانية، وسقط في شبكة لا تخلص منها، وتابَعَ أَثَرَ إبليس اللعين والذي آمن بالقرآن وألقى نفسه تحت هداياته فلن يرضى بمثل هذه العقائد، بل **لا يسوغ له قول يُخالف القرآن بالبداهة ويُعارض بيناته ومُحكماته صريحا** وأي ذنب أكبر من ذلك أن أحدًا يؤمن بالقرآن ثم يرجع ويُنكر بعض هداياته، ويتبع المتشابهات ويترك

وبشير الدين محمود(418)- أو من نصوص صحيحة صريحة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ثالثا: يستطيع كل من هبّ ودبّ مِنْ مدعي النبوة الكذب والافتراء بأنّ الله تعالى أعلمه أسماءً له لم ينزلها في كتابه، وبالتالي من الممكن أنّ نجد المئات بل الآلاف من أسماءٍ لله تعالى؛ لم ينزلها الله تعالى في كتابه، ويصبح أمر أسماء الله سبحانه وتعالى لعبة في يد كل مدعي للنبوة كاذب.

فإذا كان مصلح الأحمديين الموعود بشير الدين محمود، الخليفة الأحمدي الثاني ابن الميرزا، يرى أنه لا يصح الاعتقاد بنبي، إلا إذا ذُكِرَ اسمه في القرآن الكريم، فكيف بأسماء الله تعالى وصفاته؟ يقول بشير الدين محمود: " فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع

المحكمات، ويحرّف القرآن **ويغيّر معانيه من مركزها المستقيم**، ويؤيد بأقواله قوما مشركين؟ ولكن الذي تمسك بكتاب الله وآمن بما فيه صدقا وحقا، **فأي حرج عليه وأي ضير إن ترك روايات أخرى التي تخالف بينات القرآن وليست ثابتة من رسول الله ﷺ بثبوت قطعي يقيني الذي يُساوي ثبوت القرآن وتواتُرَه**، أو ترك مثلا معاني تُخالف نصوصه واختار الموافق ولو بالتأويل؟".

وفي كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 151 بالحاشية، يقول الميرزا: "**وأنتم يا متبعي الظنون**، قد نسيتم الحق عمدًا، وتخيّرتم الظنّيات معتمدين أَوَدًا، ونسيتم الذي يعلم رشدًا، وقد قال: **إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، والقول الثابت بوسائل حقيقية لا اعتبارية يُشابه محكمات الفرقان، والأمر الذي لم يثبت إلا بوسائل اعتبارية فيشابه متشابهات القرآن، فالذين في قلوبهم مرض يتبعون المتشابهات ويتركون المحكمات البينات، ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملوّ من أنوار فما هو إلا كسُمّار. فمن الديانة أن نجعل المتشابهات تابعة للبينات**".

(418) في كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7، يقول: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة. فلأن اتّباعًا كاملًا لأناس آخرين غير الأنبياء -الذين هم الحَكَم والعَدل في أمور الشريعة- يؤدي إلى أخطار وفساد لذا كان ضروريًّا لدرء هذا الفساد أن يكون النبي ذلك الذي يعُدّه الله نبيًّا وإلا لا يجوز للناس أن يعُدّوا أحدًا نبيًّا من تلقاء أنفسهم"(419).

ويقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(420).

فأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته من الإيمانيّات بلا شك، ولا يصح بناءً على كلام بشير الدين محمود ألا نأخذها إلا من مصادر العقيدة؛ أي من القرآن الكريم ومن الثابت القطعي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

<u>رابعًا</u>: يقول الميرزا: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى(421)، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن **<u>النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط</u>**، **<u>بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته</u>**. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما **<u>يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه</u>** مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض

(419) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 86.

(420) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

(421) ذكرتُ في الجزء الثالث من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) اعتقاد الميرزا غلام أنه على مقام الولاية العظمى، وأنه خاتم الأولياء كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال، بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط، بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن **القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية**"(422).

ويقول الميرزا: "... وأي شهادة أكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل – أصلحك الله – دليلًا أوضح من هذا؟ **فالأنسب والأولى أن يعرض غير القرآن على القرآن، ولو حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أو كشف ولي، أو إلهام قطب، فإنّ القرآن كتاب قد كفل الله صحته**"(423).

التعليق:

إذا كان النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليمًا إضافيًا قط، وأنّ أحاديثه الصحيحة تتضمن تفصيلًا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته، وأنّ الأنسب أن يُعرض غير القرآن على القرآن، ولو كان حديثًا لرسول الله ﷺ، أو كشفًا لولي، أو إلهامًا لقطب، فهل يصح من مسلم عاقل أن يضيف للشريعة الإسلامية اسمًا أو صفةً لله تعالى؟

(422) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1892 صفحة 101.
(423) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 61.

خامسًا: التفاسير الأحمدية وعلاقة إضافة اسم أو صفة لله تعالى بآية إكمال الدين.

يقول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا}(424).

يقول الميرزا: **"لا أعتنق مذهبا بأن القرآن ناقص** ويحتاج إلى الحديث، بل الحق أن على رأسه تاج: (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الذي لن يزول أبدا. وهو متربع على عرش: (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) المرصَّع. لا نقص في القرآن الكريم قط، بل هو نزيه تماما من وصمة النقص والعيب**"**(425).

التعليق:

قول الميرزا "لا أعتنق مذهبا بأن القرآن ناقص"، وقوله "لا نقص في القرآن الكريم قط، بل هو نزيه تماما من وصمة النقص"، وقوله "{تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}"، ينفي تمامًا أن تكون هناك عقيدة إسلامية لم يذكرها القرآن، وإذا كان القرآن لا يحتاج للحديث، فهل يحتاج القرآن لعلم إضافي؛ استنتجه مدع للنبوة؟

ويقول الميرزا: "...ولكن من المؤسف أن المعترض الجاهل قدّم الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بغير وجه حق. **متى قلنا بأن المجددين والمحدَّثين بمجيئهم إلى الدنيا يُنقصون في الدين شيئا أو يزيدون**، إنما قولنا إنه حينما يتراكم غبار الأفكار الفاسدة على التعليم المقدس بعد مرور الزمان ويختفي وجه الحق الناصعُ يأتي المجددون والمحدَّثون والخلفاء الروحانيون لإراءة وجهه الجميل. لا أدري من أين وممن سمع المعترض المسكين أن المجددين والخلفاء الروحانيين يغيِّرون شيئا في الدين أو ينسخونه بعد مجيئهم إلى الدنيا. كلا، لا يأتون لنسخ الدين **بل يُبعثون لإراءة لمعانه وبريقه...**"(426).

(424) سورة المائدة 3.

(425) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 129.

(426) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 355.

التعليق:

إذًا المُجدِّدون لن يزيدوا في الدين شيئًا، ومن ثمّ؛ فأي شيء إضافي؛ وبخاصة في العقائد، مثل أسماء الله تعالى وصفاته، وكذلك النبوة؛ لن يكون مقبولًا، لأنه زيادة عما هو في الشرع، كما أنّ إزالة الغبار تُظهر ما كان موجودًا بالفعل وغطَّاه الغبار، ولكن إضافة ما لم يكن موجودًا في الأصل من قبلُ، ليس من أعمال إزالة الغبار.

ويقول الميرزا: "...**القرآن جامع تماما لجميع التعاليم الضرورية للتربية الدينية، لذلك أعلن أنه أكمل دائرة التعليم الديني** فقال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا)"(427).

التعليق:

النصوص واضحة من كلام الميرزا بأنّ الدين قد اكتمل بنزول هذه الآية، فأي إضافة على الأصول العقائدية غير مقبول.

ويقول الميرزا: "...**المهمة التي بُعِثَت من أجلها قد تحققت فالقاعدة الأصلية أن الأنبياء عليهم السلام يبقون في الدنيا ما لم تتحقق المهمة التي بعثوا من أجلها، وعندما تتحقق تلك المهمة يحين موعد رحيلهم**، كما يغادر أعضاء لجنة ما المحافظة عند انتهاء أعمالهم فيها، ومثل ذلك حين نزلت الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (المائدة : 4)..."(428).

التعليق:

فهل قصّر سيدنا مُحَمَّد ﷺ في مهمته حينما لم يذكر للمسلمين أنّ هناك أسماءً وصفاتٍ لله تعالى سوف يضيفها لنا المجددون؟ وأنّ هناك نبوة ظلية؟

---

(427) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 139.

(428) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 7.

ويقول: "...فلما كانت الشـريعة قد اكتملت، فلا حاجة لأي شريعة جديدة، فقد قال الله: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (المائدة: 4) **فلا حاجة لأى شريعة جديدة بعد إكمال الدين**"[429].

التعليق:

أليس إضافة اسم وصفة لله تعالى، هي من الإضافات للشريعة الاسلامية؟

ويقول بشـــير الدين محمود: "...**أما الإســـلام فيقدّم شـــريعة كاملة من كل النواحي**. يقول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسـلام دِينًا) (المائدة: 4). فالإسـلام يعلن أنه قد أتى بشـريعة كاملة مقابل شـــرائع الأديان الأخرى، وقد بين حتى كل تلك القضـــايا التي لم تتطرق لها الأديان الأخرى، وقد بيّنها بكل جزئياتها، وقد أرشد المسلم بكل تفصيل إلى كل الأمور التي كان بحاجة إلى إرشـــاد فيها، و**هكذا أغناه عن كافة الشـــــــرائع الأخرى إلى يوم القيامة**..."[430].

التعليق:

إذا كانت الشـــريعة كاملة من كل النواحي، وقد أرشد الإسلام المسلمين إلى كل الأمور التي هم بحاجة إليها، وتطَرَّق الإسـلام في شـريعته الى القضـايا التي لم تتطَرَّق لها الأديان الأخرى، فلماذا يترك الإســـلام أمورًا عقائدية دقيقة في عقيدة المسـلم مثل أسـماء الله تعالى وصـفاته، أو النبوة الظلية، ولا يتطرق إليها بكل تفصيل؟

وأخيرًا، هل يصـف الله سـبحانه وتعالى نفسـه لخلقه بأوصـاف لا يعلم حتى النبيّ نفسـه معنى هذه الأوصـاف؟ وقد رأينا الميرزا يقرّ بأنه لا يعلم معنى كلمة "عاج"؟!

(429) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 193.

(430) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 سورة الكافرون صفحة 584.

يقول الميرزا: "...**ومن السـخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسـان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها** لأنه تكليف بما لا يطاق. **ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان**؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصـدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا **إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريّين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج**؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهّم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟ "(431).

فكل هذه الاعتراضات التي ذكرها الميرزا في النص السابق يجب توجيهها له، وذلك لثبوت إلهام يلاش العاج له بلغات لا يعرفها الميرزا، وقد فصّلت ذلك في الجزء الثاني في كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

نصوص إضافية متعلقة بمسألة كمال القرآن والدين(432)

(431) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 م صفحة 145.

(432) في كتاب (حمامة البشـرى) 1894م صـفحة 110 يقول الميرزا: "اعلم، أن **مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين**. وقد قال رسول الله - ﷺ - في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. **ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله**. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح" : إنما خبر الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين".

وفي كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57 يقول الميرزا: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن **الحق كله في القرآن وحديث النبيّ**، **وأن كل بدعة في النار**، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولًا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين".

التعليق: فإذا لم تكن تسمية الله تعالى، ووصفه بأسماء وصفات إضافية على الشريعة الإسلامية بدعة في دين الله تعالى، فما هي البدعة؟

وفي كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26 يقول الميرزا: "لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمن بالحديث مطلقًا، فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون خطأ كبيرًا. ما علّمْتُ هذا الاعتقاد، بل إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... **لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْيِ القرآن**. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن **القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاً له**. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "**الخير كله في القرآن**". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. **وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن**. وإن **القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة**. **ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن**. لقد أحسن الله بكم إحسانًا عظيمًا إذ أعطاكم كتابًا مثل القرآن. أقول لكم صدقًا وحقًا إن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصارى لما هلكوا، وإنّ هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فِرَقهم بيوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها لَنعمة غالية جدًّا، وما أعظمَها من ثروة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قذرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

التعليق: إذا كان كما يقرر الميرزا غلام "الخير كله في القرآن الكريم"، و "وقد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة"، و "أما ما سواه فليس إلا ظلاً له"، و "وهو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"، و "وإنّ مصدرَ الفلاح والنجاة كله في القرآن الكريم"،

الفصل الثاني

تشبيه الله سبحانه وتعالى باللصوص

في كتاب (التجليات الإلهية)، ذَكَرَ الميرزا أنّ ربه يقول: "...**سوف آتي متخفيا كاللصوص**..."، أي أنّ مجيء ربه بالعذاب يكون مفاجئًا، كما يجيء اللص بشكل مفاجئ، ولم يجد الميرزا لفظًا مناسبًا يصف به مجيء ربه المفاجئ بالعذاب والعقاب لغير الأحمديين إلا كما يجيء اللصوص!

بينما وصفَ الميرزا كلمة "لص" التي جاءت في الأناجيل في حق يوم العذاب والعقاب من الله سبحانه وتعالى، بأنها لفظة غير مناسبة، ويضيف الميرزا أنه كان من الممكن أن تُستبدل بكلمة "بغتة"؛ مثل ما جاء في القرآن الكريم بخصوص العذاب من الله تعالى، فإذا كان مجيء يوم العذاب لا يصح وصفه بمجيء اللص، فهل يصح أن يصف الميرزا الله تعالى باللص!!

إذن الميرزا حكم على نفسه؛ أنه استخدم كلمة منكرة في حق الله تعالى.

يقول الميرزا: "فيا أيها السامعون، تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني لستُ من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحققها وجعلت الناس شبه سكارى لشدة اضطرابهم **وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح في معظم المناطق، فاتقوا الله الذي حقق لي كل ذلك** والذي له التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم، أَنَّى لإنسان الهروب منه؟ إنه سبحانه وتعالى يقول: إني **سوف آتي متخفيا كاللصوص**؛ أي أن الله لن يُظهر

و "وما من حاجة من الحاجات الدينية إلا توجد في القرآن الكريم"، و "وإنّ القرآن الكريم لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة"، و "لم تبقَ حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقه وقد استوفى كافة الأدلة والبراهين"، وإذا كان الله تعالى لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين في القرآن، فكيف نقبل إضافة اسم وصفة لله تعالى، أو نبوة جديدة ما جاءت في النصوص الشرعية؟

على أي منجم أو ملهم أو حالم من تلك الساعة إلا قدرا يسيرا مما كشفه على مسيحه الموعود ويزيده مستقبلا. ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغير في العالم، وتنجذب معظم القلوب إلى الله، ويبرد حب الدنيا في معظم الأفئدة السعيدة، وتُرفع ستائر الغفلة، ويُسقون شراب الإسلام الحقيقي، كما يقول الله تعالى نفسه باللغة الفارسية: "چو دور خسر وى آغاز كردند مسلماں را مسلماں باز كردند" أي: عندما يبدأ العهد الخَسْروي[433]، فسوف يبدأ المسلمون بالاسم فقط بالعودة إلى الإسلام الحقيقي. والمراد من العهد الخَسْروي هنا عهد الدعوة لهذا العبد المتواضع، غير أن المراد منه ليس ملكا دنيويا بل الملكوت السماوي الذي أوتيته. ومعنى هذا الإلهام باختصار أنه حين بدأ العهد الخَسْروي أعني عهد المسيح الموعود الذي يدعى عند الله الملكوت السماوي في أواخر الألف السادس- وقد سبق أن تنبأ بذلك الأنبياء الأطهار - تأثيره أن يبدأ الذين كانوا مسلمين في الظاهر بتطبيق الإسلام حقيقةً،..."[434].

ويقول الميرزا: "يقول سبحانه وتعالى **<u>إني سآتي كاللصوص</u>**؛ أي أنه لن يُعطى أي منجم أو مُلْهَم أو حالم خبر موعد تلك الساعة، إلا ما كشفه الله أو سيكشفه على مسيحه الموعود. وبعد هذه الآيات ستحدث ثورة في العالم، وتجذب معظم القلوب إلى الله تعالى، ويخمد حب الدنيا في القلوب الطيبة بكثرة، وتُرفَع غشاوة الغفلة عنهم، ويُسقون شراب الإسلام الحقيقي. (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية مجلد 20، ص 396)"[435].

<u>التعليق</u>:

في كتاب (التجليات) جاء النص "متخفيًا كاللصوص...".

النص في النسخ العربية لكتاب (التذكرة) جميعها بلا كلمة "متخفيًا".

النسخ باللغة الإنجليزية بها كلمة secretly أي متخفيًا.

---

(433) الأصل اللغوي لكلمة خَسْروي: خَسْرَو (Khusraw / Khosrow) اسم فارسي قديم، أطلق تاريخيًا على الملوك العظام في فارس، وأشهرهم كسرى أنوشروان.

(434) كتاب (التجليات الإلهية) 1906م، ولكنه نشر سنة 1922، صفحة 2.

(435) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1906م، صفحة 654.

النسخ باللغة الأوردية كالتالي:
نسخة 1965: لا توجد الفقرة بكاملها.
بقية النســـخ الأوردية اللاحقة يوجد بها النص كالتالي: "ميں چوروں کی طرح پوشیده آؤں گا.

وحتى لو كان معنى كلمة "متخفيًّا" موجودًا في الأصـــل الأوردي في كلمة أخرى، وفي الترجمة الإنجليزية، وفي كتاب (التجليات)، فعدم وجودها في النســخ العربية لكتاب (التذكرة) حتى الآن، يُفقِد القارئ الثقة في المكتب العربي الأحمدي، فهل من تَرْجَمَ النص في (التذكرة) باللغة العربية لم يُراجِع الترجمة في كتاب التجليات؟ وهل المكتب العربي الأحمدي أمين على الترجمة للأحمديين العرب؟

والآن مع النص الذي وصـــف الميرزا فيه كلمة "لص"، التي وردت في الأناجيل، بأنها كلمة غير مناسبة.

نقل علماء الأحمدية النص التالي: "قال المولوي نور الدين: جاء في الإنجيل أنه سـيأتي كلص. فقال المسـيح الموعود عليه السـلام: "صـحيح، ولكن **<u>كلمة اللص ليســت مناســبة</u>**، وقد وردت كلمة مناسـبة جدا في القرآن الكريم وهي: **<u>بغتة</u>**، أي **<u>ســـيأتي دفعة واحدة</u>** ولن يُعلم شـــيء قبل الأوان. **<u>لعله يتأخر قليلا ليتجاسر الناس كما يحلو لهم، ويجمعوا لأنفسهم دواعي العذاب كلها، ثم تحل بهم تلك الآفة بغتة</u>**"(436).

(436) كتاب (الملفوظات) الجزء السابع بتاريخ 1905م صفحة 113.

ولقد ورد الوصف "كلص" في أكثر من نص في العهد الجديد، منها كوصف للعذاب والعقاب يأتي بشكل مفاجئ، ومنها ما يصف ربهم بأنه يأتي كلص: **"هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلاَ يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ"** (رؤ 16: 15).

وكان تفسير النص السابق كما جاء في موقع (الأنبا تكلا) النصراني كالتالي: "هذا التحذير موجه من الرب لكل إنسان في كل عصر. أنه سيأتي فجأة إذ ملكوت الله لا يأتي بمراقبة. ولعل الرب قد خشي أن يهتموا بالبحث عن الأوقات والمواعيد، ومن خلال هذه الجامات الست يظنون أن وقت ضد المسيح لم يحن بعد فيهملون، لهذا أعلن **أنه آتٍ كلصٍ بلا موعد معروف لنا**..."(437).

الخلاصة:

يتضح مما سبق، أنّ تبعية الميرزا غلام القادياني في أخصّ مسائل العقيدة الإسلامية؛ مثل النبوة، وأسماء الله تعالى وصفاته لِمَا جاء في كتب أهل الكتاب، وكتب الصوفية -كما رأينا في الأجزاء السابقة من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)- واضحة جلية، فقد اعتمد في قوله بالنبوة البروزية– بحسب كلام الميرزا – على نصّ في إنجيل متّى، وفي بعض كتب الصوفية – كما يدعي الميرزا- كما أنّ تشبيه الميرزا لله تعالى بالحيوانات، أو بصفات الحيوانات مثل الأخطبوط، كان بسبب ما ورد في كتب أهل الكتاب من تشبيهات لله تعالى بالحيوانات(438).

---

(437) موقع الأنبا تكلا:

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-El-Ro2ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__01-Chapter-16.html#15

(438) بعض النصوص من الكتاب المقدس:

وأُذَكّرُ القارئ بما أقرّ به الميرزا، أنّ الكتاب المقدس محرف، ولا يصح اعتبار أي نص فيه أنه صحيح وغير محرف إلا بمطابقته للقرآن.

يقول الميرزا: "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا **<u>وما لم ينقله كان غير صحيح</u>**، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولاً أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"(439).

<u>التعليق</u>:

لم يكتف الميرزا في هذا النص باعتبار النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نصًا غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

"كم مرّةٍ أردتُ أن أجمعَ أولادَكِ **<u>كما تجمعُ الدجاجةُ فراخَها</u>** تحتَ جناحيها» (إنجيل متّى 23: 37)".

"**<u>أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِل</u>**، وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ، وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ. يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ" (هو 13: 8).

"وَرَاءَ الرَّبِّ يَمْشُونَ. **<u>كَأَسَدٍ يُزَمْجِرُ</u>**. فَإِنَّهُ يُزَمْجِرُ فَيُسْرِعُ الْبَنُونَ مِنَ الْبَحْرِ" (هو 11: 10).

"وَالرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ **<u>يُزَمْجِرُ</u>**، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ يُعْطِي صَوْتَهُ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ، وَحِصْنٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" (يوء 3: 16).

"**<u>كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ</u>** وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ،" (تث 32: 11).

(439) في كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 1902/10 م، تحت العنوان (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟

فهل ما ورد في كتب أهل الكتاب من تشـبيه الله سـبحانه وتعالى بالحيوانات، لـه أي وجود في القرآن الكريم؟ أو حتى أي نصّ في شـــرعنا من غير القرآن الكريم؟

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الباب الرابع

أخلاق الميرزا غلام

الفصل الأول: الفساد المالي.

1. النصبُ على مشتري كتاب (البراهين الأحمدية).
2. سرقة الميرزا لمال أبيه.

الفصل الثاني: الألفاظ الجنسية عند الميرزا.

1. تلفظ الميرزا بألفاظ دالة على العلاقة الجنسية؛ صراحة من غير كناية، ولا ضرورة.
2. وصف الميرزا لما يحدث بين الزناة، كأنّه يصف مسرحية إباحية.
3. تشبيه الميرزا للقوافي الشعرية الثنائية المتوازية بعجيزيتي النساء.

الفصل الثالث: إساءة الميرزا لمخالفيه.

1. وصف الميرزا لعلماء المسلمين أنهم يتكلمون من الاست لا من الأفواه.
2. وصف الميرزا لزوجة ابن عمه إمام الدين بالعاهرة أو الفاجرة.
3. ذكر الميرزا لقريبته المتزوجة بما لا يليق.

الفصل الرابع: الكذب.

1. الخوف من الحكومة البريطانية، مما أدى إلى إنكاره للوحي من ربه يلاش العاج.
2. كذب الميرزا واتهامه للشيخ البطالوي بالتجاسر والوقاحة والجموح والكذب السافر، وأنه شرير وخبيث.

الفصل الخامس

التعبيرات التي اعتمد عليها الميرزا لتبرير سلوكياته السيئة، والتي وردت في بعض الآيات والأحاديث مثل: "الزنيم"، و "الكواعب"، و "لم يطمثهنّ"، و "أليات نساء دوس، و "اعضض بهَنِ أبيكَ"، و "امْصُصْ ببَظْرِ اللَّاتِ".

الفصل الأول

1. النصبُ على من اشترى كتاب (البراهين الأحمدية)

قبل بداية نشـــر كتاب (البراهين الأحمدية) في ســـنة 1880م، أعلن الميرزا غلام في إعلانـات كثيرة أنّ هذا الكتـاب يتكون من 50 جزءًا، وعلى من يريد شراء الأجزاء كاملة أن يدفع الثمن كاملًا، وسوف يرسل الميرزا أجزاء الكتاب للمشترين، ولكنه نشر حتى سنة 1884م أربعة أجزاء فقط، ثم توقف عن نشر بقيـة الأجزاء، وبدأ المشـــترون بـالمطـالبـة ببقيـة الأجزاء، أو أن يردّ الميرزا أموالهم، ومع الضغط المستمر من المشترين، قام الميرزا بتأليف الجزء الخامس في سنة 1908مـــ، ولم ينشر إلا بعد موت الميرزا غلام، أي بعد 24 سنة من نشر الجزء الرابع!!!

في النص التالي يقر الناشــر للجزء الخامس من كتاب البراهين الأحمدية؛ أنّ الميرزا غلام كــان مـأمورًا من ربــه يلاش العــاج بتـأليف كتــاب (البراهين الأحمديـة)، وأنـه ظل على عقيدتـه وأفكـاره التي نشـــرها في الأجزاء الأربعة الأولى من هذا الكتاب حتى سـنـة 1890م، ولم يبدأ في تغييرها وإعلانها إلا في سنة 1891م.

أولًا: مقدمة الناشر لكتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس سنة 1905:

يقول الناشر: "بفضل الله تعالى نقدم لكم المجلد الحادي والعشرين من سلسلة الخزائن الروحانية مترجما إلى العربية، والمتضمن الجزء الخامس والأخير من كتـاب البراهين الأحمديـة على حقيَّـة كتـاب الله القرآن والنبوة المحمديـة، لتختتم هذه السـلسـلة لسيدنا المسيح الموعود عليه السـلام التي امتدت على مدى ثلاثة وعشـرين عاما، وفي مرحلتين مختلفتين من حياته عليه السـلام ، أولاهما التي

ألف فيها بتأييد من الله عز وجل أجزاء الكتاب الأربعة الأولى، في الأعوام من 1880 إلى 1884 التي تضمنت البراهين العقلية والنقلية على صدق الإسلام وتضمنت وحيا وإلهامات لحضرته، وأعلن فيها **أنه مأمور من الله تعالى بهذا المشروع** وبنصرة الإسلام وأنه مجدد القرن الرابع عشر، إلا أن الله تعالى لم يبلغه إلى ذلك الحين هو المسيح الموعود والإمام المهدي حتى أواخر عام 1890، فصدع بأمر الله تعالى وأعلن هذا الإعلان مشفوعا بالأدلة في مطلع عام 1891، وبدأت مرحلة جديدة من دعواه..."[440].

ثانيًا: ذكر الميرزا غلام في كتابه (الكحل لعيون الآريا) سنة 1886م أسباب تأجيل تأليف ونشر بقية الأجزاء الخمسين، وسنرى لاحقًا أنها تختلف تمامًا عما ذكره في سنة 1905م.

ماذا قال الميرزا غلام للناس ليبرّر تهربه من الالتزام بتسليمهم بقية الأجزاء؟ قال الميرزا إنّه بسبب الإلهامات؛ فقد تغيّرت سلسلة التأليف، ولم يعد ملتزمًا بالشروط السابقة حتمًا، ويفعل الله ما يريد بالزيادة أو النقص، فهل سلّم الميرزا للناس بقية الأموال؟ وما هو المطلوب الذي قاله الميرزا لمن يريد إرجاع ما استلمه من أجزاء من الكتاب، واسترجاع ما قد دفعه سابقًا لأنّه لم يستلم بقية الأجزاء؟

(1) يُرسل للميرزا رسالة شخصية.
(2) لا يُسدّد الميرزا الثمن الذي دفعه الناس من قبل فورًا، وإنّما التسديد بعد تسلمه الأجزاء المسترجعة عندما يتيسر له الثمن.
(3) سوف يُسجل الميرزا أولًا أسماء جميع من يريد استرجاع ثمن الكتاب.
(4) سوف يُسوى أمرهم كلهم.

وهل انتهى الأمر عند ذلك؟

لا طبعًا، لم يَعُد الميرزا مُلزمًا بشرط بلوغ أجزاء الكتاب إلى المتفق عليه، لأنّ سلسلة التأليف قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات التي يدّعيها من

(440) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 م والمنشور سنة 1908 م، المقدمة صفحة (أ).

غير أي دليل، وبالتالي يستطيع أي كذّاب أو نصّاب أن يفعل كما فعل كبير النصابين الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "نحمده ونصلي علي رسوله الكريم، إعلان واجب الإظهار، كتيب "كحل الجواهر سُرمه جشم آريه". هذا قد ظهر بطباعة نقية وتقرر ثمنه روبية وثلاثة أرباع الروبية لعامة الناس، أما الخواص وأصحاب المقدرة فقدر ما قدّموا من مساعدة سيكون لهم مدعاة للثواب، **لأنّ من هذا الثمن سيتيسر المال لطباعة "السراج المنير"، و (البراهين الأحمدية)، وبعد طباعة كتيب السراج المنير إن شاء الله القدير سنبدأ بطباعة "الجزء الخامس من البراهين الأحمدية"**(441)**، فالذين يضطربون من توقف طباعة البراهين لا يعرفون ما هي الأعمال التي قد ظهرت في زمن التوقف هذا تمهيدًا للكتاب (البراهين الخامس)؛ فقد وُزّع قرابة 43000 إعلان، وأُرسلت رسائل الدعوة إلى الإسلام باللغة الأردية والإنجليزية بالبريد المسجل إلى مئات البلاد في آسيا وأميركا وأوروبا، التي ستُذكر في الجزء الخامس إن شاء الله، وإنما الأعمال بالنيات**، ومع ذلك إذا كان بعض السادة منزعجين من هذا التوقف فنحن نسمح لهم بفسخ البيع، وعليهم أن يخبرونا برسالة شخصية، وسوف نعيد لهم ثمن الكتاب بعد استلامه عندما يتيسر لنا ثمنُه، بل أرى من المناسب أن تسجَّل أسماءُ هؤلاء في قائمة ويسوَّى أمرهم كلهم، وقد كتبنا في الإعلان السابق ونوضح هنا أيضًا أن **سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت صبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتمًا**، بل **سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه - سبحانه وتعالى - مناسبا دون مراعاة الشروط السابقة**. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب. والسلام على من اتبع الهدى"(442).

(441) كتاب (الكحل لعيون الآريا) نُشِر سنة 1886م، أي بعد الجزء الرابع من البراهين بسنتين، وقد وَعَدَ الميرزا بنشر الجزء الخامس مباشرة بعد كتاب (الكحل لعيون الآريا) وكتيب (السراج المنير)، ولكن الجزء الخامس لم ينشر إلا سنة 1908م، أي بعد موت الميرزا.

(442) كتاب (الكحل عيون الآريا) 1886 م صفحة 1.

التعليق:

يســـتحق الميرزا أن يكون مضـــرب المثل في كيفية خيانة العهود بدعوى الإلهام من الله، ولكن المشكلة الكبرى ليست في الميرزا، ولكن فيمن اعتبره نبيًّا ورسولًا، بل أعظم من بعض الرسل والأنبياء.

واضح أنّ سبب التأجيل هو أنّ الميرزا غلام انشغل بتأليف الأعمال التي قد ظهرت في زمن التوقف؛ فقد وُزِّع قرابة 43000 إعلان، وأُرســـلَ رســـائل الدعوة إلى الإسـلام باللغة الأردية والإنجليزية بالبريد المسجل إلى مئات البلاد في آسيا وأميركا وأوروبا، ولم يكن كما سنقرأ في الفقرة التالية.

ثالثًا: في ســـنة 1905م في مقدمة الجزء الخامس يذكر الأســـتاذ ســـيد عبد الحي، ما كتبه الميرزا غلام لبيان الأســـباب التي دفعته إلى تأجيل نشـــر الجزء الخامس.

يقول ســـيد عبد الحي "...لقد أراد ســـيدنا المســـيح الموعود عليه الســـلام قبل إعلانه ببعثته بتأليف كتاب في **خمسين جزءا** لإثبات صدق الإسلام وصدق نبوة ســـيدنا رســـول الله ﷺ وكون القرآن الكريم من عند الله. فقد نُشـــرت أربعة أجزاء منه في عام 1880 و 1882 و 1884م...بعد نشر الأجزاء الأربعة أُجِّل نشر بقية أجزاء هذا الكتاب إلى مدة طويلة بناء على حكمة الله ومشـــيئته الخاصـــة، غير أن قرابة 80 كتابا للمســـيح الموعود عليه الســـلام حول صـــدق الإســـلام والنبوة المحمدية رأت النور خلال هذه المدة. في أواخر عام 1905 بدأ حضرته عليه الســـلام بتأليف الجزء الخامس من البراهين الأحمدية. **وكان الدافع وراء هذا التـأجيـل الطويـل الـذي امتـد إلى 23 عـامـا حكم الله تعـالى الكثيرة**. يقول المســـيح الموعود عليه الســـلام ما تعريبه: (1) إن أجزاء البراهين الأحمدية الأربعة الأولى التي نُشـــرت من قبل كانت تحتوي على أمور إن **لم تتحقق تلك الأمور لبقيت الأدلة الواردة فيها في طيّ الكتمان والخفاء، فكان ضـــروريا أن يُرجأ تأليف البراهين الأحمدية ما لم تنكشـــف الأســـرار الكامنة فيها بمرور الزمن وتتحقق الأدلة المذكورة في تلك الأجزاء لأن كلام الله، أي إلهامه الكامن**

في تلك الأجزاء هنا وهناك الذي نزل على هذا العبد الضعيف، كان بحاجة إلى الشرح، وكان بحاجة أيضا إلى أن يتبين للناس تحقق النبوءات المذكورة فيها. لذا فقد أرجأ الله الحكيم العليم طباعة البراهين الأحمدية إلى أن تحققت تلك النبوءات كلها. (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية المجلد 21 الصفحة 3). (2) وقال عليه السلام: **والسبب الثاني للإرجاء وعدم تأليف الجزء الخامس إلى 23 عاما هو أنه كان في مشيئة الله أن يُظهر ما تكنه قلوب المصابين بمرض سوء الظن من أفكار، وهكذا كان** (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية المجلد 21 الصفحة 9). (3) وقال عليه السلام أيضا: **ومن أسباب التأخير أيضا أن يُظهر الله تعالى على عباده أن هذا المشروع مبني على مرضاته وأن جميع الإلهامات التي سُجلت في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة هي منه سبحانه وتعالى وليس من الإنسان** لأنه لو لم يكن الكتاب طبق مرضاة الله ولو لم تكن الإلهامات كلها من الله لكان مما يخالف سنة الله العدل القدوس أن يُمهل إلى 23 عاما شخصا هو في نظره عز وجل مفتر، ومرتكب إثم اختلق من عنده أقوالا وسماها وحي الله وإلهامه. (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية المجلد 21 الصفحة 9-10). (4) وقال عليه السلام في نهاية الجزء الخامس: إن هذا **الجزء الخامس بمنزلة شرح للأجزاء السابقة. وكان بيان الشرح بهذه الطريقة يفوق قدرتي ما لم يهيئ الله تعالى جميع الأسباب من عنده ...**" (البراهين الأحمدية الخزائن الروحانية المجلد 21 الصفحة 411).

التعليق:

يذكر الميرزا غلام أنّ أسباب تأجيل الجزء الخامس هي:

1. أن تتكشف النبوءات والأسرار الكامنة التي كانت في الأجزاء الأربعة الأولى.

2. حتى يُظهر ربه يلاش العاج ما تكنه قلوب المصابين بمرض سوء الظن من أفكار.

3. حتى يكشف يلاش العاج على عباده أن هذا المشروع مبني على مرضاته وأن جميع الإلهامات التي سُجلت في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة هي منه سبحانه وتعالى وليس من الإنسان.

4. الجزء الخامس كان بمنزلة شرح للأجزاء السابقة، وكان بيان الشرح بهذه الطريقة يفوق قدرة الميرزا غلام ما لم يهيئ يلاش العاج جميع الأسباب من عنده.

<u>رابعًا</u>: في سنة 1905 م حينما كتب أخيرًا الجزء الخامس من (البراهين الأحمدية)، قال ما لم يقله أحد من قبل في النصب، فحينما يكون لي حق عليك بمبلغ خمسة جنيهات وتعطيني خمسين بدلًا من الخمسة فأنت كريم، بينما إذا كان لي عندك خمسون جنيها وتعطيني خمسة فقط بدلًا من الخمسين؛ وتقول لي "حيث إنّ الفرق بين العدد خمسة (٥) والعدد خمسين (٥٠) نقطة أي صفر، فقد وفيت لك حقك بإعطائك الخمسة جنيهات بدلًا من الخمسين" فأنت نصّاب.

يقول الميرزا: "وكذلك كان ضروريا أن تُذكر - شكرا لله تعالى- النصرة الإلهية التي حالفتني في تأليف الجزء الخامس فلإظهار هذا الأمر، عند تأليف الجزء الخامس من البراهين الأحمدية - الذي يجب أن يُعد ولادة جديدة للكتاب - سميت هذا الجزء نصرة **الحق** أيضا ليكون هذا الاسم آية أبدية على أن نصرة الله وعونه فقط قد وهبته خلعة الوجود على الرغم من مئات العوائق والموانع. لذا فقد كتبتُ **نصرة الحق** على رأس كل صفحة من بضع صفحاته الأولى، ثم كتبتُ على رأس الصفحات التالية البراهين الأحمدية، الجزء الخامس تذكيرا بأنه الكتاب نفسه الذي طُبعت أربعة أجزاء منه من قبل. **<u>كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءا ، ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد</u>**

<u>خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء"</u>[443].

فبماذا دافع الأحمديون عن نصب دجالهم؟

قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون.

ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألف (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشر (١٠) جنيهات فقط بدلًا من ألف، لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتان، والنقاط لا تساوي شيئًا، فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟

لقد جعل الله تعالى علامات وبيّنات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل يعرفها سليم القلب والعقل، لكن أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(443) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 م والمنشور سنة 1908 م، صفحة 7.

2. سرقة الميرزا لمال أبيه

هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارقًا؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وأبوه حي، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة القاديانية لتاريخ مولد الميرزا - أنْ يُنفق راتب معاش التقاعد لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيئ الخلق ويخدعه ويجعله يسرق مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج وسيئ الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا، بل أفضل من بعض الأنبياء كما يدعي الميرزا؟

هذا هو الميرزا غلام أحمد القادياني نبيّ الأحمديين القاديانيين.

وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا. يقول: "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا (إمام الدين)[444]. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إنّ جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان.

(444) هو ابن عم الميرزا، وكان يصفه الميرزا بأنه ملحد وفاسد الأخلاق.

وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن. تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن - فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير - لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.

<u>التعليق على هذه الرواية</u>:

1. لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا - بحسب تحديد جماعته- في 1835م، وقد هرب إلى سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864 م، فهذا معناه أنّ الميرزا كان عمره 29 سنة وقت التبديد لمال أبيه، أي أنه بالغ عاقل رجل مسؤول عن تصرفاته.

2. هل الميرزا هو الذي بدّد المال؟ أم ابن عم الميرزا "إمام الدين"؟ حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين هكذا (إمام الدين)، ذلك أنه لا يوجد في النسخة الأصلية الأوردية اسم "إمام الدين" في الموضع المشار إليه، وإذا كان المترجم يريد أن يقول إنّ المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس

الميرزا بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبًا عليه التنبيه في الحاشية؛ أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعًا لتوهم التدليس.

3. الأمر الآخر، هو أنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إنّ ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارقًا وناهبًا شريرًا، وأنّ الميرزا غلام ارتضى عدم معاقبة شخص مستحق للعقوبة؛ وهو ابن عمه، حتى لا يقال إنّ قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال "لو أنّ فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرفُ الميرزا أعز عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

4. إقرار من زوج الميرزا أنه شعر بالخجل، ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مَشين.

الفصل الثاني

1. تلفظ الميرزا بألفاظ دالة على العلاقة الجنسيّة؛ صراحة من غير كناية، ولا ضرورة

كان الهندوس – بحسب ما جاء في كتب الميرزا غلام - يهينون الإسلام وسيدنا مُحَمّدًا ﷺ، فأراد الميرزا غلام إغاظتهم، فكان يُكثر جدًا في كتبه من ذكر عادة قبيحة عندهم -بحسب ادعاء الميرزا غلام- حيث كانوا يشرّعون أن تزني الزوجة بعلم وموافقة زوجها حتى تحمل بالأولاد الذكور.

ومهما يكن كلام الميرزا غلام بخصوص وجود هذه العادة في الهندوس صحيحًا أم غير صحيح، فالذي يعنينا هو تعمد الميرزا غلام الإكثار من ذكر الجِماع بلفظته العارية من غير كناية ولا اضطرار لذلك، فقد وردت كلمة "نيوك" في كتب الميرزا غلام أكثر من ثلاثمائة مرة، كما وردت أيضًا بتصريفات أخرى حينما أراد الميرزا غلام إهانة معارضيه كما سنرى(445)، فكان من الممكن أن يذكر الميرزا غلام الجِماع بالكناية، كما ورد في القرآن الكريم، فقد ورد لفظ الجِماع في القرآن الكريم بأساليب مجازية كثيرة؛ مثل المباشرة والمسّ والتغشّي، وكذلك ورد في الأحاديث النبوية الشريفة.

---

(445) حتى لا يشك أحد فيما نسبته للميرزا غلام، فسوف أضع الكثير من الصور لصفحات من كتب الميرزا، التي احتوت على هذه الألفاظ في منشور خاص بمدونتي الشخصية، من خلال الرابط التالي:
https://ibrahimbadawy2014.blogspot.com/2026/01/blog-post_8.html

يقول الله تعالى بخصـــوص الســـيدة مريم: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ **يَمْسَسْنِي** بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47)}[446]، اختارت مريم اللفظ الذي يؤدي الغرض، ولا يجرح الحياء.

ويقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا **فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا** فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)}[447].

فنجد أنّ الله ســبحانه وتعالى وصــف العلاقة بالتغشّــي، وهي من الغِشـــاء، فالغِشاء هو البطانة الرقيقة، كالأغشية المبطنة لأعضاء الجسم الداخلية، يحميها من الأضــــرار ويحافظ عليها، وهي ما يجب أن تكون عليه علاقة الرجل بزوجته، أي الســـتر والحماية، إذن يأتي الله تعالى باللفظ المناســـب للحالة، من غير بذاءة، وليس كما يحدث من رب الميرزا يلاش العاج.

ويقول الله تعالى: {...ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ **وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ** وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...(187)}[448].

سنرى في النص التالي للميرزا غلام وصفه لكلمة "عاهر" بأنها كلمة خبيثة ونجسة، وأنه يريد أن ينزه كتابه عن الألفاظ التي سبّه بها أحد الهندوس، ولكنه لا يرى أي إشكالية في تكرار لفظة الجماع عاريًّا بلا كناية لأكثر من 300 مرة في كتبه.

يقول الميرزا: "...وحين كنا في الصـــلاة في مســـجدنا الجامع هذا بدأ أحد الأشـرار من الآريين البراهمن يكيل الشـتائم وكان يقول **ويكرر ضـمن شـتائمه بأن العاهرين كلهم والعياذ بالله، مجتمعون في هذا المكان**، ولماذا لا يصـــلّون

(446) سورة آل عمران.

(447) سورة الأعراف.

(448) سورة البقرة.

في الخارج؟ وقد شتمني أنا قبل غيري وذكرني مرارا بكلمات بذيئة **أفضّل أن أبقي كتابي هذا منزّها عن ذكر تفصيلها**. صلينا الصلاة إلى ساعتين تقريبا بينما ظل هذا البرهمن من قوم الآريين **يشتم بكلمات بذيئة وقذرة جدا**. وكان بعض السيخ من القرية أيضا يرون جماعتنا الكبيرة أن الله تعالى قد جمع عالما، وحاولوا منع الشاتم ولكن العدد ويتعجبون من ذلك الآري ذا الطبع الخبيث لم يتوقف **وظل ينادي المسلمين المحترمين بكلمة العاهرين الخبيثة** وظل يستفزهم. يثور كان هذا ألم كبير اضطررت إلى تحمله في أثناء الصلاة بالضبط، وخشيت أن أحد أفراد من اد جماعتنا أيضا، ولكن أشكر الله تعالى أن الجميع التزموا الصبر. **ولكني أستغرب لماذا اختار هذه الكلمة الخبيثة والنجسة لهذه الجماعة؟** لعله تذكر عادة **النيوك**(449) الموجودة في مذهبه..."(450).

وأذكرُ الآن نصًّا للميرزا لإثبات ذكره للألفاظ الجنسية بلا كناية في حق الهندوس، ثم أذكر نصًّا آخر لما قاله الميرزا في حق بعض الكفار.

يقول الميرزا: "...أما بعد فمن دوافع تأليف هذا الكتيب(451) أني قد عرفت قبل مدة على لسان بعض الناس أن البانديت ديانند يركز كثيرا في كتبه على أن يروج الآريون في زوجاتهم وكنائنهم وبناتهم عادة **النيوك** حتما بحسب شروط الفيدا، فلم أصدق هذه الأخبار واعتبرته افتراء الأعداء، إذ كيف يمكن أن يدفع الأشراف زوجاتهم العفيفات لمضاجعة رجال أجانب لمجرد الحصول على الأولاد، لكنني ظللت أسأل الآريين في الخفاء ما هي الحقيقة؟ فكانوا ينكرون

(449) وفي الحاشية يقول الميرزا: "**نيوك** أمر ديني بحسب الديانة الآرية، وبموجبه يمكن لزوجة عفيفة لأي شخص من الآريين لم تُطلق بعدُ وزوجها على قيد الحياة أن تضاجع شخصا آخر بغية الحصول على الأولاد. ويمكنها أن تستمر في ذلك إلى أن تنجب 11 ولدا من نطاف شخص غير زوجها. وامرأةٌ مثلها تُعدّ مقدسة جدا من منطلق الدين والمولود بهذه الطريقة يُحسَب منجيًا لأمه وأبيه الافتراضي من الجحيم ومخلصا لهما".

(450) كتاب (آريو قاديان ونحن) 1906م صفحة 210.

(451) كتاب (الديانة الآرية) 1895.

ذلك بتاتًا قائلين إن هذه النصـــوص كاذبة، فليس الأمر هكذا أبدًا إلا أني كنت ألاحظ على وجوه البعض آثار الخجل والانفعال عند الرفض والإنكار وكأنهم يواجهون ندما هائلا، لكن ذلك لم يكن يكفيني لإبداء رأي بناء على هذه القرائن فقط. ثم عثرتُ في عام 1886 أو في عام 1887 على كتيب لأحد البراهمة، وكان قد ألفه عن **النيوك** انطلاقا من ما ورد في "ستيارتهـــ بركاش"[452]، فقد ورد في هذا الكتيب صراحة أنه يمكن أن تمارس عادة **النيوك** سيدةٌ ذاتُ زوج حي طمعا في الأولاد؛ أي يمكنها أن تجامع غير زوجها، حتى تحمل منه"[453].

ويقول الميرزا: "ثم إن بعض العقائد مولّدة للسيئات، ومؤكدة لخبث العادات، كما أن مشـــركي الهند جوزوا **النَّيْكَ** على ســـبيل الحرام، عند عدم الولد الذَّكَر والطمع في هذا المرام، فيرغبون نســاءهم في اتخاذ الأخدان، لعلّ ولدًا يحصــل به ولو **بنيوك كثيرة** إلى برهة من الزمان. ويســـمون هذا العمل **نيوكا**، وكان بالحري أن يســمّى بوكا. وقد أكد في هذا الزمان لهذا العمل القبيح، وحثّوا عليه ورغبوا فيه بالتصريح، وبما أدخلوا هذه الأباطيل في الاعتقاد، اضطروا إلى أن يروّجوها ويرقبوا مواقعها رقبة أهلةِ الأعياد"[454].

وفي الحاشية على النص السابق يقول الميرزا غلام: "اعلم أن لفظ **النيوك** قد أخذ من **النيكِ** إشارةً إلى كثرة الجماع، فإن **النيوك** جمعُ **النَّيْك**، والجمع يدل على الكثرة والاجتماع. منه"

(452) هكذا في الأصل الاسم "ستيارتهـ بركاش" بكشيدة بعد الهاء.

(453) كتاب (الديانة الآرية) 1895صفحة 2.

(454) كتاب (لجة النور) 1900م صفحة 61,

والنص التالي للميرزا في حق الكفار.

يقول الميرزا: "هذا حال علمائنا الكرام، وأما الكفّار فيجاهدون لإطفاء الإسلام، وما كان نجواهم إلا لهذا المرام وما كانوا منتهين. حرفوا كتبًا وأخبارًا، ومكروا مكرًا كبارًا، وزوّروا أطوارًا، وأهلكوا خَلْقًا كثيرا ومن الجاهلين. قتلوا زُمرًا كثيرة، وأبدَوا مكيدة كبيرة، فما نبا سيفهم نبوة، ووردوا الديار متبوئين. وما تركوا دقيقة الفساد، وجهروا العناد، وقلبوا أمور الحق والسداد، وصافوا الشيطان من بالدخل مثافنين، وما نكبوا عنهم بُغْضَ الصادقين، بل نجد كل فرد ذا حنق، ومصرا على نجس ورهق، وما نجدهم إلا مفترين. **لا يعلمون إلا الأكل** **والنيك**، ولا يؤثرون إلا الزينة والصَّيْكَ، ولا يمشون إلا مستكبرين"(455).

فماذا كان رد الأحمديين على فضيحة الميرزا غلام؟

1. قالوا: إنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ نطق بنفسه بكلمة الجماع بلا كناية، فلِمَ اللوم على الميرزا؟ والحديث رواه البخاري هكذا: "لَمَّا أتَى مَاعِزُ بنُ مَالِكٍ النبيَّ ﷺ قَالَ له: لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أوْ غَمَزْتَ ، أوْ نَظَرْتَ قَالَ: لا يا رَسولَ اللَّهِ، قَالَ: أنِكْتَهَا. لا يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذلكَ أمَرَ برَجْمِهِ"(456).

الجواب على الأحمديين:

رسول الله ﷺ بجانب أنه نبي ورسول، فهو أيضًا حاكم وقاضٍ وقائد عسكري، فمن منطلق أنه كان قاضيًّا كان لا بد للحكم على مَاعِز بنُ مَالِكٍ الأسلمي الذي أقرَّ بالزنا، أن يتأكد ﷺ من فهم مَاعِز بنُ مَالِكٍ للزنا، ومن رجاحة عقله، وقبل أن ينطق سيدنا مُحَمَّد ﷺ بكلمة الجماع صريحة بلا كناية؛ أعْرَضَ

(455) كتاب (منن الرحمن) 1895 صفحة 63.

(456) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6824، التخريج: من أفراد البخاري على مسلم.

عنه(457)، فعاد فأعرض عنه، فعاد فأعرض عنه، فعاد فأعْرَضَ عنه، لعل ماعز ينصرف من أمامه؛ حتَّى قالها أربعَ مرَّاتٍ، ثم سأله كما جاء في روايات أخرى لنفس الموقف، لعلك قَبَّلْتَ، أوْ غَمَزْتَ، أوْ نَظَرْتَ، لعلك فعلت كذا، وأيضًا سأله سيدنا مُحَمّد ﷺ: إنك قد قلتها أربع مرات، فبمن؟ قال: بفلانة، قال: هل ضاجعتها؟ قال: نعم! قال: هل بَاشرتها؟ قال: نعم! قال: هل جامعتها؟ قال: نعم، وكان مَاعِز بنُ مَالِكٍ مصرًا على الإقرار بالزنا، ولأنّ الْحُدُود لَا تثبت بالكنايات، فما كان من سيدنا مُحَمّد ﷺ القاضي الحكيم إلا أن ينطق بكلمة الجماع عارية، بلا كناية ليتبيّن الحقيقة كاملة، وحتى لا تُزْهق نفس بجهل، أي أنّ **الضرورة** هنا كانت هي الحاكمة، وهكذا يجب أن يفعل كل قاضٍ حكيم.

وكذلك نحن الأطباء، لا بد من الكشف على المواضع المحرمة من الرجال والنساء، لتحري دقة التشخيص والعلاج لمصلحة المريض، ولا نكتفي بمجرد التلميح والكنايات، فقد لا يعي المريض معنى الألفاظ بدقة، ولذلك وجب تعرية ما نحتاجه من أجزاء الجسد المحرمة علينا في غير هذا الوقت، وكذلك يجب التصريح بالألفاظ بلا كناية، وذلك كله لمصلحة المريض.

---

(457) "كان ماعز بن مالك يتيما في حجر أبي، فأصاب جارية من الحي، فقال له أُبَي: ائت رسول اللهِ ﷺ فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك، وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجا، فأتاه، فقال: يا رسول اللهِ ! إني زنيت، فأقم علي كتاب الله، فأعرض عنه، فعاد فقال: يا رسول اللهِ ! إني زنيت، فأقم علي كتاب الله، حتى قالها أربع مرار! قال ﷺ: إنك قد قلتها أربع مرات، فبمن؟ قال: بفلانة، قال: هل ضاجعتها؟ قال: نعم ! قال: هل بَاشرتها؟ قال: نعم ! قال: هل جامعتها؟ قال: نعم! قال: فأمر به أن يرجم، فأخرج به إلى الحرة فلما رجم فوجد مسّ الحجارة جزع فخرج يشتد، فلقيه عبد الله بن أنيس، وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير، فرماه به فقتله. ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه".

خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: نعيم بن هزال الأسلمي، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 4419، التخريج: أخرجه أبو داود (4419) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7274، 7280) مفرقاً مختصراً، وأحمد (21890) باختلاف يسير.

أما الميرزا غلام القادياني مدعي النبوة فلم يكن حاكمًا ولا قاضـــيًّا، إذن لم يكن في حاجة اضــطرارية للتلفظ بهذه الألفاظ ولا لتكرارها، فكان يســتطيع أن يكنّي بدلًا من التلفظ بهذه الألفاظ صراحة.

2. قال الأحمديون أيضًا إنّ الميرزا غلام كان مضطرًا لكتابة اللفظ "نيوك"؛ لأنه يكتب هكذا في الديانة الآريا، فلم يُرِد تغيير اللفظ وإلا عُدّ تحريفًا.

والإجابة كالتالي:

لقد كتب الميرزا بالفعل في كتابه (توضــيح المرام) ســنة 1891 ناقدًا لهذه العادة من غير أن يذكر اللفظة العارية، ومن يقرأ كلام الميرزا في هذا الكتاب يفهم تمامًا المقصود، وبالتالي هذا يضع الميرزا أمام تساؤل: طالما من الممكن أن يَفهم القارئ ما يريده الميرزا، فما الداعي إلى التلفظ، والتكرار الكثير لهذه الفظة؟

يقول الميرزا: "وهناك تعليم بأنه لا يســـتطيع أحد في وقت من الأوقات التخلص من دوامة التناسخ النحسة مطلقًا، وتعليم بأنّ المرأة المتزوجة تستطيع أن تضاجع شخصا آخر بُغية الحصول على الذكور من الأولاد في حالة عدم وجودهم لديها"[458].

2. وصف الميرزا لما يحدث بين الزناة، كأنّه يصف مسرحية إباحية.

يصف الميرزا غلام ما يحدث بين عاهرة سكرانة، وشاب سكران وجدها تسير في السوق كالتالي:

المشهد الأول: في السوق:

يقول الميرزا غلام: "... وقد كثرت البغايا لشـــقوة الناس في هذا الزمان، ورفع رســـم الحجاب فصِـــرْنَ وبالاً للشـــبّان، فأَمَطْنَ من الوجوه لِثامَهنَّ، ومن

(458) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 77.

الأفواه لجامهن. وترى الناس ينادمونهن على الشراب في الأسواق، ويتعاطون كالعشاق. وربما **تسقط بَغِي مِن كثرة الخمر في وسط السوق وممرّ الزُّمَر، فيحملها من عَشِقَ عليها كالحمر**، ويمشى **حاملا** في السوق كالخادمين، والناس ينظرون إليه ضاحكين ولاعنين، وهو لا يبالي لوم اللائمين، فيمرّ بكل سكة بهيئة معجبة وكيفية مخزية.. العجوز(459) في البطن، والشابة على المتن..."(460).

المشهد الثاني: في المنزل وعلى الفراش:

ويكمل الميرزا: "ويبذل في مداواة بَغِيٍّ جُهْدَ أَسِيٍّ، وتشغفه حبا فيكون أسرها، **وتجذب إليها قواه بأسرها، ويستعذب تعذيبها لالتهاب عِذارِها**، ويصدّق زُورَها مخافة ازورارها. يقرّب بها وَشْكَ الرّدى، ولا ينتهج سبل الهدى، **ويتلاشى الصحة**، ويختل البنية، ويترك عقيلته لها، وإن التهبت أحشاؤها بالطَّوى".

ما معنى هذه الجُمَلْ في كلام الميرزا غلام؟

- **"يبذل في مداواة بغيٍّ جُهْدَ أَسِيٍّ"**، شاب فاسق، وعاهرة سكرانة، فكيف سيداويها؟
- **"تجذب إليها قواه بأسرها"**. فكيف تجذب العاهرة قوى الشاب بأسرها؟
- و **"يستعذب تعذيبها لالتهاب عِذَارِها(461)"**، و **"يتلاشى الصحة"**، و**"يختل البنية"**.

فكيف يستعذب -أي يستمتع- الشاب بتعذيب العاهرة؟ ولماذا؟

يجيب الميرزا على السؤال: **"بسبب التهاب عِذارِها"**.

---

(459) وفي حاشية الكتاب: "هي الخمر المعتقة".

(460) كتاب (لجة النور) 1900م صفحة 59.

(461) كتاب (لسان العرب): "...عِذار البنت بظرها وبكارتها، والعُذْرة البَظْر، والعُذْرةُ الخِتَانُ والعُذْرة الجلدة يقطعها الخاتن والعُذْرة البَكارةُ قال ابن الأَثير العُذْرة ما لِلْبِكْر من الالتحام قبل الافتضاض وجارية عَذْراء بِكْرٌ لم يمسَّها". الجزء 4، صفحة 545.

ولكن ما هو عِذَارِ النساء؟ العذار في النساء هو العضو الجنسي الحساس في النساء.

وما هو الالتهاب؟ الالتهاب أي السخونة والاحمرار.

فماذا حدث للشاب بعد تعذيبها بسبب التهاب عذارها؟

تلاشت صحته واختلت بنيته الجسدية.

فما هو الذي حدث بين الشاب الفاسق والعاهرة حتى تتلاشى صحته وتختل بنيته؟ للقارئ أن يحكم بنفسه.

3. تشبيه الميرزا للقوافي الشعرية الثنائية المتوازية بعجيزتَي[462] النساء

أراد الميرزا بيان جمال واتساق القرآن الكريم، مقارنة بالشعر العربي، فقال إنّ القرآن الكريم جميل ومتسق ومتوازن كله، ولكن من الشعر العربي ذو القوافي الثنائية المتوازية المتسقة، ويُشْبِه في هذا أرداف النساء، ومنه أيضًا ما لا تتوازى فيه القوافي، لذلك فالقرآن الكريم أفضل.

ومهما كانت نية الميرزا غلام في تعظيم القرآن الكريم، فلا يصح إقحام أرداف النساء في الكلام، فلو كان الميرزا يصرّ على إقحام النساء، كان من الممكن أن يشبّه هذه القوافي الثنائية المتوازية المتسقة بعيون النساء، أو خدود النساء، ولكن ألا يرى في النساء إلا أردافهن، فهذا يؤكد الخلل النفسي والسلوكي في مدعي النبوة الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "...فالحق والحق أقول إنه لا يوجد كتاب بين الدفتين كمثل كتاب ربنا ربّ الكونين، فكما أن الكمال من كل جهة مخصوص بحضرة الكبرياء، فكذلك الحسنُ مِن جميع الأنحاء مختص بهذه الصحف الغرّاء، وأما الذي هو دونه فهو لا يخلو من عيب ونقصان، وإن كان كلام النابغة أو سَحْبان. فإن وجدت مثلا فقرةً من كلمات أحدٍ منهم كخد أبرق وأملس، فتجد فقرة أخرى كأنف أصغر وأفطس. وإن وجدت لفظًا كعين حوراء، فتجد آخر كناقة عشواء. وإن وجدت مثلا **قافيتين متوازيتين كعجيزتي النساء**، **فتجد رديفًا كألية اختل تركيبها وتحركت وما بقيت على الاستواء**..."[463].

---

(462) أي أرداف النساء.

(463) كتاب (لجة النور) 1900م صفحة 74، في الحاشية.

الفصل الثالث

إساءات الميرزا لمخالفيه

1. وصف الميرزا لعلماء المسلمين بأنهم يتكلمون من الاست(464) لا من الأفواه

في كتاب (حمامة البشـــرى) ســـنة 1894م؛ كان يتكلم الميرزا على دابة الأرض التي جاء ذكرها في القرآن الكريم(465)، وكان يذكر أقوال العلماء فيها، واستقر وقتها الميرزا على أنّ دابة الأرض هي علماء السوء، وبدأ في وصف حالهم، فكان من جملة وصفه لهم؛ اجتماع عادات الكلاب والخنازير فيهم، وأنهم يتكلمون من الاست لا من الأفواه، والاست هو مؤخّرُ الشّخص أو حلْقة الدُّبُر، ويؤكد قصد الميرزا أنّ الاست هو حلْقة الدُّبُر؛ أنه أتبع هذا الوصف بقوله **"ولا تجد في كلماتهم طهارة"**(466).

فهل هذا من أخلاق الأنبياء في شيء؟

يقول الميرزا: "...واجتمعت فيهم عادات الســباع **والخنازير والكلاب**. تراهم مستكبرين متبخترين كأنهم بلغوا السماء ومسّوها ولم تخرج أرجلهم من الأرض من شدة انتكاسهم إلى الدنيا، فهم كالذي شُدِّدَ أَسْرُه وكالمسجونين. **يكلمون الناس**

(464) الاست هو مخرج البراز.

(465) يقول الله تعالى: {فَلَمَّا قَضَـــيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا **دَابَّةُ الْأَرْضِ** تَأْكُلُ مِنْسَـأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14)} سورة سبأ.

(466) كتاب (حمامة البشرى) سنة 1894م صفحة 180.

من الإســـت[467] **لا من الأفواه**، يعني **ولا تجد فى كلمـاتهم طهـارة وبركـة واستقامة ونورانية ككلمات الصالحين"**[468].

ويســتمر الميرزا في توجيه الألفاظ البذيئة لخصــومه من علماء المســلمين، حيث وصفهم حال الرد عليه، كالناقة حال مخاضـها، فلم تلد إلا فأرًا أو فويسقة مشـــهوة، وكان نطقهم وكلامهم خلفًا، أي كمن يخرج الضـــراط والفســـاء من الخلف؛ أي من استه**!!!**

يقول الميرزا غلام في ســنة 1896م في كتاب (عاقبة آتهم): "...فيا حســرة عليهم**!** ما لهم من معرفة في العربية، وليس عندهم من غير الدعاوي الواهية، ومع ذلك لا يتناهون من القيل والقال ولا يتركون نزاعهم بل يتصــــدون لهذا النضــال، ويقومون مع الجهل المحكم للجدال، وكذلك هتكوا أستارهم بأيديهم في هذا المقام بما كانوا غافلين من موارد الكلام. **ســـكتوا ألفا، ونطقوا ،خلفا**، وما نبســوا بكلمة حكمية كالعاقلين. **أَرْأَوا أنفســـهم كمخاض، وظهروا كخلفة**، ثم إذا حان النتاج **فما ولدوا إلا فأرة، أو أشوَهَ وأصغَرَ من فَوَيسقة"**[469].

فما هو النطق من الخلف؟

(467) وردت هكذا في كلام الميرزا بهمزة قطع.

(468) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 179.

(469) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 109.

2. وصف الميرزا لزوجة ابن عمه إمام الدين بالعاهرة أو الفاجرة

يقول د.هاني طاهر[470]: "حذف رؤيا ميرزائية، ووصــــف الميرزا لزوجة ابن عمه بالعاهرة. يقول الميرزا: **"رأيت صــباح في يوم الاثنين أنّ زوجة إمام الدين العاهرة قد وقَعت)** (التذكرة)، الطبعة الثالثة بالأوردية بتاريخ 15 يناير 1906 نقلًا عن دفتر إلهامات الميرزا ص 62، حذف الأحمديون هذا الكلام المخزي في الطبعة الرابعة، وما بعدها لأنّ حفيدة هذه "العاهرة" صارت زوجة للخليفة الأحمدي الرابع[471]، وهو الذي جُهزت الطبعة (التذكرة) الرابعة في زمنه، وإنْ نُشــرت بعد وفاته، الطبعة العربية ليس فيها هذا الوحي، لأنها نقلت عن الطبعة الأوردية الرابعة لا الثالثة".

---

(470) د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلســطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغســطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشــارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضــى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.

أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسِّــس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

(471) الميرزا طاهر أحمد.

ولقد قام علماء الأحمدية بتحريف معنى النص، حتى بعد اضطرارهم لنشره، حيث إنّ النص المشار إليه لم يكن موجودًا في النسخ سنة 1956م، ثم وُضِع في النسخة 1969م، ثم حذف في النسخة 2004م، ثم تمت إعادته في النسخة 2023م، كما طال التحريف أيضًا النُسَخ المترجمة للإنجليزية؛ حيث كان النص موجودًا في النسخة 1976م، وقد كان وَصْفُ زوجة إمام الدين ابن عم الميرزا (prostitute)[472]، ثم حذف في النسخة 2009م، ثم أعيد بعد ذلك مع تغيير الترجمة من (prostitute) إلى (courtesan).

وسواءً أكانت الترجمة بالتعبير (الفاجرة) كما في النسخة العربية الأخيرة بتاريخ 2020م، أو كان بالتعبير (prostitute) أو (courtesan) في النسخ الإنجليزية، فلا يصح وصف أي امرأة بهذه الأوصاف، وفي الغالب لم يكن السبب إلا أنّ زوجها (إمام الدين)؛ كان من أعداء الميرزا، أما لماذا حُذِف النص في بعض النسخ؟ فغالبًا السبب كما يقول د.هاني طاهر، أنّ زوجة الخليفة الأحمدي الرابع الميرزا طاهر[473] كانت حفيدة هذه المرأة التي وصفها الميرزا بالفاجرة أو بالعاهرة، فلا يصح أن توصف جدتها بأنها فاجرة، فتَمَّ حذف النص بعد أن كان موجودًا من قبل في نسخة سابقة.

قمتُ بإثبات التحريف بالصور من الكتب الأحمدية، باللغات الأوردية والعربية والإنجليزية في الجزء السابع من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(472) أي العاهرة.

(473) تولى الخلافة سنة 1982م.

3. ذكر الميرزا لقريبته المتزوجة بما لا يليق

يقول البشـير أحمد ابن الميرزا في كتابه(سـيرة المهدي): "بسـم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد أورد شـيخ يعقوب علي العرفاني في كتابه "حياة النبي" ما كتبه المولوي سـيد مير حسـن السـيالكوتي عن الفترة التي توظّف فيها المسـيح الموعود في سـيالكوت، وأنقل[474] فيما يلي تلك الرواية بكلماته. المولوي سـيد مير حسـن ... المولوي المذكور ليس أحمديًا أي ليس تابعًا للمسـيح الموعود بل هو من المعجبين بأفكار السـير سـيد أحمد خان، يقول المولوي المذكور: ... كانت جامعة بنجاب قد أنشـئت حديثًا في تلك الأيام، وكانت هناك حاجة ماسـة فيها لأسـتاذ اللغة العربية، وقد حُدّد له مرتّبٌ قدره 100 روبية، فقد كتبتُ لحضرته أن يتقدم بطلب لهذه الوظيفة **<u>لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا</u>** فلا بد أن ينال هذه الوظيفة، فقال حضرته: لا أحب التدريس لأن معظم الناس يدْرُسون ثم يقومون بأعمال الشـر الكثير ويتخذون العلم ذريعة لأعمالهم غير المشـروعة. إنني أخاف وعيد الآية التالية: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ (الصافات 23). يتضح من إجابته هذه أنه كان يتسم بصفاء الباطن وصلاحه. ومرة سأله أحد: **<u>لماذا لا يحتلم الأنبياء؟ أجاب حضـرته: بما أن الأنبياء لا يحملون إلا أفكارًا طاهرة نيامًا وقيامًا ولا يدعون الأفكار غير الطاهرة تدخل قلوبهم لذلك لا يحتلمون حتى في منامهم</u>**"[475].

إذن يقرّ الميرزا أنّ الأنبياء لا يحملون إلا أفكارًا طاهرة نيامًا وقيامًا، ولا يدَعون الأفكار غير الطاهرة تدخل قلوبهم، وسـنرى هل كان قلب الميرزا غلام طاهرًا حينما رأى في المنام سـيدة متزوجة عارية وتعانقه، وقد فرح بكلامها معه في الرؤيا، وأنها آتية إليه ليتزوجها، وليس هذا فقط، هل من الطهارة أن ينشر هذه الرؤى المسيئة في الإعلانات والجرائد؟

(474) هذا كلام البشير أحمد مؤلف كتاب (سير المهدي).

(475) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 150.

جاء في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1892/7/25م أنّ الميرزا قال: "رأيتُ في الرؤيا في الساعة الرابعة والنصف في الصباح الباكر اليوم أن هناك دارا تجلس فيها زوجتي أُمُّ محمود **وامرأةٌ أخرى**. فملأتُ بالماء قربةً بيضـــاء وجئتُ بها وأفرغتها في جرّة لي. ولما فرغتُ من ملء الجرة بالماء **أتت إلي تلك المرأة فجأة في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابة تلبس من الرأس إلى القدمين ثوبا أحمر لعله من نسيج مشبك**. فقلت في نفسي **إنها المرأة التي نشرتُ الإعلانات بشأنها**، ولكن صورتها تشبه صورة زوجتي كما بدا لي. فكأنها قالت أو فكرت في نفســـها: **لقد جئتُ. فقلتُ: إلهي، ليتها تأتي. ثم إنها عانقتني، وعند عناقها استيقظت**. فالحمد لله على ذلك"[476].

وجاء أيضًـــا في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1892/8/14 أنّ الميرزا يقول: "**رأيت اليوم في الرؤيا "محمدي (بيغم)** "- التي هناك نبوءة عنها- بأنها جالسة مع بعض الناس في نُزُل القرية، مقصــوصـــةَ شــعر الرأس، **عاريةَ الجســد**، وكريهةَ المنظر جدًا، فقلت لها ثلاث مرات: **إن تأويل قصّ شـــعر رأســك هو موتُ زوجك. ووضـعتُ يديّ على رأسـها**، ثم قمتُ بهذا التأويل في المنام. وفي الليلة نفسـها **رأت أمُّ محمود في الرؤيا أن نكاحي من "محمدي (بيغم) " قد تَمَّ، وأن في يدها ورقة مكتوب فيها الصداق، وأنه جيءَ بالحلوى، وهي واقفة في الرؤيا بالقرب مني"**. (سجل المذكرات المتنوعة للمسيح الموعود - عليه السلام -، ص 34)[477].

التعليق:

فشل نبوءة زواج الميرزا غلام من السيدة محمدي بيجوم؛ ذكرتُه تفصيلًا في الجزء الخامس من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(476) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1892/7/25م، صفحة 201.

(477) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1892/8/14م، صفحة 203.

بدأ الميرزا في طلب الزواج من قريبته محمدي بيجوم من ســـنة 1887، ولكنّ عائلتها رفضت هذا الزواج، وبالفعل تزوجت من رجل آخر؛ وهو سلطان محمد في إبريل 1892م[478].

وبمتابعة تواريخ الرؤى الســـابقة، نلاحظ أنّ الميرزا بدأ في هذه الرؤى غير الطاهرة، والمهينة للســـيدة محمدي بيجوم وعائلتها وزوجها، بعد شـــهور من زواج محمدي بيجوم من غير الميرزا.

الرؤى ســـواء من الميرزا أو من زوجته الســـيدة نصـــرت جيهان؛ فقد أوّلها الميرزا أنه بالفعل ســـيتزوج محمدي بيجوم، أي بعد موت زوجها، فهل تحقق هذا الزواج؟ طبعًا لم يتحقق الزواج، ولم يمت زوجها قبل الميرزا، ومات الميرزا، وعاشت محمدي وزوجها لعقود بعد موت الميرزا.

الأنبياء عليهم الســـلام يعلمون من الله ســـبحانه وتعالى الكثير، وليس كل ما يعلمونه ينقلونه للأمة، فلا ينقلون للأمة إلا ما تكون الأمة في حاجة له.

يقول ســـيدنا مُحَمَّد ﷺ: "يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، واللَّهِ لو تَعْلَمُونَ ما أعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ولَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا"[479].

فإذا كانت الرؤى للأنبياء من الوحي، فهل كانت هناك ضرورة ملحة أن ينقل الميرزا وحي يلاش العاج له كما جاءه في الرؤى المنامية؟

رأى الميرزا في المنام امرأة مســـلمة متزوجة؛ رآها مرة تلبس ثوبًا مشـــبّكًا، أي مثل الشـــبكة، ومرة رآها عارية تمامًا، وقد طلبها من قبل للزواج، ورُفِضَ

(478) ما جاء في كتاب (الســـيرة المطهرة) تأليف مصـــطفى ثابت الأحمدي صـــفحة 729 بالفهرس.

(479) خلاصـــة حكم المحدث: [صـــحيح]، الراوي: عائشـــة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصـــدر: صـــحيح البخاري، الصـــفحة أو الرقم: 6631، التخريج: أخرجه البخاري (6631)، ومسلم (901) مطولاً.

طلبه، وتزوجت من غيره، فهل من اللائق – حتى لو رأى في منامه ما رأى- أن يقصّ الرؤيا على الناس؟ بل هل من اللائق أن ينشرها في إعلاناته للعامة؟

الفصل الرابع

الكَذِب

آثرت في هذا الفصل المتعلق بكذب الميرزا غلام، أن أذكر فقط بعض الكذب الذي ارتبط بإخفاء أو تنكر الميرزا غلام لبعض الهلوسات من ربه يلاش العاج، ومع العلم فإنّ بعض المتخصصين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية؛ قد جمعوا المئات من كذبات الميرزا غلام.

1. خوف الميرزا من الحكومة البريطانية، تسبب في إنكار الميرزا للوحي من ربه يلاش العاج

يقول الميرزا: "...إني أرى الصواب في تعظيم الإلهام، **وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام**"[480].

إذن يرى الميرزا أنّ إخفاء الإلهام معصية، ومن سير اللئام، فماذا حدث في الإلهام بخصوص ضعف وانهيار المملكة البريطانية بعد سنوات؟

ذكر البشـــير أحمد ابن الميرزا غلام في كتابه (ســـيرة المهدي)[481]، أنّ الميرزا غلام قال في سنة 1891، أنه تلقى وحيًا باللغة الفارسية من ربه يلاش العاج، بخصـــوص عدد الســـنوات التي ســـوف يبدأ بعدها الضـــعف والانحلال

(480) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 48.

(481) كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا، وكان كلامه على هذا الوحي الفارسيّ في الروايتين 96، و314.

والخلاف في السلطنة البريطانية، وأخبر بعض أتباعه بهذا الوحي[482]، وقام أحد أتباعه[483] بتبليغ هذا الوحي للشيخ المسلم السنّي محمد حسين البتالوي (البطالوي)، حيث لم يكن الشيخ بدأ بمعارضة الميرزا غلام، وبعد أن بدأ الشيخ البطالوي بمعارضة الميرزا غلام في شهر يناير سنة 1891م، احتدم الخلاف بينهما، وعقدت بينهما مناظرة في شهر يوليو/تموز سنة 1891[484]، وبعد ذلك

(482) وهما بحسب ما ورد في كتاب (سيرة المهدي)، الروايتان 96، والرواية 314، وما ورد في كتاب (التذكرة) صفحة 826: الحافظ حامد علي، وقد أخبر الحاج عبد المجيد بهذا الوحي، وميان عبد الله السنوري، وبير سراج الحق النعماني.

(483) هو الحافظ حامد علي، كما سيأتي بيانه.

(484) كتاب (مناظرة لدهيانة) سنة 1891م، بالمقدمة صفحة (I).

بدأت الحوارات بين الشيخ محمد حسين البطالوي وبين الميرزا في يناير 1891م، أي أول شهر من السنة، وكان برسالة من الشيخ يستفسر عن ادعاء الميرزا أنه هو المسيح الموعود كما جاء في كتاب (فتح الإسلام)، وأجاب الميرزا على الرسالة في 5/فبراير/1891م، بأنه هو بالفعل المسيح الموعود، فاعترض الشيخ برسالة على هذا الادعاء في يوم 11/فبراير، وأخذا يتبادلان الرسائل حتى أقيمت بينهما المناظرة المعروفة باسم (مناظرة لدهيانة) في يوليو/تموز سنة 1891م.

فإذا كانت بداية الحوارات والمعارضات في يناير 1891، فإنّ علم الشيخ – كما سنرى- بوحي الميرزا لا بد أن يكون قبل يناير 1891، أي في سنة 1890م، أي أنّ زمن وحي الميرزا موضوع هذا المقال في سنة 1890م، وليس كما يدعي علماء الأحمدية كما في كتاب (التذكرة) وكتاب (شبهات وردود)؛ أنّ زمن هذا الوحي سنة 1892م كما سنرى لاحقًا.

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود

مقدمة رقم ١

من مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه

... انعقدت مناظرة لدهيانه في يوليو/تموز ١٨٩١م بين المسيح الموعود عليه السلام والمولوي محمد حسين البطالوي، أما مناظرة دلهي فقد عُقدت في أكتوبر/تشرين الأول بين المسيح الموعود عليه السلام والمولوي محمد بشير السهسواني ثم البهوبالي.

المراسلة التي تمت في نوفمبر/تشرين الثاني عام١٨٩١م بين المولوي محمد أحسن الأمروهي المحترم والمولوي محمد بشير البهوبالي عن هذه المناظرة منشورة في مجلة "الحق" وقد ألحقناها بالمناظرة الأصلية لعلاقتها القوية مع المناظرة ولكي يطّلع القراء الكرام جيدا على أسلوب المناظرة الذي كان يتبعه المشايخ في ذلك العصر واعتصامهم بالعلوم الدنيوية وبُعدهم وعدم رغبتهم في علوم القرآن....

الكتاب الثالث هو "أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها" فيعود تاريخه إلى أيار أو حزيران عام ١٨٨٩م.

– بحسب ما جاء في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 96 -كما سنرى- نَشَرَ الشيخ البطالوي[485] أنّ الميرزا غلام تلقى وحيًا ينبئ فيه ببداية ضعف واختلال المملكة البريطانية، فقام الميرزا غلام في كتابه (كشف الغطاء) سنة 1898م بإنكار وجود مثل هذا الوحي كما سنرى تفصيلًا.

وما جاء في كتاب (شبهات وردود) بخصوص هذا الوحي، تناول فقط مسألة تحقق، أو عدم تحقق نبوءة بداية الانحلال والضعف للمملكة، ولكنهم أغفلوا مسألة إنكار الميرزا غلام للوحي، وفي هذا الفصل سأتناول المسألتين بعون الله

ظلت المراسلة جارية بعد ذلك أيضا حول تحديد الشروط، وأكّد المولوي محمد حسين البطالوي على شرط آخر أيضا وهو أنه سيجعل الفريق الثاني يقبل بعض الأصول قبل المناظرة.

فبدأت المناظرة بتاريخ ١٨٩١/٧/٢٠م واستمرت إلى ١٢ يوما. كان من المقرر أن يقرأ المسيح الموعود عليه السلام مقاله الأخير بتاريخ ٢٩ تموز يوليو وقد

[1] إشاعة السنة، مجلد١٣، رقم٣، صفحة ٨٤.

X مقدمات طبعة الخزائن الروحانية

أُطلع المولوي محمد حسين البطالوي على ذلك ولكنه قُرئ بناء على طلبه بتاريخ ٣١ تموز.

موضوع المناظرة

(485) لا أعرف متى نشر الشيخ البطالوي وحي الميرزا بالضبط، ولكن كما سنرى أنّ الميرزا قام بإنكار هذا الوحي في كتابه (كشف الغطاء) سنة 1898م.

تعالى، أي مسألة إخفاء وإنكار الميرزا غلام للوحي، ومسألة تحقق النبوءة الواردة في هذا الوحي.

كما سنرى أنّ علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود)، قد تناولوا هذا الوحي باعتباره نصًّا واحدًا رواه أتباعه عن الميرزا غلام، ولكن في الحقيقة سنجد أنّ هذا الوحي له أربع روايات مختلفة، حيث لم تتفق أي رواية مع بقية الروايات، كما أنّ البشير أحمد ذكر أربعة تفسيرات مختلفة لهذا الوحي، وقد رجّح البشير أحمد رواية وتفسير **بير سراج الحق** صاحب الميرزا غلام على بقية الروايات والتفاسير، كما سنجد أنّ بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني قد رجّح تفسيرًا غير الذي رجحه البشير أحمد، وليس هذا فقط، بل بشير الدين محمود جاء برواية تختلف عن بقية الروايات الثلاث الأخرى، وقد أعتمد علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) على هذه الرواية وتفسيرها؛ أي الذي ذكره بشير الدين محمود.

وإن شاء الله تعالى ستكون تعليقاتي على النصوص التالية في الحاشية.

أولًا: نص ما قاله الميرزا غلام في كتاب (كشف الغطاء)

يقول الميرزا: " والأمر الثاني الذي كتبه محمد حسين في الكتيب نفسه هو أنني نشرتُ إلهاما مفاده أن **سلطنة الحكومة العليَّة سوف تباد في غضون ثمانية أعوام**. ماذا أكتب في جواب هذا الافتراء إلا أن أقول: دمّر الله الكاذب(486)، لم أنشر أيّ إلهام من هذا القبيل قط. إن كتبي كلها موجودة عند الحكومة فأرجو بكل أدب أن تستفسر الحكومة منه في أي كتاب أو رسالة أو

(486) لقد دمّر الله تعالى الكاذب بالفعل، حيث هلك الميرزا بمرض الكوليرا الوبائية في سنة 1908، واستمر الشيخ محمد حسين البطالوي في مقاومة الأحمدية بعد هلاك الميرزا لسنوات طويلة، وقد أثبتُ تفصيلًا مسألة موت الميرزا بوباء الكوليرا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

إعلان نشـــرت إلهاما مثله؟[487] وآمل أن تتنبه الحكومة العليَّة لتزييفه هذا لئلا يكيد تأييدا لبيانه الكاذب هذا فيوصـــل إليها بيانات زائفةً شـــهادةً على قوله من أفراد جماعته وحزبه الذين يعاندونني بشدة لاختلافهم معي في المذهب. **إن هذا الشخص وأشياعه لا تربطهم بي لقاءات وزيارات حتى يُظَنّ أني قلتُ لهم شيئا شـــفهيا**[488]، **بل كل ما أريد قوله أكتبه في كتبي وإعلاناتي**[489]. لذا فإن **كتبي**

(487) لم ينشـــر الميرزا فعلًا وحيه المشـــار إليه في أي من كتبه أو إعلاناته، وإنّما اكتفى بتبليغ بعض أتباعه به كما سـنرى، وذلك لأنّ الميرزا لا يسـتطيع نشـر مثل هذا الوحي، وإلا كان هذا إعلانًا للعداء للحكومة والمملكة الإنجليزية.

(488) نعم، بعد معارضـــة الشـــيخ البطالوي للميرزا غلام، لم تعد بينهم لقاءات أو زيارات، ولكن الميرزا ذكر وحيه هذا لأتباعه قبل معارضـــة الشـــيخ البطالوي، وهم من أبلغوا به الشيخ البطالوي.

(489) الميرزا يكذب، لأنه يكتب الكثير من وحيه في دفتر خاص به، وسوف نرى مما ذكره البشير أحمد في كتابه (سيرة المهدي)، أنّ الميرزا أبلغ هذا الوحي لثلاث من أتباعه، كما أنّ كتاب (التذكرة) يشهد على كذب الميرزا، حيث كل فترة زمنية يضيفون للكتاب بعض الإلهامات من الميرزا، لم تكن منشـــورة في كتبه أو إعلاناته، وهذا جزء من مقدمة كتاب (التذكرة)، حيث يظهر منه بوضوح، أنه ليس كل وحي الميرزا ينشره في كتبه وإعلاناته، بل قد يســـجله في دفتر الإلهامات الخاص به، أو يبلغه للبعض من أتباعه، ودفتر الهامات الميرزا المشار إليه تم اكتشافه بداية من سنة 1938م وقد ذكر علماء الأحمدية أنّه فُقِدَ، ثم عثروا عليه مرة أخرى.

وهذه بعض المعلومات الهامة بخصوص كتاب (التذكرة) وطبعاته الأوردية والعربية، وقد جاءت في مقدمة النسخة العربية سنة 2020:

يقول الناشـر في مقدمة الكتاب بخصـوص **الطبعة الأوردية الأولى سـنة 1935م**: "...أما تراجم وشـــروح الوحي والكشـــوف والرؤى، فهي ثلاثة أنواع، أولها ما قام به المســـيح الموعود عليه السلام، وقد سُجِّل في المتن، **وثانيها ما قام بـــه محـــررو جرائد الجماعة، والمتوقع أن المسـيح الموعود عليه السـلام قد ألقى عليها نظرة عموما**، وقد سـجّل في الهامش، وثالثها ما قام به المدونون وهو مسجل في الهامش أيضًا".

ويقول الناشر بخصوص **الطبعة الأوردية الثانية سنة 1965م**: "أعدت هذه الطبعة تحت إشـراف حضـرة مولانا جلال الدين شـمس رضـي الله عنه الذي كان آنذاك مدير الشـركة الإسلامية المحدودة بالجماعة. وبناء على تعليمات الخليفة الثاني، **أضيفت إلى تلك الطبعة**

<u>وإعلاناتي تكفل معرفة أفكاري وإلهاماتي كما يشـــهد عليها أفراد جماعتي الأكارم.</u> فأقول بكل أدب أن تطلب حكومتنا السَّنية من هذا الشـخص إثبات ذلك

<u>إلهامات غابت عن أنظار مـــــدوني الطبعة الأولى</u>، إضافة إلى شروح بعض الإلهامات وتفاصيلها، وقد جعلــت ملحقا للتذكرة في الطبعة الثانية".

ويقول الناشـر بخصـوص <u>الطبعة الأوردية الثالثة سـنة 1969م</u>: "عُثر بعد الطبعة الثانية على إلهامات وكشـوف المسـيح الموعود عليه الصـلاة والسـلام التي كتبها بيده المباركة، فأضـــيفت ملحقا في الطبعة الثالثة. أما الإلهامات التي كانت ملحقا في الطبعة الثانية فقد أضـــيفت إلى مكانها في متن الطبعة الثالثة. أما <u>الإلهامات والكشـــوف التي أخذت من روايات الصحابة فقد أضيفت ملحقا في آخر "التذكرة".</u>

ويقول الناشر بخصوص **<u>الطبعة الأوردية الرابعة سنة 2004م</u>**: "أعدت هذه الطبعة تحت إشـــراف الأســتاذ ســيد عبد الحي، ناظر التصــنيف والإشــاعة بربوة باكســتان. يقول الأســـتاذ:(أ): عندما اكتملت كتابة الطبعة الرابعة اســـتأذنت الخليفة الرابع رحمه الله لطباعتها، فقال حضـرته: **"يجب إضافة الهامات المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ورؤاه وكشـــوفه التي كتبها بيده المباركة في دفتر له والتي فترتها الزمنية تتراوح ما بين 17/8/1894 و12/12/1894"**.

وكان هذا الدفتر قد فُقِدَ بين الأوراق الأخرى، ولم يُســـجل في أدبيات الجماعة ما فيه من الهامات وكشوف ورؤى وقد عثر عليه سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه عام 1938 أول مرة، حيث قال في خطبة الجمعة في 19/8/1938 ما يلي: "بينما كنت أتصــفح أمس بعض الأوراق القديمة بشـأن بعض الشـهادات، عثرت صـدفة على دفتر سجل فيه المسيح الموعود عليه الصــلاة والســلام بخط يده إلهاماته التي تلقاها عام 1894... وظني أن هذه الإلهامات لم تطبع من قبل. ولما كان هذا الدفتر كله مكتوبا بيد المســـيح الموعود عليه الصــلاة والسـلام، فلا مجال لأن يشـك أحد بأن أحدًا اختلقه فيما بعد. ولا يزال اليوم أيضــا مئات يعرفون خط المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام جيدا، وبوسعهم أن يشهدوا على أن هذا الدفتر كله مكتوب بخط يده هو. وزمن الإلهامات المســجلة فيه هو ما بين 17/8/1894 إلى 12/12/1894". (جريـدة "الفضــــل"، مجلـد 26، عـدد 200، يوم 31/8/1938). ولكن هذا الدفتر فقد بعد ذلك بين الأوراق الأخرى ثانية، وبعد بحث مضن وجده حضـرة الصـاحبزاده ميرزا وسيم أحمد الناظر الأعلى وأمير الجماعة في قاديان بعد انقسـام الهند وأودعه مكتبة الخلافة بربوة عام 1982. وقد أضـيفت صـورة لصـفحات هذا الدفتر في بداية الطبعة الرابعة. وقد ســجل ما فيه من الهامات ورؤى في هذه الطبعة بوضع علامة نجمة قبل تاريخ كل وحي.".

الوشـــي الذي ينافي الواقع. لقد كتب الكابتن دوغلاس نائب المفوض في محافظة غورداســبورة في قضــية رفعها علي الدكتور كلارك بأن هذا الشــخص *(محمد حسين)*[490] يعاديني عداوة شخصية، لذا لا يتورع الكذب أيضا"[491].

ثانيًا: الروايات في كتاب (سيرة المهدي) التي تناولت الوحي المشار إليه:

الرواية 96: "96. بســـم الله الرحمن الرحيم. حدثني **الحاج عبد المجيد** أنه في أيام نشر كتاب "إزالة الأوهام" كان المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه وخرج يتمشــى، وكنت أنا[492] **والحافظ حامد علي** معه. بينما كنا في الطريق إذ قال لي[493] الحافظ حامد علي: لقد تلقى عليه السـلام هذه الليلة أو في هذه الأيام وحيًا: **"ســـلطنت برطانية تا هشـــت ســـال بعد ازان ايام ضـــعف واختلال"** أي **ســـتســـتمر قوة[494] الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام**

---

(490) النصوص التي بخط مائل كما في الترجمة العربية، تعني أنه من إضافة المترجم.

(491) كتاب (كشف الغطاء) 1898م صفحة 43.

(492) أي الحاج عبد المجيد.

(493) أي أنّ الحاج عبد المجيد لم يسـمع مباشـرة من الميرزا، ولكنه سـمع نص الوحي من الحافظ حامد علي.

(494) في نص هذا الوحي لا توجد كلمة "**قوة**"، وإنما الســلطنة البريطانية فقط، وترجمة الوحي حرفيًا هكذا: "**الســـلطنة البريطانية إلى ثماني ســـنوات، بعد ذلك أيام ضـــعف واختلال**".

الضـــعف والاختلال(495). أقول(496): في المجلس(497) الذي ذَكَرَ فيه الحاج عبد المجيد هذه الرواية قال لنا ميان عبد الله السـنوري: أرى أن هذا الوحي أقدم من هذا الزمن(498)، لأن حضـرته قد أخبرنا(499) - أنا(500) **والحافظ حامد علي**(501) - بهذا الوحي، وأذكره على النحو التالي: **"سـلطنت برطانيه تا هفت سـال، بعد**

(495) هذه الفقرة التفسـيرية أي قول المترجم: "أي **سـتسـتمر قوة الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضـعف والاختلال** "، ليسـت من كلام البشـير أحمد في الرواية، بل هي من تفســير المترجم، وهذا لا حق له فيه، يجب عند الترجمة أن يلتزم المترجم بالنص كما جاء في الكتاب الأصـلي، ولو أراد أن يشـرح معنى الوحي، يشـرحه في الحاشـــية، أو يجعله بخط مائل وبين أقواس، حتى يعرف القارئ أنّ الشـــرح من المترجم، وليس من النص الأصـلي للكتاب، وسـنرى أنّ الميرزا بنفسـه لم يتطرق لشـرح هذا الوحي كما في رواية سـراج الحق، ولم يعلق الميرزا على شـرح الوحي الذي رجحه سراج الحق، كما جاء في الرواية 314 من كتاب (سيرة المهدي).

(496) أي البشير أحمد.

(497) أي في مجلس جمع البشير أحمد، والحاج عبد المجيد، وميان عبد الله السنوري.

(498) أي أقدم من زمن كتاب (إزالة الأوهام) الذي كان في ســنة 1891م، حيث بدأت معارضــة الشـيخ محمد حسـين البطالوي في يناير أو فبراير 1891م، وكما شـهد عبد الله السنوري، فإنّ الميرزا أخبره بهذا الوحي قبل معارضة الشيخ البطالوي.

(499) عبد الله السـنوري يقرر أنّ الميرزا بنفسـه هو من أخبره بهذا الوحي، وكان بحضـور الحافظ حامد علي، وبناء عليه، فإنّ الحافظ حامد علي هو من ســمع من الميرزا نص الوحي كما في رواية الحاج عبد المجيد، ورواية الســنوري، ولم يذكر الســنوري وجود الحاج عبد المجيد، والبشـير أحمد يرجح أنّ هناك نصـين لهذا الوحي، نص بسبع سنوات، ونص بثمان سنوات، وكما سنرى فإنّ هناك نصين؛ ثالثًا ورابعًا سوف يظهران، وكل ذلك يؤكد تعمد إخفاء الميرزا لهذا الوحي الذي ذكره لثلاثة من أتباعه (**الحاج عبد المجيد، والحافظ حامد علي، والثالث – كما سيأتي- سراج الحق**)، بل وأهمل متعمدًا بيانه عندما ذكر الميرزا في كتاب (كشف الغطاء) سنة 1898م ما قاله الشيخ البطالوي.

(500) أي ميان عبد الله السنوري.

(501) إذن الذي ســمع من الميرزا بحســب هذه الرواية، هو الحافظ حامد علي، وعبد الله السـنوري، وسـيظهر لاحقًا في الرواية 314، أنّ بير سـراج الحق هو أيضًـا سـمع من الميرزا رواية أخرى لهذا الوحي، وهي تختلف كثيرًا عن الروايتين السابقتين.

<u>ازان باشد خلاف واختلال</u>." أي **ستبقى الدولة البريطانية قوية**[502] **إلى سبع سنوات ثم يعم <u>الخلاف والاختلال</u>**[503]. قال ميان عبد الله[504] بأن **<u>الجزء الثاني من الإلهام</u>**[505] **<u>محفور في ذاكرتي كالنقش في الحجر</u>**، كما أذكر أنه قال **"<u>إلى سبع سنوات</u>". لم يكن المولوي محمد حسين البطالوي قد أصبح معارضًا في الزمن الذي أسمَعَنا المسيح الموعود هذا الوحي**[506]. زاره **الحافظ حامد علي**[507] وذكره له أيضا؛ فلما تحول إلى معارض لحضرته[508] نشر في

---

(502) كلمة "**<u>قوية</u>**" لا وجود لها في النص الأوردو.

(503) أيضًا هذه الفقرة التفسيرية "**ستبقى الدولة البريطانية قوية إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال**" لم تكن من أصل الرواية، وإنما أضافها المترجم، كما أنّ المترجم حرف بالإضافة للجملة "**بعد ذلك <u>أيام</u> خلاف واختلال**"، إلى الجملة "**ثم <u>يعم</u> الخلاف والاختلال**"، فلا وجود في النص لكلمة "**<u>يعم</u>**"، كما أنّ عبد الله السنوري أكد حفظه القوي كالنقش في الحجر لهذا الجزء الأخير من نص الوحي.

(504) أي ميان عبد الله السنوري.

(505) أي "...ثم يعم **<u>الخلاف والاختلال</u>**".

(506) أي أن زمن الوحي قبل سنة 1891، أو في بداية سنة 1891.

(507) أي الحافظ حامد علي زار الشيخ البطالوي، وأخبره بهذا الوحي.

(508) أيضًا كلمة "**الحضرته**" ليست من النص الأصلي، وحتى لو كان المعنى هو هو، فلا يحق للمترجم التصرف في النص، ويشرح ويبين رأيه كما يشاء في الحاشية.

مجلته بقصد إثارة الحكومة أن المرزا قد نشر مثل هذا الوحي[509]. أقول[510]: إن لم يكن مردّ الاختلاف في الروايتين **لميان عبد الله**[511] **والحاج عبد المجيد** هو ضعف الذاكرة عند أحدهما **فمن الممكن أيضا أن يكون حضرته قد تلقى هذا الوحي مرتين وبلفظين اثنين**[512]، والله أعلم. كما أقول[513]: **لقد فُسّر هذا الوحي بتفسيرات عديدة**[514]، إذ إن **البعض عدّ المدة المذكورة من تاريخ**

(509) المجلس كما رأينا يتكون من البشير أحمد، والحاج عبد المجيد، وميان عبد الله السنوري، ويلاحظ عدم تنويه أعضاء المجلس إلى أنّ الشيخ محمد حسين البطالوي قد غيّر في نص الوحي الذي سمعه من أحدهم عندما قام بنشره، أي أن الشيخ لم يقل بدمار السلطنة بعد سنوات كما يدعي الميرزا، فلو كان الشيخ البطالوي قال كما يدعي الميرزا بدمار السلطنة، لكان قال الموجودون في المجلس إنّ الشيخ البطالوي قد غيّر في نص الوحي من الضعف إلى الدمار، ولكننا سنجد الميرزا حينما ذكر ما كتبه الشيخ البطالوي، قام بتغيير ما قاله الشيخ البطالوي، وبالتالي استحل الميرزا أن يكذب، أنّه لم ينشر وحيًا بأنّ الدمار سيلحق بالسلطنة البريطانية في خلال سبع أو ثمان سنوات، بينما بحسب ما ورد في كتاب (سيرة المهدي) و(التذكرة)، كان الضعف والاختلال والاختلاف بعد سبع أو ثمان سنوات، وكان يجدر بالميرزا في هذه المناسبة، أن يصرح ويعلن حقيقة ما في وحيه بالفعل، ولكنه تعمد الإخفاء لما أوحاه له يلاش العاج.

(510) أي البشير أحمد.

(511) أي ميان عبد الله السنوري.

(512) في الحقيقة، كما سنرى أنّ روايات هذا الوحي ليست روايتين فقط، بل هناك أربع روايات.

(513) أي البشير أحمد.

(514) ذكر البشير أحمد أربعة تفسيرات للوحي، أي **للبداية الحقيقية للسنوات السبع أو الثمانية** التي سيليها الضعف والاختلاف والاختلال:

الأول: تبدأ هذه السنوات من تاريخ النبوءة، وهو المختار لبشير الدين محمود، وعلماء الجماعة في (كتاب شبهات) وردود.

الثاني: أو من تاريخ وفاة الملكة.

الثالث: أو من بداية القرن العشرين.

الرابع: أو من وفاة الميرزا.

وسوف نرى في الرواية 314 أنّ **سراج الحق قد سمع بنفسه هذا الوحي** مع اختلاف في الكلمات من الميرزا، وكان له تفسير خامس.

الوحي(515)، وقال بعضهم إنّ **بداية هذه المدة تكون من وفاة الملكة فكتوريا، وذلك لأن حضرته قد دعا كثيرا للملكة**(516)**، وبعضهم يجعلون له تفسيرًا آخر.**

---

(515)على أحسن تقدير، فإنّ الاحتمال الأول هو الأقرب لفكرة تحقق النبوءة كما سنرى في كتاب (شبهات وردود)، فلو كان تاريخ الوحي في بداية 1891م، وبإضافة ليس فقط 7 سنوات، بل سأضيف 8 سنوات، فإنّ بداية الاختلال تكون سنة 1899، وليس بدايةً من تاريخ موت الملكة فيكتوريا في 22 يناير 1901.

(516) وهذا التفسير يعتبر بداية السنوات المشار إليها عند وفاة الملكة، ويخالف ما جاء في كتاب (شبهات وردود)، حيث اعتبروا نهاية السنوات المشار إليها عند وفاة الملكة، ثم يبدأ الاختلال، ويبرر البشير أحمد هذا التفسير أنّ الميرزا كان يدعو لها بدوام مجدها كثيرًا، كما في كتاب (نجم القيصرة) 1899 صفحة 5 يقول الميرزا: "إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، **أدام الله مجدها**، أولًا وقبل كل شيء **أدعو أن يبارك الله القادر على كل شيء في عمر ملكتنا المعظمة**، قيصرة الهند، بركات كثيرة **ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا** ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي **اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني**، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبوره على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور، يقول: مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند **دام مجدها** بوجه عام- سوى القلة القليلة التي أظن أن منهم من يعيش خفية حياة البهائم والسباع-كل على قدر فهمه وعقله ومعرفته بمننها نتيجة أسباب الراحة التي **يحظون بها بسبب عدلها العام واهتمامها بالرعية**، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السَنِيَّة التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، **أكِنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص، وبدافع هذا الحب والإخلاص الصادقَين** ألّفت، بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "**التحفة القيصرية**" **وأرسلته لها كهدية متواضعة من درويش. وكنت موقنا يقينا قويا بأني سأُكرَم بتلقي ردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع.** كان الباعث على هذا اليقين سموّ أخلاق قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في كافة بلاد الشرق، وهي عديمة المثال في سعة الأخلاق كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث إنّ العثور على نظيرها في مكان آخر ضرب من الخيال والمحال. **ولكنني أستغرب كثيرا إذْ لم يُمَنَّ علي حتى بكلمة مَلَكِية واحدة.** لا يقبل ضميري أن تصل تلك الهدية

المتواضــعة أي كتيب "التحفة القيصــرية" إلى الملكة المعظمة **ولا أُكرَم بجوابها**. لا غرو أن هناك سببا آخر لا دخل فيه لعلم الملكة المعظمة قيصرة الهند، **دام مجدها، ومرضاتها**. فإن حسن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة قيصرة الهند، **دام مجدها**، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية أي "التحفة القيصرية"، **وأسعد ببضع كلمات الرضا منها**. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع لبيان بضع كلمات في حضرة سمو الملكة قيصـــرة الهند، **دام مجدها**؛ بأني أنحدر من **عائلة مغولية** محترمة من البنجاب... **إن والدي، مرزا غلام مرتضى، الذي واجه مصائب جمّة وهائلة في عهد السيخ كان ينتظر قدوم السلطنة الإنجليزية** ولا انتظار العطشان لقطرة ماء. وعندما استتبّ حُكم السلطنة الإنجليزية في هذه البلاد سُرّ على هذه النعمة، أي قيام السلطنة الإنجليزية، وكأنه نال كنزا من الجواهر الثمينة. **وكان ناصــحا أمينا ومخلصــا جدا للحكومة الإنجليزية. وبناء على ذلك اشــترى من جيبه الخاص خمســين فرســا في أثناء مفســدة عام 1857م وقدمها للحكومة عونا لها مع خمســين فارسًــا** وظل على أتم الاســتعداد بعد ذلك أيضًــا لدعم الحكومة قلبا وقالبا كلما اقتضـــت الحاجة. ولو طالت الثورة عام 1857م أكثر **لكان أبي جاهزا لنصرة الحكومة إلى مئة فارس آخرين أيضًا** باختصار، هكذا قضى حياته. أما بعد وفاته فتخلّيتُ أنا عن مشاغل الدنيا كلها وانصرفتُ إلى الله تعالى كلِّيًا. **وما صدر مني من الخدمة للحكومة الإنجليزية أني طبعتُ قرابة خمسين ألف كتاب وكتيب وإعلان ووزعتها في هذا البلد والبلاد الإسـلامية الأخرى، قلتُ فيها بأن الحكومة الإنجليزية محسـنة إلينا نحن المسـلمين لذا من واجب كل مسـلم أن يطيعها بالإخلاص ويشـكرها بصـدق القلب ويدعو لها**. وقد ألّفت هذه الكتب بلغات مختلفة أي بالأردية والفارسـية والعربية ونشـرتها في جميع البلاد حتى انتشرت على نطاق واسع في مدينتين إسلاميتين مقدستين أيضًا أي مكة المكرمة والمدينة المنورة. كذلك نشـــرتها قدر الإمكان في القســطنطينية، عاصـــمة المملكة العثمانية، وبلاد الشـــام ومصـــر وكابول وفي مدن مختلفة في أفغانســتان. **وكانت النتيجة أن تخلّى مئات آلاف الناس عن الأفكار الخاطئة عن الجهاد التي كانت راســخة في قلوبهم بسبب تعليم المشايخ عديمي الفهم. لقد صدرت مني هذه الخدمة بحيث أفتخر بأنه لم يســتطع أحد من المســلمين من الهند البريطانية أن يأتي بنظيرها.** ولا أمُنّ على الحكومة المحســـنة بهذه الخدمة التي أســـديتُها إلى 22 عاما لأني معترف بأننا وأجدادنا نجونا بمجيئها من أَتُونِ حديدي مشـتعل. لذا **أبتهل رافعا يديَّ مع أقاربي جميعا قائلا: ربِّ أَطِل لنا بقاء هذه الملكة المباركة قيصرة الهند، دام مُلكها، واجعل ظل نصرتك حليفا لها في كل خطواتها، وأطِل أيام مجدها كثيرًا** لقد ذكرتُ في "التحفة القيصرية"، التي أرسلتها إلى قيصرة الهند، الوقائعَ والخدمات والدعوات نفسها. **وكنت أترقب الجواب كل يوم نظرا إلى حسن أخلاق ملكتنا المعظمة، ولا أزال أنتظر، وأرى أنه من المستحيل أن تصل إلى**

الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها من داع لها مثلي هديةٌ متواضعة مكتوبة بكمال الإخلاص ودم القلب، ولا يأتيني الجواب.، بل إني واثق بأنه كان سيصلني حتمًا لذا اضطررت لكتابة رسالة أخرى من باب التذكير وبسبب الثقة التامة بالأخلاق الرحيمة التي تتحلى بها الملكة. **وهذه الرسالة لم تكتبها يداىَ فقط، بل صبَّ فيها قلبي قوةَ اليقين كلها وأطلق بها عنان يديّ لتحريرها زاخرةً بعواطف الإخلاص**. أدعو الله تعالى أن يوصل رسالتي هذه إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند **دام مجدها** وهي تتمتع بالخير كله والعافية والسعادة، ثم يُلهمها بفراستها النبيلة معرفة ذلك الحبَّ الصادق والإخلاصَ التام اللذينِ أكنُّهما لها في قلبي، **وأن ترد عليّ ردّا كريما من باب مراعاة الرعية**. وإنني مأمور بأن أزفّ إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند بشارة أيضًا وهي أنه كما أقام الله تعالى بكمال رحمته وحكمته سلطانك في الهند وغيرها من البلاد نتيجة الأسباب الأرضية ليملأ الأرض عدلا وأمنا، **كذلك أراد - سبحانه وتعالى - من السماء أن يقيم نظاما روحانيا يدعم غايات المكة المعظمة قيصرة الهند** وأمانيها القلبية، في إقامة العدل والأمن والرفاهية العامة للناس جميعا ورفع الفساد وإزالة العادات الهمجية وتهذيب الأخلاق، ويساعدك بالسُّقيا من السماء لتحضير بستان الأمن والعافية والصُّلح الذي تريدين زرعه. فبحسب وعده القديم المتعلق بمجيء المسيح الموعود **أرسلني - سبحانه وتعالى - من السماء، لأشتغل في دعم أهدافك الطيبة ومراميك المباركة** منصبغا بصبغة رجل الله الذي وُلد في بيت لحم وتربّى في الناصرة. فقد مسحني - عز وجل - ببركات لا تُحصى وجعلني مسيحا من عنده **ليدعم بنفسه أهداف الملكة المعظمة الطيبة من السماء**. فيا أيتها القيصرة المباركة، **سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك**، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المفعم بنور حسن النية يشهد بأنّ لك قَدَم سَبْقٍ على السلاطين جميعا في حب الأمن وحسن الإدارة، ومواساة الرعايا، **والعدل، والإنصاف**. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضًا بأن الزمن والعهد الذي يوشك أن يأتي فيه المسيح الموعود سيشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، وسيلعب فيه الصبيان مع الثعابين. فيا أيتها الملكة المباركة والمعظمة، قيصرة الهند، **إن العهد المشار إليه هو عهدك هذا**، فلينظر من كان له عينان، وليفهم من كان خِلواً من العناد. يا أيتها الملكة المعظمة **إنه لعهدك الذي جمع بين الضواري والدواب المسكينة في مكان واحد**. فالصادقون الذين يشبهون الأطفال الصغار يلعبون مع الثعابين الأشرار ولا يشعرون بأدنى خوف تحت ظلك الآمن. **فأيّ عهد يكون أكثر أمنا من عهد سلطنتك** الذي يمكن أن يأتي فيه المسيح الموعود؟ **يا أيتها الملكة المعظمة، إن لك مرامٍ طيبة تجذب النصرة السماوية. وإن نيتك الحسنة لسببٌ في اجتذاب رحمة تدلّت من السماء إلى الأرض**، لذا ما من عهد أنسب من عهد سلطنتك لظهور المسيح الموعود لذلك فقد أرسل الله تعالى في

يقول ميان عبد الله: أرى أن هذه **المدة تبدأ من بداية القرن العشـرين**(517)، لأن الأحداث تؤكد ذلك ولم أفهم هذا المعنى للوحي إلا بعد حدوث الأحداث. أقول(518): أرى أنه **يمكن أن يكون أحد معانيه أن هذه المدة تبدأ من وفاة المسيح الموعود، لأنه قد ذكر أنه حرزٌ للحكومة البريطانية، فأرى أنه ليس صحيحًا عدّ المدة عند وجود الحرز**(519). **وبذلك تكون بداية الحرب العالمية**

عهدك المنير نورا من السماء، لأن النور يجذب النور، والظلام يجذب الظلام. فيا أيتها الملكة المباركة، ملكة الزمان، صاحبة الجاه والشوكة، **إن الكتب التي ذُكر فيها مجيء المسيح الموعود تشير بجلاء تام إلى عهدك الآمن.** وكان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود في الدنيا كما أتى النبيّ إيلياء في لباس يوحنا، بما جعله الله إيلياء من حيث صفاته وطبيعته. فهذا عينُ ما تحقق في حالي أيضًا أنْ وُهِبَ شخصٌ في **عهدك المبارك** صفات عيسى - عليه السلام - وطبيعته وسُمِّي مسيحا، وكان من المحتوم أن يأتي لأن زوال قدر الله مستحيل. فيا أيتها الملكة المعظمة **وفخر الرعية**، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نيّة حسنة ويريد الخير للرعية، ويبذل جهده قدر استطاعته لنشر الأمن والحسنة بوجه عام ويتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة في رعيته **عندها تهيج رحمة الله في السماء لنصرته**، ويُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ روحانيٌ إلى الأرض. فيخلق مصلحا بسبب حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة وإن حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد مَلك عادل كمنجٍ في الأرض ويقتضي منجّيا سماويا بطبيعة الحال انطلاقا من كمال عزيمته ومواساته لبني البشر. هذا ما حدث في زمن المسيح - عليه السلام - **لأن قيصر الروم في ذلك الوقت كان إنسانا صالحا ولم يُرد ظُلماً في الأرض، وكان يتمنى الخير والنجاة للناس. عندها أطلع ربّ السماء قمرا منيرا من أرض "الناصرة"، أي عيسى المسيح ليخلق النُضرة والخضرة والطراوة في قلوب الناس** كما تحملُ كلمة "الناصرة" في العبرية معنى النُضرة والخضرة والطراوة".

(517) أي سنة 1900م، وهذا لا يحقق النبوءة، لأنّ الحرب العالمية الأولى اندلعت في 1914.

(518) أي البشير أحمد.

(519) في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1894م صفحة 251 يقول الميرزا: **"ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم"**. الشرح: وأستطيع القول **إنني بمنزلة تميمة لهذه الدولة**، وبمثابة ملاذ يحمي الآفات... (نور الحق، الجزء الأول، الخزائن الروحانية، مجلد 8، ص 45)".

الأولى[520] **ونهاية مدة السبع أو الثمانية أعوام واحدة. والله أعلم.** أقول[521]: للحكومة البريطانية أيادٍ كثيرة علينا، لذلك ينبغي أن ندعو ليحفظها الله تعالى من هذه الفتن. (للمزيد من شـــرح هذه الرواية انظر الرواية رقم **314** في الجزء الثاني من سيرة المهدي)"[522].

---

(520) الحرب العالمية الأولى اندلعت في 28 يوليو 1914 وانتهت في 11نوفمبر 1918.

(521) أي البشير أحمد.

(522) النص بالأوردية للرواية 96، وترجمته منشورة في مجلة التقوى الأحمدية.

رابط تحميل عدد مجلة التقوى الذي به الرواية 96:

https://altaqwa.alislam.cloud/2013/3_March13_internet.pdf

{96} بسم الله الرحمن الرحيم ۔ بیان کیا ہم سے حاجی عبدالمجید صاحب نے کہ ایک دفعہ جب ازالہ اوہام شائع ہوئی ہے حضرت صاحب لدھیانہ میں باہر چہل قدمی کے لئے تشریف لے گئے۔ میں اور حافظ حامدعلی ساتھ تھے ۔ راستہ میں حافظ حامد علی نے مجھ سے کہا کہ آج رات یا شاید کہا ان دنوں میں حضرت صاحب کو الہام ہوا ہے کہ '' سلطنت برطانیہ تاہشت سال بعد ازانایام ضعف واختلال ۔

خاکسار عرض کرتا ہے کہ اس مجلس میں جس میں حاجی عبدالمجید صاحب نے یہ روایت بیان کی میانعبداللہ صاحب سنوری نے بیان کیا کہ میرے خیال میں یہ الہام اس زمانہ سے بھی پرانا ہے ۔حضرت صاحب نے خود مجھے اور حافظ حامد علی کو یہ الہام سنایا تھا اور مجھے الہام اس طرح پر یاد ہے ۔''سلطنت برطانیہ تا ہفت سال ۔ بعد ازاں باشد خلاف و اختلا ل ''۔میاں عبداللہ صاحب بیان کرتے تھے کہ دوسرا مصرع تو مجھے پتھر کی لکیر کی طرح یاد ہے کہ یہی تھا ۔ اور ہفت کا لفظ بھی یاد ہے ۔جب یہ الہام ہمیں حضرت صاحب نے سنایا تواس وقت مولوی محمد حسین بٹالوی مخالف نہیںتھا ۔شیخ حامد علی نے اسے بھی جا سنایا ۔پھر جب وہ مخالف ہوا تو اس نے حضرت صاحب کے خلاف گورنمنٹ کو بدظن کر نے کے لئے اپنے رسالہ میں شائع کیا کہ مرزا صاحب نے یہ الہام شائع کیا ہے ۔خاکسار عرض کرتا ہے کہ میاں عبداللہ صاحب اور حاجی عبدالمجید صاحب کی روایت میں جو اختلاف ہے وہ اگر کسی صاحب کے ضعفِ حافظہ پر مبنی نہیں تو یہ بھی ممکن ہے کہ یہ الہام حضور کو دو وقتوں میں دو مختلف قرا ء توں پر ہوا ہو ۔ واللہ اعلم ۔نیز خاکسار عرض کرتا ہے کہ اس الہام کے مختلف معنی کئے گئے ہیں ۔ بعضوں نے تاریخ الہام سے میعاد شمار کی ہے ۔بعضوں نے کہا ہے کہ ملکہ وکٹوریا کی وفات کے بعد سے اس کی میعاد شما ر ہوتی ہے ۔کیونکہ ملکہ کے لئے حضور نے بہت دعائیں کی تھیں

ـبعض اور معنے کرتے ہیں۔میانعبداللہ صــــاحب کہتے تھے کہ میرے نزدیک آغاز صـدی بیسـویں سـے اس کی میعاد شـروع ہوتی ہے ـچنانچہ وہ کہتے تھے کہ واقعات اس کی تصـــــدیق کرتے ہیں او ر واقعات کے ظہور کے بعد ہی میں نے اس کے یہ معنی سمجھے ہیں ـخاکسار عرض کرتا ہے کہ میرے نزدیک یہ معنی بھی ہو سکتے ہیں کہ حضرت صاحب کی وفات سے اس کی میعاد شمار کی جاوے کیونکہ حضرت صـاحب نے اپنی ذات کو گورنمنٹ برطانیہ کے لئے بطور حرز کے بیان کیا ہے پس حرز کی موجودگی میں میعاد کا شـمار کرنا میرے خیال میں درسـت نہیں ۔ اس طرح جنگ عظیم کی ابتدا اور ہفت یاہشت سـالہ میعاد کا اختتام آپس میں مل جاتے ہیں ـوالله اعلم ۔ خاکسـار عرض کرتا ہے کہ گورنمنٹ برطانیہ کے ہم لوگوں پر بڑے احسـانات ہیں ہمیں دعا کرنی چاہئیے کہ اللہ تعالیٰ اســـے فتنوں ســـے محفوظ رکھے ۔ (نیز اس روایت کی مزید تشریح کے لئے دیکھو حصہ دوم۔ روایت نمبر ۳۱۴).".

واحمرّ وجهه من شدة الحماس كما كان يحدث دومًا. ولا زلت أشعر بصدى بعض الجمل من خطابه هذا، فمثلا قال: دعوا عيسى يمت لأن حياة الإسلام تكمن فيه، وقال أيضا: لقد أتممنا مهمتنا الآن.

٩٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد الحميد اللدهيانوي وقال: كان حضرته عليه السلام في "لدهيانه" وكان في باحة داري شجرة "نيم"، وكان موسم الأمطار وكانت أوراق هذه الشجرة خضراء وجميلة جدًا. فقال لي: انظر، ما أجمل أوراق هذه الشجرة. يقول الحاج: نظرت حينها إلى حضرته وقد اغرورقت عيناه.

٩٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد المجيد أنه في أيام نشر كتاب "إزالة الأوهام" كان المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه وخرج يتمشى، وكنت أنا والحافظ حامد علي معه. بينما كنا في الطريق إذ قال لي الحافظ حامد علي: لقد تلقى عليه السلام هذه الليلة أو في هذه الأيام وحيًا: "سلطنت برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال." أي ستستمر قوة الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال.

أقول: في المجلس الذي ذكر فيه الحاج عبد المجيد هذه الرواية قال لنا ميان عبد الله السنوري: أرى أن هذا الوحي أقدم من هذا الزمن، لأن حضرته عليه السلام قد أخبرنا – أنا والحافظ حامد علي – بهذا الوحي، وأذكره على النحو التالي: "سلطنت برطانيه تا هفت سال، بعد ازان باشد خلاف واختلال." أي ستبقى الدولة البريطانية قوية إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال. قال ميان عبد الله بأن الجزء الثاني من الإلهام محفور في ذاكرتي كالنقش في الحجر، كما أذكر أنه قال "إلى سبع سنوات". لم يكن المولوي محمد حسين البطالوي قد أصبح معارضًا في الزمن الذي أسمَعَنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الوحي. زاره الحافظ حامد علي وذكره له أيضا؛ فلما تحول إلى معارض لحضرته عليه السلام نشر في مجلته بقصد إثارة الحكومة أن المرزا قد نشر مثل هذا الوحي.

أقول: إن لم يكن مردّ الاختلاف في الروايتين لميان عبد الله والحاج عبد المجيد هو ضعف الذاكرة عند أحدهما فمن الممكن أيضا أن يكون حضرته عليه السلام قد تلقى هذا الوحي مرتين وبلفظين اثنين، والله أعلم.

كما أقول: لقد فُسّر هذا الوحي بتفسيرات عديدة، إذ إن البعض عدّ المدة المذكورة من تاريخ الوحي، وقال بعضهم أن بداية هذه المدة تكون من وفاة الملكة الفكتوريا، وذلك لأن حضرته عليه السلام قد دعا كثيرا للملكة. وبعضهم يجعلون له تفسيرًا آخر. يقول ميان عبد الله: أرى أن هذه المدة تبدأ من بداية القرن العشرين، لأن الأحداث تؤكد ذلك ولم أفهم هذا المعنى للوحي إلا بعد حدوث الأحداث.

أقول: أرى أنه يمكن أن يكون أحد معانيه أن هذه المدة تبدأ من وفاة المسيح الموعود عليه السلام، لأنه قد ذكر أنه حرز للحكومة البريطانية، فأرى أنه ليس صحيحًا عدّ المدة عند وجود الحرز. وبذلك تكون بداية الحرب العالمية الأولى ونهاية مدة السبع أو الثمانية أعوام واحدة. والله أعلم.

أقول: للحكومة البريطانية أيادٍ كثيرة علينا، لذلك ينبغي أن ندعو ليحفظها الله تعالى من هذه الفتن. (للمزيد من شرح هذه الرواية انظر الرواية رقم ٣١٤ في الجزء الثاني من سيرة المهدي)

الرواية 314[523]: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني **بير سراج الحق**[524] وقال: لقد ورد في رواية ميان عبد الله السنوري وحي حضرته "**سلطنت برطانيه تا هفت سال، بعد ازان باشد خلاف واختلال**" أي **ستبقى الدولة البريطانية قوية**[525] **إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال**، ووردت فيها رواية الحاج عبد المجيد أن الوحي كما يلي: "**سلطنت برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال.**" أي **ستبقى الإمبراطورية البريطانية هكذا**[526] **إلى 8 سنوات، أما بعدها فسيتطرق إليها الضعف والفساد والاختلال، فإنه**

---

(523) الرواية 314 باللغة الأوردية:

{314} بسم الله الرحمن الرحیم۔پیر سراج الحق صاحب نعمانی نے مجھ سے بیان کیا کہ یہ جو سیرۃالمہدی حصہ اوّل میں میاں عبداللہ صاحب سنوری کی روایت سے حضرت کاا لہام درج ہوا ہے کہ سلطنت برطانیہ تا ہفت سال۔بعد از اں باشد خلاف واختلال۔ اور حاجی عبدالمجید صاحب کی یہ روایت درج ہوئی ہے کہ سلطنت برطانیہ تا ہشت سال ۔ بعد ازاں ایام ضعف واختلال۔ یہ میرے خیال میں درست نہیں ہے ۔میں نے حضرت صاحب سے یہ الہام اس طرح پر سُنا ہے ۔ قوت برطانیہ تا ہشت سال ۔بعد ازاں ایام ضعف واختلال۔ میں نے اس کے متعلق حضرت سے عرض کیاکہ اس میں روحانی اور مذہبی طاقت کا ذکر معلوم ہوتا ہے ۔یعنی ہشت سال کے بعد سلطنت برطانیہ کی مذہبی طاقت یعنی عیسائیت میں ضعف رونما ہو جائیگا ۔اور سچے مذہب یعنی اسلام **اور احمدیت** کا غلبہ شروع ہو جائے گا ۔ حضرت نے فرمایا کہ جو ہوگا وہ ہو رہیگا ہم پیش از وقت کچھ نہیں کہہ سکتے ۔خاکسار عرض کرتاہے کہ میری رائے میں الفاظ الہام کے متعلق پیرصاحب کی روایت درست معلوم ہوتی ہے ۔واللہ اعلم۔۔

(524) هذا **بير سراج الدين** ثالث من سمع الوحي من الميرزا.

(525) ترجمة غير صحيحة، بسبب عدم وجود كلمة "**قوية**" في النص الأردو، وقد قام علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) كما سنرى بالتصحيح بكلمة "**هكذا**".

(526) قوله " ستبقى الإمبراطورية البريطانية **هكذا**" من غير أن يكون فيها أي ذكر لكلمة "**قوة**" في الوحي، يؤكد أنّ في الوحي المذكور قبل هذا الوحي، أي رواية السنوري، لا يصح ترجمتها بإضافة كلمة "**قوة**"، لأنّ نفس هذا الشطر من الوحي، هو نفسه الوحي برواية عبد المجيد.

ليس صحيحًا عندي(527) **لأنني سمعت هذا الوحي من حضرته على النحو التالي: "قوتِ برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال"**(528) أي **ستبقى قوة الإمبراطورية البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال**، وكنت قد قلت لحضرته بهذا الخصوص بأنه **يبدو أن المراد من القوة هي القوة الروحانية والدينية**، و**المراد أنه سيطرأ ضعف على القوة الدينية للإمبراطورية البريطانية أي المسيحية**(529) **بعد ثمانية أعوام، وتبدأ غلبة الدين الحق أي الإسلام**(530). **قال حضرته: سيكون ما هو كائن، ولا**

(527) إذن بير سراج الحق لا يرى صحة رواية الحاج عبد المجيد التي سمعها من الحافظ حامد علي، أو رواية عبد الله السنوري، وسنجد أنّ رواية الحافظ حامد علي هي الأقرب إلى الرواية التي اعتمد عليها بشير الدين محمود كما جاء في كتاب (التذكرة).

(528) هذه رواية ثالثة للوحي، وليس كما قال البشير أحمد أنه هناك مناسبتين بروايتين للوحي، كما يظهر اختلاف هذه الرواية الثالثة عن الروايتين السابقتين، كما أنّه هناك حوار دار بين الميرزا وبين بير سراج الدين، حول ما جاء في الوحي بخلاف الروايتين السابقين كما سنرى تفصيلًا، ولم يقرر الميرزا صاحب النبوءة، دلالة هذه النبوءة.

(529) يرى **بير سراج الدين** تفسيرًا خامسًا للوحي؛ أنّ الضعف والاختلال والاختلاف ليس في القوة العسكرية للمملكة، ولكنه في القوة الروحانية الدينية أي المسيحية، وهذا يؤكد أنّ المملكة قبل سنوات الضعف، باعتبار صحة ما قاله بير سراج الدين، كانت قوية في الناحية الروحانية الدينية أي المسيحية ونشرها بين الناس، مما يؤكد أنّ ما كانت تسعى إليه المملكة هو سيطرة القوة الروحانية المسيحية، ونشر التنصير بين البلاد التي تحتلها، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، بنصوص موثقة من كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الأجزاء الأربعة الأولى، وكتاب (إزالة الأوهام) 1891م.

(530) ولا يزال التحريف مستمرًا، قام المترجم بحذف كلمة "**الأحمدية**" من النص التالي "وسَچّے مَذہَب يَعنى اِسلام اور **اَحمدِيَّت** كا غَلَبہ شُروع ہو جائيگا"، حيث المعنى الصحيح كما في النص " **وتبدأ غلبة الدين الحق أي الإسلام** و**الأحمدية**".

<u>يسعني أن أقول شيئًا قبل حدوثه</u>. أقول[531]: يبدو أن رواية "**بير صاحب**"[532] أصح فيما يتعلق بكلمات الوحي[533]. والله أعلم".

ثالثًا: نصوص الوحي كما جاءت في كتاب (التذكرة) صفحة 826 "1892"[534]:

(531) أي البشير أحمد.

(532) أي بير سراج الحق النعماني.

(533) هنا نرى البشير أحمد رجّح نص الوحي وتفسيره الذي نقله بير سراج الدين، على نصي الوحي في الرواية 96، وبالتالي كان على بشير الدين محمود كما في كتاب (التذكرة) أن يعتبر رواية بير سراج الحق هي الأصح والأوْلى بالنقل، كما كان على علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) أن يلتزموا بما جاء في الرواية 314، ولكن من الواضح أنهم لا يعيرون ما قاله ورجحه البشير أحمد، وبير سراج الدين صاحب الميرزا اهتمامًا، أو أنهم لا يعلمون بكل هذه النصوص!!!

(534) يكذب علماء الأحمدية حينما سجلوا تاريخ الوحي في سنة 1892م، وقد رأينا أنّ تاريخ هذا الوحي آخر سنة 1890 أو أول سنة 1891م، وقد فعلوا ذلك حتى يقترب الناتج بعد إضافة 8 سنوات على سنة 1892، من سنة موت الملكة فيكتوريا في يناير سنة 1901م، ولكن مع كل هذا فالفارق كبير، فالوحي كان في أول سنة 1891م على أفضل تقدير للجماعة الأحمدية، وبعد إضافة 8 سنوات قبل الضعف والاختلال، يصبح موعد تحقق النبوءة في سنة 1899، وليس في سنة موت الملكة 1901م.

صورة الصفحة:

صفحاته بسرعة، حتى وصل إلى مكان وتوقف وقال للخصم: ها هي خُذْها. فذُهش الجميع وقالوا ما هذا؟ حتى سأل بعضُهم المسيح الموعود عليه السلام عن ذلك، فقال: عندما أخذتُ الكتاب وبدأتُ أقلب أوراقه بدت لي صفحاته بيضاء لا كتابة عليها، ولذلك بدأتُ أقلبها بسرعة، حتى وجدتُ صفحة عليها كتابة، فأيقنتُ أن هذا ما أنشده. (سيرة المهدي، الجزء الثاني، رواية رقم ٣٠٦، ص٢-٣)

١٨٩٢

(أ) قال أمير المؤمنين حضرة الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز في خطبة الجمعة:

كان الله تعالى قد أخبرَ (المسيحَ الموعود عليه السلام) في عهد الملكة فيكتوريا:

"سلطنتِ برطانيه تا ہشت سال بعد ازاں ضُعف و فساد و اختلال" (فارسية)

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية هكذا إلى ٨ سنوات، أما بعدها فسيتطرق إليها الضعف والفساد والاختلال.

وقد اكتملت هذه السنوات الثماني عند وفاة الملكة فيكتوريا.[٧٦٢] ("الفضل"، مجلد ١٦، عدد ٧٨، يوم ٥/٤/١٩٢٩، ص ٥)

(ب) لقد روى لي[٧٦٣] الحافظ حامد علي... أن المسيح الموعود عليه السلام تلقى في تلك الأيام الوحي التالي:

الذي كان أحد مساعدي الخصم نسخةً من صحيح البخاري إلى المسيح الموعود عليه السلام مطالبًا منه استخراج هذا الحديث. فحاول المولوي محمد أحسن استخراجه، فلم ينجح، وأخيرًا استخرجه المسيح الموعود عليه السلام بنفسه وقدمه للخصم... فصار الخصم كالميِّت... وأنهى النقاش على ذلك. (سيرة المهدي، الجزء الثالث، رواية رقم ٨)

762 لقد توفيت الملكة فيكتوريا في ٢٢/١/١٩٠١. (جلال الدين شمس)

763 هذا القول هو للسيد الحاج عبد المجيد. (منور أحمد سعيد)

(أ) قال أمير المؤمنين حضرة الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز في خطبة الجمعة:

كان الله تعالى قد أخبرَ (المسيحَ الموعود - عليه السلام -) في عهد الملكة فيكتوريا:

"سلطنتِ برطانيہ تا ہشت سال ... بعد ازاں ضُعف وفساد[535] واختلال" (فارسية)

أي: **ستبقى** الإمبراطورية البريطانية **هكذا**[536] إلى 8 سنوات، أما بعدها فسيتطرق إليها الضعف والفساد والاختلال.

وقد اكتملت هذه السنوات الثماني عند وفاة الملكة فيكتوريا[537]. (1) ("الفضل"، مجلد 16، عدد 78، يوم 5/ 1929/4، ص 5).

(ب) لقد روى لي[538] (2) **الحافظ حامد علي** ... أن المسيح الموعود - عليه السلام - تلقى في تلك الأيام الوحي التالي:

"سلطنتِ برطانيہ تا ہشت سال ... بعد ازاں ایامِ ضُعف واختلال" (فارسية).

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية **هكذا**[539] إلى 8 سنوات، أما بعدها فستكون أيام الضعف والفساد والاختلال[540].

(535) لم يرد أي ذكر لكلمة "**فساد**" في روايات كتاب (سيرة المهدي).

(536) هذه ترجمة صحيحة للوحي، حيث لم يضف المترجم كلمة "**قوة**" للنص.

(537) هنا يظهر ترجيح بشير الدين محمود لتفسير الوحي، بأنّ بداية السنوات المشار إليها في بداية الوحي.

(538) هذا النص يؤكد أنّ الحاج عبد المجيد لم يسمع نص الوحي من الميرزا بنفسه.

(539) هذه ترجمة صحيحة للوحي، حيث لم يضف المترجم كلمة "**قوة**" للنص.

(540) علماء الأحمدية في نسخة كتاب (التذكرة) أحالوا هذا النص إلى كتاب (سيرة المهدي)، الرواية 96، وقد رأينا أنّ هذا التفسير والشرح للوحي لم يكن في متن هذه

(ج) روى **ميان عبد الله السنوري**[541]: "أحفظ هذا الإلهام كالآتي: "**سلطنتِ برطانيہ تا ہفت سال بعد ازاں باشد خلاف واختلال**" (فارسية).

الرواية، بل أضافها مترجم كتاب (سيرة المهدي) للعربية، وكما قلتُ من قبل إنّ شرح أي نص في متن، لا يصح إلا أن يكون في الحاشية، ما لم يكن الشرح منصوصًا عليه من صاحب الوحي، ولو في موضع آخر.

(541) صورة الصفحة:

"سلطنتِ برطانيه تا ہشت سال بعد ازاں ايام ضُعف و اختلال" (فارسية)

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية هكذا إلى ٨ سنوات، أما بعدها فستكون أيام الضعف والفساد والاختلال.

(ج) روى ميان عبد السنوري:

"أحفظ هذا الإلهام كالآتي:

"سلطنتِ برطانيه تا ہفت سال بعد ازاں باشد خلاف و اختلال" (فارسية)

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية هكذا إلى ٧ سنوات، أما بعدها سيكون الخلاف والاختلال. (سيرة المهدي، الجزء الأول، ص ٧٥، رواية رقم ٩٦، الطبعة الثانية)

(د) روى الصاحبزاده بير سراج الحق النعماني ﷺ:

لقد سمعت من المسيح الموعود عليه السلام هذا الإلهام كالآتي:

"قوتِ برطانيه تا ہشت سال بعد ازاں ايام ضُعف و اختلال" (فارسية)

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية قوية إلى ٨ سنوات، أما بعدها فستكون أيام الضعف والاختلال. (سيرة المهدي، الجزء الثاني، ص ٩، رواية رقم ٣٤١، الطبعة الثانية)

١٨٩٢/٧/١٢ (غالبًا)

(في الرؤيا): **"له تَبٌّ وسَبٌّ وافتضاحٌ."** (مذكرة الخليفة الأول ﷺ الجيبية[٧٦٤])

[764] ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس ﷺ:
هذه المذكرة كانت بحوزة السيد عبد الرحمن شاكر (العامل في مؤسسة صدر أنجمن أحمدية، بربوة)، وكان والده ماستر نعمت الله جوهر قد أُعطيها من قِبل مرزا محمود بيك القاطن في قرية "پٹی"، الذي كان يقول: كان الخليفة الأول ﷺ قد منحه تلك المذكرة.
وصورة هذه المذكرة موجودة الآن في مكتبة الخلافة بربوة.

أي: ســـتبقى الإمبراطورية البريطانية **هكذا**[542] إلى 7 ســـنوات، أما بعدها سيكون الخلاف والاختلال[543]. (سيرة المهدي، الجزء الأول، ص 75، رواية رقم 96، الطبعة الثانية).

(د) روى الصـــاحبزاده **بير ســـراج الحق النعماني** - رضـــي الله عنه -: لقد سمعت من المسيح الموعود - عليه السلام - هذا الإلهام كالآتي: **"قوتِ برطانيه تا بِشت سال ... بعد ازان ايام ضُعف واختلال"** (فارسية).

أي: ستبقى الإمبراطورية البريطانية **قوية** إلى 8 سنوات، أما بعدها فستكون أيام الضـــعف والاختلال. (ســـيرة المهدي، الجزء الثاني، ص 9، رواية رقم 314، الطبعة الثانية)[544].

وفي الحاشية يقول علماء الأحمدية:

(1) لقد توفيت الملكة فيكتوريا في 22/ 1901/1. (جلال الدين شمس).

(2) هذا القول هو للسيد الحاج عبد المجيد. (منور أحمد سعيد)".

---

(542) هذه ترجمة صحيحة للوحي، حيث لم يضف المترجم كلمة "**قوة**" للنص.

(543) علماء الأحمدية في نسخة كتاب (التذكرة) أحالوا هذا لنص الى كتاب (سيرة المهدي)، الرواية 96، وقد رأينا أنّ هذا التفســير والشــرح للوحي لم يكن في متن هذه الرواية، بل أضافها مترجم كتاب (سيرة المهدي) للعربية.

(544) يلاحظ أنّ علماء الأحمدية لم يأتوا بما ورد في الرواية 314 بما قاله ســـراج الحق النعماني كاملًا، وأنّ الميرزا لم يفسّـــر هذا الوحي، بل تركه كما قال ليكون ما هو كائن، وبالتالي فإنّ أي تفســير لأتباع الميرزا لهذا الوحي هو ظنيّ الدلالة، لأنّ الميرزا نفســه لم يفسّره، ولأنّ التفسيرات تعددت منهم، كما تعددت الروايات إلى أربع روايات، مع وجود الاختلافات بينها.

جدول مقارنة نصوص الوحي لبيان الاختلافات بينهم:

الترتيب	المصدر	الراوي	المدة	نص الوحي	المصطلح الأساسي	النتيجة بعد المدة
1	التذكرة	لم يذكر محمود الراوي	8 سنوات	سلطنِت برطانيه تا بشت سال ... بعد ازاں ضُعف وفساد واختلال	السلطنة البريطانية	ضُعف وفساد واختلال
2	سيرة المهدي رواية 96	عبد المجيد عن الحافظ حامد علي.	8 سنوات	سلطنِت برطانيه تا بشت سال ... بعد ازاں ايام ضُعف و اختلال	السلطنة البريطانية	ضعف واختلال.
3	سيرة المهدي رواية 96	السنوري	7 سنوات	سلطنِت برطانيه تا ہفت سال بعد ازاں باشد(56) خلاف واختلال	السلطنة البريطانية	خلاف واختلال.
4	سيرة المهدي رواية 314	سراج الحق	8 سنوات	قوتِ برطانيه تا بشت سال ... بعد ازاں ايام ضُعف واختلال	قوة بريطانيا	ضعف واختلال

ملاحظات على الجدول:

- لا يوجد نص واحد مطابق لبقية النصوص الأخرى.
- النص رقم 1: وجود كلمة "**فساد**"، ولا توجد في بقية النصوص، ولا توجد كلمة "**أيام**"، والراوي غير مذكور.
- النص رقم 2: الراوي عبد المجيد عن الحافظ حامد علي، وجاءت كلمة **أيام**، ولم تُذكر إلا في النص الثاني والرابع.
- النص رقم 3: الراوي عبد الله السنوري، وانفرد بأنّ المدة الزمنية 7 سنوات، وورود كلمة "**باشد**"، وكلمة "**خلاف**"، بخلاف بقية النصوص.
- النص رقم 4: الراوي سراج الحق، وذكر "**قوتِ برطانيه**"، أي قوة بريطانية، بخلاف بقية النصوص، حيث ذكرت "**سلطنتِ برطانيه**"، كما ذكرت كلمة "**ايامِ**"، ولم تذكر إلا النص الثاني والرابع.

رابعًا: نصُّ ما جاء في كتاب (شبهات وردود) صفحة 82(545)

"**الاعتراض**: تنبأ المسيح الموعود عليه السلام بزوال الإمبراطورية البريطانية خلال ثماني سنوات، ولكن ذلك لم يتحقق.

(545) يأتي علماء الأحمدية باعتراض مثار، ثم يقومون بالرد عليه.

صورة الصفحة من كتاب (شبهات وردود):

الاعتراض:

تنبأ المسيح الموعود عليه السلام بزوال الامبراطورية البريطانية خلال ثماني سنوات، ولكن ذلك لم يتحقق.

الردّ:

في عام ١٨٩٢ تلقى المسيح الموعود عليه السلام وحيا باللغة الفارسية، هذا نصّه:

سلطنت برطانية تاهشت سال...... بعد ازان ضعف وفساد واختلال

والمعنى أنه بعد ٨ سنوات سيكون ضعف وفساد واختلال في الامبراطوية البريطانية.

٨٣ اعتراضات على دعوة المسيح الموعود عليه السلام

وقد تحققت هذه النبوءة بموت الملكة فيكتوريا في ٢٢-١-١٩٠١، حيث كانت وفاتها بداية ضعف وتفكك هذه الامبراطورية، فكانت نبوءة عظيمة.

النبوءة تقول: ضعف وفساد واختلال، ولا تقول: انتهاء ودمار. ولا يكاد يُجهل أنه منذ ذلك اليوم وهذه الامبراطورية في ضعف وزوال واختلال.

<u>الرد</u>[546]:

في عام 1892 تلقى المسيح الموعود عليه السلام وحيا باللغة الفارسية، هذا نصه: سلطنت برطانية تا هشت سال .... بعد ازان ضعف **<u>وفساد</u>** واختلال والمعنى أنه **بعد 8 سنوات سيكون ضعف <u>وفساد</u> واختلال في الإمبراطورية البريطانية**. وقد تحققت هذه النبوءة بموت الملكة فيكتوريا في 22-1-1901، حيث كانت **وفاتها بداية ضعف وتفكك** هذه الإمبراطورية، فكانت نبوءة عظيمة. النبوءة تقول: ضعف وفساد واختلال ولا تقول: انتهاء ودمار. ولا يكاد يُجهل أنه منذ ذلك اليوم وهذه الإمبراطورية في ضعف وزوال واختلال".

<u>التعليق</u>:

يكذب علماء الأحمدية، حينما قالوا إنّ الميرزا غلام تلقى هذا الوحي سنة 1892م، فقد أثبتُ من خلال النصوص السابقة، أنّ هذا الوحي كان سنة 1890، أو في أول سنة 1891م، أي قبل أن يتحول الشيخ البطالوي إلى معارض للميرزا غلام، وكانت بداية التحول في شهر يناير سنة 1891م.

اختار علماء الأحمدية نصَّ الوحي الذي ذكره بشير الدين محمود، كما رأينا من كتاب (التذكرة)، وهذا النص يختلف عن كل نصوص الوحي الأخرى التي جاء فيها مسألة ضعف السلطنة البريطانية بعد سنوات.

يدّعون تحقق النبوءة، وقد رأينا عدد تفاسير هذه النبوءة، والاختلاف في كلماتها، أي أنّ النص بكلماته غير ثابت، فكيف يدعون تحقق النبوءة؟

اختار علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) التفسير الأول من مجموعة التفسيرات كما رأينا، وهو نفس اختيار بشير الدين محمود، أي أنّ بداية احتساب سنوات استمرار السلطنة هكذا، يبدأ من تاريخ الوحي أي في 1890م أو في يناير 1891، وتبدأ سنوات الضعف بموت الملكة فيكتوريا، وقد أثبتُ استحالة تحقق النبوءة بهذا التفسير، حيث لو اعتبرنا عدد السنوات 8، وتاريخ النبوءة

(546) أي رد علماء الطائفة على الاعتراض السابق.

في 1890 أو 1891، فتكون بداية الضعف في سنة 1898 أو 1899، وليس في سنة موت الملكة، أي في 1901.

أهمل علماء الأحمدية ذكر بقية النصوص التي ذُكِرَت بخصوص هذا الوحي، لأنه سيفضح الميرزا غلام، حيث أخفى الميرزا غلام هذا الوحي، ولم ينشره في كتبه أو إعلاناته، وإنما اكتفى بذكره لعدد من اتباعه، وحتى حينما تبرأ مما قاله الشيخ محمد حسين البطالوي، باعتبار مخالفة الشيخ لدقة نقل الكلمات، حسبما يدعي الميرزا غلام، فكان على الميرزا غلام أن يذكر وقتها في كتابه (كشف الغطاء) النبوءة كما قالها لأتباعه، ولكنه لزم الصمت، فاختار الميرزا إخفاء الوحي عن الحكومة حتى لا يغضبها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومرة أخرى أذكّر القارئ بقول الميرزا "...إني أرى الصواب في تعظيم الإلهام، **وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام**"(547).

(547) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 48.

2. كذب الميرزا، واتهامه للشيخ البطالوي بالتجاسر والوقاحة والجموح والكذب السافر، وأنه شرير وخبيث

وقع زلزال كبير في الهند يوم 1905/4/4م، فادعى الميرزا أنه تنبأ سابقًا بوقوع هذا الزلزال في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع[548]؛ في إلهام بتاريخ 1893م، فقام الشيخ محمد حسين البطالوي المعارض للميرزا، بتكذيب ادعاء الميرزا، حيث صرح الشيخ البطالوي أنه لم يَرِد صراحة في كتاب (البراهين الأحمدية) المشار إليه أي إشارة لهذا الزلزال، فقام الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس بتاريخ 1905م بالرد على كلام الشيخ البطالوي، بأنّ نبوءة **"دكِّ الجبال"** التي وردت في الجزء الرابع، إنما قُصِد به هذا الزلزال الكبير.

نص ما قاله الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905م:

يقول الميرزا: "والآن أفنّد بعض الشبهات التي نشرها الشيخ أبو سعيد محمد حسين البطالوي في جريدة "بيسه أخبار" عدد 1905/6/19 م، فمنها:

قوله[549]: يقول (أيْ أنا العبد الضعيف[550]) بأنه أنبأ في البراهين الأحمدية بهذا الزلزال وكتب بأنّ الجبال سوف تُنسَف، ولكنه كذبٌ ما بعده كذب.

أقول[551]: هل تشكّ في وجود العبارة: **"فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**. واللهُ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ. **وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ** وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا، في

(548) المنشور سنة 1884م.

(549) أي قول الشيخ البطالوي.

(550) أي الميرزا غلام.

(551) أي الميرزا غلام.

الصفحة 516 من البراهين الأحمدية[552]، التي تعني أن **ربَّ هذا العبد المتواضع سيتجلّى على جبل معين يدمره تدميرا** ... والمراد من ذلك أنّ الأنبياء السابقين قد أنبأوا أن زلازل مهولة ستضرب في زمن المسيح الموعود. وأسألك أيضا: هل تشكّ في ورود وحي آخر من الله عن الحادث نفسه في الصفحة 557 في البراهين الأحمدية التي نصها: "**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا. قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعُبَيْدِ اللهِ الصَّمَدِ"...** وكل ذلك سيحدث بقوة الله تعالى تأييدا لعبده، أيْ لإظهار صدقه. فما دامت كلتا العبارتين موجودة في البراهين الأحمدية، وقد وُعد فيهما بكلمات صريحة بأن الله سيُظهر آية وينصر ويؤيد، فكيف أصبح كذبا سافرا ما كتبتُه في الإعلان عن ذلك؟! **ألا يستلزم نسفُ الجبال زلزالا؟!** ألم يرد في هذا المقام وعدٌ صريح من **الله أنه سيجعل شقّ الجبل آية لعبده هذا؟** وأن ذلك الحادث سيدل على تأييد الله تعالى ونصرته؟! هل من كلمات أكثر صراحة مما ورد في الصفحة 516 حيث جاء: "**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**"، أي **سنجعل حادث نسف الجبل آية للناس؟** كذلك هل يمكن التصريح بأوضح مما ورد في الصفحة 557 من البراهين الأحمدية؟! إذ قد وعد - سبحانه وتعالى - بنسف الجبل أولًا ثم قال: "**قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعُبَيْدِ اللهِ الصَّمَدِ**". أيْ سيحدث كل ذلك بقدرة الله تأييدا ونصرةً لعبده. أما الذي يحسب النبوءة الواضحة مثلها مع وجود كل هذه التصريحات كذبا سافرا فماذا عسانا أن نقول عنه إلا أنه قد ابيضّت عيناه فيرى النهار الساطع ليلا حالكا. وإضافة إلى ذلك فإن **المناسبة التي جاءت بصددها هذه الآية في القرآن الكريم تدل على الزلزال**، لأنه **ثابت من التوراة أنه حين انشق الجبل لإراءة تجلّي القدرة لموسى، كان ذلك نتيجة الزلزال**. وإذا كان أحدٌ لا يقبل مع هذا القدر من الشهادات أيضا فإنه لا يخلو من إحدى الحالتين: إما هناك **خلل في حواسه وقصور في بصره**، أو **حرمه حجاب التعنت الشديد من قبول النور بعد رؤيته**. إضافة إلى ذلك **يعلم كل عاقل أن انشقاق الجبل يستلزم الزلزال، وأن هذا الحادث يدل دلالة قاطعة على وقوع الزلزال**، فكيف يقول هذا الشيخ بأنه لم يرد ذكر الزلزال هنا. **هل تنشق الجبال بدون الزلزال أيضا؟!** لا أدري كيف خوى عقل الشيخ وخار إذ لا يفهم أمرا

(552) أي (طبعة الخزائن الأردية).

واضـحا بيّنا بهذا السـطوع المتألق. **قد ناهز من العمر سـبعين عاما ثم بدأت تظهر منه سـذاجة الطفولة**. وكذلك ما دام مذكورا أيضـا حُكْمُ الله تعالى بأنه سيجعل هذا الحادث آية **وسينصر بها هذا المبعوث** ويؤيده، فمن يسعه الإنكار- إلا الذي تراكم على قلبه صدأ الشـقاوة- أن **نسـف الجبل المذكور في البراهين الأحمدية حادثٌ سيجعله الله تعالى آية لمبعوثه** كما وعد في المكان نفسه قائلا: "وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ"(553).

ثم يكمل الميرزا سرده لكلام الشيخ البطالوي، والرد عليه.

"قوله(554): يجب على عامة الناس والحكومة أن يقرأوا صـفحات "البراهين الأحمدية" المذكورة ليروا هل توجد فيه هذه العبارة؟ هذه خديعة وزيف لا نهاية لهما.

أقول(555): ماذا عسـاني أن أقول بإزاء هذا التجاسـر والوقاحة والجموح إلا: لعنة الله على الكاذبين؟! لا تنسَ الموت يا مسكين، عليك أن تذكر ساعة الغرغرة والاحتضـار. ألا توجد هاتان العبارتان اللتان أشـرتُ إليهما في إعلاني في الصفحة 516 و 557 من البراهين الأحمدية؟ **الكذب السافر** إلى هذا الحد وفي هذا العمر؟! إن "البراهين الأحمدية" منتشـر في العالم ولم يعد تحت إبطك فقط، فما الفائدة من هذا التجاسر والوقاحة؟ أليس صـحيحا أن هاتين الآيتين تتضمنان ذكر نسف الجبل؟ أليس صـحيحا أن الله تعالى يقول في الإلهام نفسه بأنه **سيجعل نسـف الجبل آية للناس**؟ وتكون هذه الآية **رحمةً للبعض**؟ أَليس صـحيحا أن الله تعالى يقول في هذه الإلهامات أنه سـيظهر هذه الآية تأييدا ونصـرة لعبده؟ أليس صـحيحا أيضًـا أن الإلهام العربي الذي ورد في الصـفحة 557 من البراهين الأحمدية جاء على رأسه إلهام أردي تعريبه: "جَاءَ نَذِيْرٌ فِي الدُّنْيَا، فأَنْكَرُوهُ أَهْلُهَا وَمَا قَبِلُوهُ، ولكِنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ، ويُظْهِرُ صِـدْقَهُ بِصَـوْلٍ قَوِيٍّ شَـدِيْدٍ صَـوْلٍ بَعْدَ

(553) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905م صفحة 267.

(554) أي قول الشيخ محمد حسين البطالوي.

(555) أي الميرزا القادياني.

صَـــوْلٍ"(1)[556]. **<u>ألا يثبت التأملُ</u>** في هذه العبارات كلها معا أن نســـف الجبل المذكور في البراهين الأحمدية قد سُجِّل بجانب ذلك في الكتاب نفسه أنها نبوءة؟ **<u>نعم، لا أُنكر أني لم أحدد قبل الأوان كيفية تحققها</u>**- وهذا أمرٌ يشــترك فيه جميع الأنبياء- ولكني لم أنكر كونها نبوءة، لا في البراهين الأحمدية ولا في أيّ كتاب آخر، وأنّى لي أن أنكر إذ قد ورد في الصـفحة 516 من البراهين الأحمدية بكل جلاء: "وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا". أي **<u>سنجعل نسف الجبل آية للناس</u>**. ثم ورد بوضــوح تام في الصــفحة 557: "**قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعُبَيْدِ اللهِ الصَّــمَدِ**"، أي أنّ **<u>نسف الجبل سيكون بقدرة الله تأييدا لعبده</u>**. فمن الذي يسـعه الإنكار أنها نبوءة وتتضـمن وعدا بآية، إلا **<u>شريرا خبيثا</u>** لا يعبأ بالإيمان ولا بالله ولا بيوم الجزاء؟ وما دام الله تعالى قد سمّاها آية ووعد أنه سـيُظهرها في وقت من الأوقات لفائدة الناس فمن يسعه القول أنها ليست آية وليست نبوءة؟ علما أن المعارض لن ينتفع بشـــيء لو اعترفت بأني **<u>لم أسـتطع في زمن البراهين الأحمدية أن أحدد كيفية تحققها</u>** لأنه ليس واجبا على النبي أن يحدد كيفية تحقق كل نبوءة قبل الأوان. وقد أشبعنا هذا الموضوع بحثا من قبل في هذا الكتاب نفسه، ولا حاجة لإعادته مرارا. "إن اللبيب من الإشارة يفهم[557]"[558].

---

(556) وفي الحاشـية (1) يقول الميرزا: "هناك أنباء في كتب الله السـابقة عن عيسـى عليه السـلام تماثل هذا النبأ معنًى، حيث جاء فيها أن اليهود لن يقبلوه. كما ورد في الإنجيل بالإشـارة إلى تلك الأنباء: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَـهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَـارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ". أي صار **<u>خاتم الأنبياء في أنبياء بني إسرائيل</u>**. فهذه النبوءة تماثل تلك النبوءات لأن الله تعالى يقول بأن الناس لم يقبلوه، ولكن الله سيقبله ويُظهر صـدقه بصَـول قوي شـديد، صـولٍ بعد صولٍ. فمن الضروري ألا تنتهي الدنيا ما لم تتحقق كل هذه الأمور. وكما ورد في الإنجيل أن الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية، كذلك قال الله لي بأنهم يردُّونك ولكنني **<u>سـأجعلك خاتم الخلفاء</u>**. فهذا الوحي قد ورد بعبارات مختلفة عديدة وإن تسـجيلها كلِّها هنا مدعاة للإطالة".

(557) وفي الحاشية: ترجمة مثل فارسي. (المترجم).

(558) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905م صفحة 267.

التعليق:

يؤكد الميرزا أنّ ربه يلاش العاج سيتجلى على جبل معين، وسيدمره تدميرًا، بينما كما سنرى أنّ الميرزا صرح بأنّ المقصود هو دكّ جبل المصائب، ومنها الاتهامات التي وجهها له الهندوس بقتل الهندوسي ليكهرام.

ويؤكد الميرزا أنّ الضمير "الهاء"؛ في آخر التعبير **"لنجعله"؛** في الجملة "وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ"، عائد على دكّ ونسف الجبل، وأنّ دكّ الجبل سيكون آية للناس، بينما سنرى في نصوص كثيرة أخرى؛ أنّ الميرزا ذكر أنّ الضمير يعود على الميرزا نفسه.

كما اعتبر الميرزا كلمة "الناس"، في الجملة " وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ"، يقصد بها الميرزا، وسنرى أنّ الميرزا ذكر أنّ كلمة "الناس" تعود إلى بعض الناس الآخرين من غيره.

يدعي الميرزا أنّ مناسبة الآية في القرآن الكريم تدل على الزلزال، والحقيقة خلاف ذلك، حيث إنّ النص الذي يدعيه الميرزا عبارة عن أكثر من جملة، منها: **"فَلَمَّا تَجَلّى رَبُّه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**، والجملة الأخرى: **"وَلِنَجْعَلَه آيَةً لِّلنَّاسِ** وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أمْرًا مَقْضِيًّا"، فالجملة الأولى تتعلق بالآية القرآنية {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ **لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا...(143)}[559] ، بينما الآية القرآنية التي تتعلق بالجملة الثانية هي {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)}[560].

فالآية الأولى تتعلق بسيدنا موسى عليه السلام، ودكِّ الجبل، ولا وجود لأي شيء يدل على الزلازل، ولا يحتاج الله سبحانه وتعالى لإحداث زلزال ليدكّ

(559) سورة الأعراف.

(560) سورة مريم.

الجبل، وإذا كان الإنسان – كما يدعي الميرزا قد شقّ ونسف الجبال[561] – ولم يحتج لزلازل، فهل الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى زلزال؟ ولمّا لم يجد الميرزا في القرآن الكريم ما يثبت ادعاءه بحدوث زلزال، ذهب إلى التوراة المحرفة – بإقراره- ليبحث عما يقوي زعمه المُعوج.

وطالما أنّ انشقاق الجبل لا بد له من وقوع الزلزال، فلماذا لم يفسّر الميرزا دكّ الجبال في الجزء الرابع بالزلازل أيضًا، وليس فقط بالمصائب والمشاكل؟

<u>وهذان النصـــان في الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية) كالتالي بالترتيب</u>:

<u>النص الأول</u>:

يقول الميرزا: "أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه. فَبَرَّأهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا. أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه. **فَلَمَّا تَجَلّى رَبُّه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**. وَاللهُ مُوهِنُ كَيدِ الْكَافِرِينَ. بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ. وَللهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ. أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه. **<u>وَلِنَجْعَلَه آيَةً لِّلنَّاسِ</u>** وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أمْرًا مَقْضِيًّا. قَولُ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ تَمْتَرُونَ." أي... سينسف الله تعالى بتجلّيه **<u>جبال المصائب</u>** نسفًا، وسيُضْعِف مكائد الكافرين ويجعلهم مغلوبين مهانين..."[562].

(561) نصوص من كتب الميرزا تثبتُ أنّ نسف الجبال لا يحتاج إلى زلازل كما في الآية: {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) **<u>وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ</u>** (10)}.سورة المرسلات.

يقول الميرزا: " ثم يقول تعالى...{وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ}. أي **<u>تُصنَع الشوارع للمشاة والراكبين، أو للقطار</u>**" كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 336.

يقول الميرزا: "...وقد وردت في القرآن الكريم نبوءة أخرى: {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} (3). هذه إشارة إلى **<u>نسف الجبال</u>** كما **<u>نُسفت في هذه الأيام بالمدافع وشُقّت فيها الطرقُ</u>**. فكل هذه النبوءات مذكورة في القرآن الكريم" كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 302.

(562) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 587.

<u>والنص الثاني</u>:

يقول الميرزا: "الفِتْنَةُ هَهُنا. فَاصْــبِرْ كَمَا صَــبَرَ أُولُو الْعَزْم". أي أن في هذا المقام فتنة، فاصــبر كما صــبر أولو العزم من الأنبياء. **"فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه لِلجَبَلِ جَعَلَه دَكًّا"**. أي عندما ســيتجلى الله على **<u>جبال المصــائب</u>** ســيدكّها دكًّا. "قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعبيدِ اللهِ الصَّمَدِ." أي هذه قوة الله التي سيُظهرها الله الغني **<u>لعبده</u>**. "مَقَامٌ لا تَتَرَقَّى الْعَبْدُ فِيْه بِسَعْيِ الأَعْمِالِ". أيْ كون المرء عبدا لله الصـمد مقام يُعطَى كموهبة خاصــة، ولا يُنال بالسـعي. "يَا دَاوُدُ عَامِلْ بِالنَّاسِ رِفْقًا وَإِحْسَــانًا. وَإِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"[563].

واضــح أنّ الميرزا فسّـر النصــين في الجزء الرابع من كتاب البراهين بأنّ المقصود من دكّ الجبال؛ دكّ جبال المصائب، وليس دكّ الجبال بالمعنى المادي، أو الزلازل.

وعلى العموم، حتى يتضـــح كذب وتناقض الميرزا، ســوف أعرضُ ما قاله الميرزا في نصــوص أخرى في كتبه، لإثبات ورود التعبير "دكّ الجبال"، وكان يُقصـــد به دكّ جبال المصـــائب والمشـــاكل، وأنّ الضـــمير "الهاء" في آخر في التعبير **"<u>نجعله</u>"** في الجملة **"<u>وَلِنَجْعَلَه آيَةً لِّلنَّاسِ</u>"**، إنما قُصِــد به الميرزا نفســه بعد انفراج المصائب والمشاكل.

الآية القرآنية المقصودة، والتي شابهها وحي يلاش العاج للميرزا هي:

يقول الله تعالى: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَــسْــنِي بَشَــرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ **<u>وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا</u>** (21)}[564].

(563) كتاب التذكرة صفحة 100.

(564) سورة مريم.

يقول الميرزا: "الحقيقة أنه كانت في زمن المسـيح عليه السـلام فرقة الصـدوقيين من اليهود الذين كانوا ينكرون القيامة. وقد ورد في الكتب السـابقة كنبوءة أن المسيح سيولَد بغير أب من أجل تنبيههم، وجُعل ذلك آية لهم كما يقول الله جلّ شأنه في آية أخرى: {**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**}. **المراد من "الناس" هنا هم فرقة "الصـدوقيين"** الذين كانوا موجودين في ذلك الزمن بكثرة. ولأن ذكر القيامة ليس موجودا في التوراة في الظاهر لذا أنكرتْ هذه الفِرقة كليا قيام الموتى أحياءً. ولا يزال مذكورا في بعض صحف الكتاب المقدس أن المسيح قد جاء، من حيث ولادته، كعلم للساعة لهم"(565).

إذن الآية في النص "**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**" عائدة على سـيدنا عيسـى عليه السـلام بمولده من غير أب، وكلمة الناس عائدة على بعض اليهود، وكل هذا يخالف ما ذهب إليه الميرزا في رده على الشيخ البطالوي، لأنه قال إنّ الآية هي دكّ ونسف الجبل، وإنّ كلمة الناس عائدة على الميرزا نفسه.

ويقول الميرزا: "وثمة إلهامات أخرى تلقيتُها في هذا الموضـوع، مثل: "لقد جئتِ شـيئًا فريًّا. ما كان أبوكِ امْرَأ سَـوءٍ وما كانت أُمُّكِ بَغِيًّا." وهناك إلهام مماثل آخر في "البراهين الأحمديّة" وهو: "أليسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ. **ولِنجعلَه آيةً للناس ورحمةً مِنَّا وكان أمرًا مقضـيًا**. قولَ الحقِّ الذي فيه تَمْتَرونَ." (انظروا البراهين الأحمديّة الصـحفة 516 السـطرين 12،13). أي: قال أناس: يا مريم لقد ارتكبت عملاً منكرًا بعيدًا عن الصـلاح، ما كان أبوك، ولا أمُّك فاسـدين هكذا. **ولكن الله سـيبرّئ عبده من تلك التُّهم كلها، وسـيجعله آيةً للناس** وكان ذلك أمرًا مقضـيًا من البدء وكان لا بد أن يقع هكذا. **هذا هو عيسـى بن مريم الذي يرتاب الناس فيه، وهذا هو قول الحق**"(566).

واضح أنّ الآية في النص "**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ**" يقصد بها الميرزا نفسه.

(565) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1892م صفحة 196.

(566) كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 73.

ويقول الميرزا: " وكما أن الله تعالى ردّ على المعارضين بشأن عيسى عندما وضعتْه مريم قائلا: {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} (1)، كذلك قد ردّ الله الآن على مَن عارضني حين وضعتُ حملي على سبيل الاستعارة، وقال لهم: إنكم لن تقدروا على إفنائه بمكائدكم، **وسأجعله للناس آيةً رحمة**، وكان ذلك مقدرًا منذ الأزل. ثم كما أفتى مشايخُ اليهود بتكفير عيسى -عليه السلام -، حيث أعدّ هذا الاستفتاء يهوديٌ كبير شرير وأفتى به الآخرون الكبار حتى صادَق على تكفيره - عليه السلام - مئات من كبار علماء اليهود من بيت المقدس الذين كان معظمهم من أهل الحديث"[567].

واضح أيضًا من النص أنّ الميرزا يعتبر "الآية" في الآية القرآنية؛ هو سيدنا عيسى عليه السلام، وفي النص الميرزائي المشابه يقصد بالآية الميرزا نفسه.

ويقول الميرزا: "...فبرّأه الله مما قالوا (أي من التهم التي ألصق به الكفار) وكان عند الله وجيها فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا (أي **نسف جبل الصعوبات**) والله موهن كيد الكافرين. ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا." في هذا الإلهام يقول الله **إن الهندوس سيتهمونني بعد قتل ليكهرام بأنني نسجت مؤامرة لقتله، ويمكرون لتمتين التهمة، لكننا سنبرئ ساحة هذا الملهَم ونوهن مكرهم، وستزول جبال الصعوبات**. ليس من الضروري الآن أنّ نلفت انتباه أحد إلى هذه النبوءة، **فليفكر أهل العدل والإنصاف ولا يسيئوا إلى عاقبتهم بإنكارهم من هذا الغيب البين الصريح**"[568].

لقد فسّر الميرزا دكّ الجبل بالصعوبات الذي نسفها الله تعالى، وهي اتهامات الهندوس له بقتل ليكهيرام، وأنّ الله تعالى برأه من هذه التهمة، وأنه تفسير لغيب بيّن صريح، وبالتالي لا مكان للقول بغير هذا التفسير، أي لا مكان لما قاله الميرزا أنّ دك الجبل كان بالزلازل.

(567).المصدر السابق صفحة 76.

(568) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 84.

ويقول الميرزا: "ولنجعله آية للناس ورحمة منّا (أي سنجعل عبدنا هذا آيةً منا؟ ونجعله مثالا لرحمتنا)، وكان أمرًا مقضيّا"(569). "أما قوله تعالى {ولِنجعَله آيةً للناس ورحمةً منا} فاعلم أن اللام في {ولِنجعَله} للعاقبة، والمراد أننا فاعلون ذلك حتمًا، فيصبح هذا الولد آية ورحمة للناس من قِبلنا. أي أننا حين نخلقه من دون أب سيكون ذلك علامة على أننا على وشك أن ننقل النور الإبراهيمي من بني إسحاق إلى بني إسماعيل، ويكون هذا {رحمة منا}.". "التفسير: لقد قال الله تعالى عن المسيح - عليه السلام - من قبل {ولنجعلَه آيةً للناس ورحمةً منّا} (مريم: 22) .. أي سنجعله آية للناس وسبب رحمة من عندنا؛ فكأنه تعالى قد استخدم لفظ الرحمة للمسيح. بينما استخدم الله تعالى هنا للمسلمين لفظ الودّ، وهو المحبة"(570).

إذن ظهر جليًّا أنّ الميرزا القادياني هو من كذب، وليس الشيخ محمد حسين البطالوي، حيث ثبت أنّ الميرزا لم يذكر في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع؛ أنّ دكّ الجبل لم يكن بمعنى مادي أي الزلزال، بل كان بمعنى معنوي؛ أي نسف المصائب والمشاكل، وأنّ الآية في قوله "آيةً للناس"، لم تعن عملية نسف الجبال، بل الآية تعود على إنسان جعله الله تعالى آية منه للناس.

(569) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 87.

(570) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الخامس سورة مريم صفحة 456.

الفصل الخامس

التعبيرات التي اعتمد عليها الميرزا لتبرير سلوكياته السيئة، والتي وردت في بعض الآيات والأحاديث

تمهيد

برّر الميرزا استخدامه للكثير من الألفاظ الفظّة والقاسية والمسيئة لمخالفيه، على أنها من أساليب القرآن الكريم، وأساليب الأنبياء عليهم السلام، وأنّ هذا الأسلوب يدفع المخالفين إلى الرغبة في القراءة والاطلاع في كتب أديانهم ومذاهبهم؛ أو في الكتب الإسلامية لمواجهة المسلمين، مما يتسبب في هدايتهم إلى الإسلام، بل جعل الميرزا عدم توجيه القسوة للمخالفين نوعًا من المداهنة والنفاق، وتناسى الميرزا حسن الجوار والجدال بالتي هي أحسن، فالفارق كبير بين أن تقول الحق بالتي هي أحسن، وبين الإساءة والقسوة المتعمدة للمخالفين، وهكذا كان سلوك الميرزا في كتبه وإعلاناته.

يقول الميرزا: "وهناك حكمة أخرى في استخدام **الكلمات القاسية**، هي أن **القلوب الراقدة تفيق بسببها**، وإضافة إلى ذلك يوجه بها التحذير إلى الذين يحبون المداهنة. فالهندوس مثلا معتادون على التعايش كالأصدقاء على مدى الحياة، إن لم يتعرض لهم الآخرون، فيوافقون الرأي في الأمور الدينية على سبيل المداهنة، بل يشرعون في كيل المديح والثناء على نبينا الأكرم والأولياء المسلمين، مع أن قلوبهم تكون مسودة للغاية وبعيدة كل البعد عن الحق. فإن بيان الحق أمامهم بمرارته وقسوته يسفر عن نتائج خيّرة، بحيث تزول مداهنتهم في الحال، فيعلنون كفرهم وضغينتهم جهرا وبكلمات صريحة وكأن مرضهم الكامن يظهر للعيان. فهذا **التحريض الذي يُنشئ حماسا كبيرا في الطبائع قد يكون مدعاة للاعتراض الشديد عند قليلي الفهم، ولكن الفطين يفهم بسهولة**

أنه خطوة أولى للتوجه إلى طريق الحق. الحق أنه ما دامت أعراض المرض خافية، فلا يمكن علاجه أما لو ظهرت الأعراض وبرزت للعيان، لكان علاجه ممكنا. **الكلمات القاسية التي استعملها الأنبياء كان السبب وراءها هو التنبيه فقط لكي ينشأ الحماس في خلق الله فيستيقظوا من رقود الغفلة نتيجة هذه الهزة، ويتدبروا ويتمعنوا في الدين، ويتحركوا في هذا السبيل وإن كانت الحركة سلبية، وأن يقيموا صلة مع أهل الحق نوعا ما وإن كانت علاقة عداوة.** فإلى هذا الأمر يشير الله تعالى في الآية الكريمة حيث يقول: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}[571]. اعلموا يقينا أن الذين عكفوا على تصفح الكتب الدينية نتيجة التحذيرات القاسية والزاجرة وبدأوا يخطون في هذا السبيل بخطى حثيثة وبحماس - وإن كان ذلك في العداوة حاليا - هم الذين سيدخلون الإسلام بصدق القلب يوما من الأيام. إن أسلوب الهندوس السابق كان يبعثنا على اليأس حين كانوا يفضّلون في قرارة قلوبهم ألا يخوضوا في أي نقاش مع المسلمين، بل قرروا أن يقضوا الوقت وهم يوافقون المسلمين الرأي. أما الآن فقد وقعوا تحت أسلحتنا الحادة ببروزهم في الميدان، وصاروا لنا كصيد قريب يمكن القضاء عليه بضربة واحدة. يجب ألا نخاف تمردهم الذي هو كتمرد الغزلان، لأنهم ليسوا أعداء في الحقيقة، بل هم صيدنا الوقت قريب حين تنظرون هنا وهناك فلن تجدوا هندوسيا مثقفًا. فلا تيأسوا مضطربين من حماسهم فإنهم يجهزون أنفسهم سرا لقبول الإسلام، وقد وصلوا إلى أروقته. أقول، والحق أقول إن الذين ترونهم اليوم مفعمين بحماس معادٍ، لن تروهم كذلك بعد مدة وجيزة. الآريون الذين خطوا خطوة حاليا إلى المناظرات بتحريض منا، فإنهم بخطوتهم هذه قد فتحوا لقومهم طريقا إلى الإسلام مهما كان أسلوبهم، قاسيا، **ومهما نشروا كتبا مليئة بالسباب والكلمات النابية في الوقت الحالي.** الحق أن تحريضنا لهم، لم ولن يسفر عن نتيجة سيئة. وإن تحريضنا هذا يبدو غير مرض في عيون قصيري النظر حاليا، ولكنكم سترون قريبا كيف تستقطب هذه التحريضات يوما من الأيام أصحاب القلوب القاسية الشديدة القسوة. **إن هذا الرأي ليس مبنيا على الظن أو الشك، بل هو أمر يقيني وقاطع.** ولكن الأسف

(571) سورة البقرة 10.

على الذين لا يقدرون على التمييز بين الخير والشر، ويهبون للاعتراض متسرعين. لقد منعنا الله تعالى من المداهنة بصراحة تامة، ولكن لم يمنعنا من قول الحق خشية مرارته وقسوته فتدبروا أيها العلماء المستعجلون ألا تقرأون القرآن؟ ما لكم كيف تحكمون؟ إن صديقي المخلص المولوي عبد الكريم السيالكوتي وهو شاب مثقف بثقافة حديثة ومصطبغ بصبغة تربية حديثة، ويتحلّى بأفكار لطيفة، وقد تركت في قلبه تربية محبي الصادق وأخي في الله المولوي الحكيم نور الدين، بصفته مربيا ومعلما، تأثيرا طيبا جدا، بل خارقا للعادة حين جاء إلى قاديان مؤخرا لزيارتي، قال بأنه ينوي أن ينشر كتيبا في موضوع التحضر الحقيقي. وذلك لأنه يعلم جيدا أن سبيل التحضر الحقيقي هو ذلك الذي سلكه الأنبياء عليهم السلام دائما، **وما اعتبر استخدام الكلام القاسي بين حين وآخر في هذا السبيل حراما، بل عُدّ بمنزلة الدواء المر الذي لا مندوحة منه. بل إن استخدام الكلمات القاسية في محلها وبحسب مقتضى الحال والحكمة، واجب على كل مبلغ وواعظ.** ولو تقاعس الواعظ وتكاسل في استخدامها لكان ذلك مؤشرا إلى أن خوف غير الله - الأمر الذي يُعد من الشرك – مستول على قلبه، وأن حالته الإيمانية ضعيفة كضعف حشرة الأرض"[572].

التعليق:

تجاهل الميرزا من أجل تغطيته وتبريره لسلوكياته السيئة قول الله سبحانه وتعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ **بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)}[573]، وقوله تعالى {**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) }[574]، وقوله تعالى {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

(572) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 131.

(573) سورة النحل.

(574) سورة الأنعام.

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (36) }[575]، وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "ما كان الرِّفقُ في شيءٍ إلَّا زَانَه ولا كان الفحشُ في شيءٍ قطُّ إلَّا شَانَه"[576]، وقوله ﷺ: "يا أَبا ذَرٍّ، اتَّقِ اللهَ حيْثُ كُنتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها، وخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[577].

فبدلًا من التوجه إلى المخالفين له في الدين بالنصيحة والجدال بالتي هي أحسن كما أمرنا الله تعالى، نجده يتوجه إليهم بالسب والشتم والقسوة، ولم يكتف بالتبريرات الساذجة، بل يحاول – كما سنرى- أن ينسب مثل هذه البذاءات لله سبحانه وتعالى، وإلى الأنبياء عليهم السلام.

يقول الميرزا: "...وليكن معلوما أيضا مع أنكم **<u>ستجدون بعض الكلمات</u>** القاسية **<u>في كتبي، وقد تستغربون هذه القسوة</u>**.. ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حين تقرأون منظومه ومنثوره البذيء للغاية؛ فقد تجاوز هذا الشقي في بذاءة اللسان وكيل الشتائم كل الحدود ولا أظن أن أبا جهل استخدم لسانا بذيئا إلى هذه الدرجة ضد النبي، بل أقول يقينا إنه لا يمكن العثور على عدو استخدم لسانا بذيئا مثل سعد الله ضد أي نبي من أنبياء الله الذين جاءوا إلى الدنيا. إنه لم يدخر جهدا في أي نوع في العداوة والبغضاء، وقد لا يعرف السَفَلَة من الناس أسلوبا بذيئا للشتائم مثله. فكان يستخدم أقسى الكلمات وأبذأ الشتائم وبكل وقاحة.. متخليا تماما عن الحياء بحيث لا يجاريه أحد في تلك الطبيعة الخبيثة، إلا الذي وُلد من بطن أمه بطبيعة ملوثة. إن أولاد الأفاعي أفضل من مثل هؤلاء الناس. **لقد صبرت كثيرا على بذاءة لسانه وتمالكت نفسي ولكنه**

(575) سورة فصلت.

(576) خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: أنس بن مالك، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 551، التخريج: أخرجه أحمد (13531) باختلاف يسير وفيه قصة والترمذي (1974)، وابن ماجة (4185) بنحوه بلفظ: الحياء.

(577) خلاصة حكم المحدث: صحيح على شرط الشيخين، الراوي: أبو ذر الغفاري، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 179.

حين تجاوز جميع الحدود وانهار سد بذاءته الباطنية.. استعملتُ بحسن النية كلمات كانت في محلها. لا شك أن تلك الكلمات كما ورد فيما سبق قاسية بعض الشيء ولكنها ليست من قبيل الشتائم بل تطابق الواقع، وكتبت عند الضرورة تماما. لا شك أن كل نبي كان حليما، و**لكن كل واحد منهم اضطر لاستخدام مثل هذه الكلمات في حق أعدائه نظرا إلى واقع الأمر**. فمثلا كم يدعي الإنجيل تعليما لينا، ومع ذلك **وردت في الأناجيل نفسها عن الكتبة والفريسيين وعلماء اليهود كلمات مثل المخادعين، والمكارين، والمفسدين وأولاد الأفاعي والذئاب وذوي الطبائع السيئة، والبواطن الفاسدة، وأن المومسات يدخلن الجنة قبلهم**. ذلك **كذلك وردت في القرآن الكريم كلمة زنيم وغيرها**. فالظاهر من كله أن **الكلمة التي تُستخدم في محلها لا تُعدُّ من الشتائم. لم يسبق نبي من الأنبياء بكلام قاس، بل عندما بلغت بذاءة لسان الكفار الخبثاء ذروتها عندئذ استخدموا تلك الكلمات بوحي من الله أو بإذنه**. وهكذا تماما جرت عادتي مع معارضي، **وليس لأحد أن يثبت أني سبقت من المعارضين بكلام قاس قبل استخدامه هو كلاما بذيئا**. عندما تجاسر المولوي محمد حسين البطالوي ،وتشدق وسماني ،دجالا، وأملى فتوى التكفير ضدي، ودفع مئات المشايخ من منطقة البنجاب والهند ليشتموني، وليعتبروني أسوأ من اليهود والنصارى، وسماني كذابًا ودجالا، مفتريا، مخادعا، مراوغا، فاسقا، فاجرًا وخائنًا، **عندها ألقى الله تعالى في رُوعي أن أدافع عن نفسي ضد تلك الكتابات بحسن النية. لستُ عدوا لأحد بدافع الثوائر النفسانية، بل أود أن أحسن إلى الجميع، ولكن ماذا أفعل إذا تجاوز أحدٌ الحدود كلها؟** وإني لآمل العدل من الله سبحانه وتعالى. وقد آذاني هؤلاء المشايخ إيذاء كثيرًا، بل إلى حد لا يطاق، وجعلوني عرضة للاستهزاء والسخرية في كل شيء..."(578).

التعليق:

انتشر الإسلام في الكثير من البلاد من غير قتال ولا إساءة لهم، ولكن بالأخلاق الحسنة، وبحسن تعامل التجار المسلمين لهذه الشعوب.

(578) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 409.

يستدل الميرزا للأسف بالآية {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}(579)، ولا يوجد أي وجه معتبر للاستدلال بها، ولا حاجة للمسلم للقسوة لإظهار ما في باطن الخلق من كفر أو إشكالات أخلاقية كما يدعي الميرزا، فكفر المخالفين واضح، وعقيدتهم مسطورة في كتبهم، كما أنّ القسوة قد تتسبب في ردود فعل غير مرغوب فيها، وكما رأينا من إقرارات الميرزا أنّ القسوة قد تسببت في حركات سلبية وفي العداوة، وأنهم بسبب تحريض وقسوة الميرزا نشروا كتبًا مليئة بالسباب والكلمات النابية في حق الإسلام وفي حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

المتبادر المفهوم من كلام الميرزا أنه هو البادئ بتوجيه القسوة لمخالفيه، وذلك لغرض إثارتهم ودعوتهم إلى الإسلام، ولكننا سنجد في النصوص التالية للميرزا ما يؤكد على ضرورة عدم البدء بالقسوة، أو السب والشتم، أو حتى مبادلة السوء بالسوء، وكل هذا من باب الاختلاف والتناقض في شخصية مدعي النبوة، حيث يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}(580).

يقول الميرزا: "أقول لجميع الناس إنني قد ألفتُ هذا الكتاب مراعيا مقتضيات التحضر والآداب إلى أقصى الحدود، **ولم يرد فيه لفظ يستلزم الإساءة إلى زعيم أو مرشد أية فرقة**. وإنني شخصيا أرى أنه **من الخبث العظيم استخدام الكلمات من هذا القبيل، صراحةً أو كنايةً، وأحسب مستخدمها شرير النفس إلى أقصى درجة**. كذلك أوجه كل المخاطبين الأشراف لتكون مساعيهم منصبةً على الأمر نفسه بحقنا أيضا، وذلك بأن تكون **كتاباتهم - إن كتبوا شيئا أصلا مبنية على كلام متحضّر وبريئة تماما من سخف الكلام والهجو والإساءة إلى المقدسين والأنبياء والرسل، كما يليق بالمتحضر** إن تأليف الكتب الدينية مهمة

(579) سورة البقرة 10.
(580) سورة النساء.

حساسة جدا، ولا يكون عنان الحكم فيها في يد شخص واحد، بل **يلاحقه كل من يقدر على التمييز بين الحسن والقبح وبين المنصف والمتعصب وبين المفسد وصـــــادق القول**. ففي كل قوم يوجد نبلاء قلةً كانوا أم كُثرا لا يحبون بطبيعتهم الخطابات المفســـدة وغير المتحضـــرة، ويعدُّون ذكر كبار مختلف الفرق ومرشديها بسوء وبكلمات نابية من أشد درجات الخبث والوقاحة**"**[(581)].

ويقول: **"**يا أحبائي الذين دخلتم في ســلســلة بيعتي، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضـــى. إنكم اليوم قليلون ويُنظر إليكم بنظرة التحقير، وتمرون بفترة الابتلاء بحســب الســنة الجارية منذ القدم. ســتكون المحاولات من كل حدب وصـــوب لتتعثّروا. سوف تؤذون بكل الطرق الممكنة، ولسوف تضطرون لتسمعوا أقوالا مؤذية. وكل من يؤذيكم بلسانه ويده سوف يظن أنه يعضد الإسلام. وسيحل بكم شيء من الابتلاءات السماوية أيضا لتُبتلوا من كل باب. فاسمعوا مني الآن بأنه **ليس الســبيل إلى انتصــاركم وغلبتكم أن تســتخدموا منطقكم الجاف أو تقابلوا الســخرية بالســخرية، أو تســبوا مقابل الســباب، لأنكم لو ســلكتم أيضــا المســلك نفسـه لقست قلوبكم، ولن يكون في يدكم إلا الكلام الفارغ فقط الذي يبغضـه الله ويكرهه**. فلا تجمعوا على أنفسكم لعنتين، لعنة الخلق ولعنة الخالق أيضًا**"**[(582)].

(581) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الثاني سنة 1880م صفحة 68.
(582) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 587.

والآن مع بعض الكلمات القرآنية التي ذكرها الميرزا لتبرير أسلوبه السيئ

1. "الزنيم"

قال الميرزا إنّ الله تعالى وصف أحد كبار الكافرين المعاندين لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنه إبن زنا، مستدلًا بكلمة "زنيم" في الآيات الكريمة {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) **<u>عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ</u>** (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15)}[583].

<u>أولًا</u>: النصوص التي ورد فيها ذكر الزنيم في كلام الميرزا، وكان يقصد أنّ معناها ابن الزنا:

1. يقول الميرزا: "ثم قيل إن من معتقدات الشيعة أن توبة ولد الزنا لن تقبل أبدا، وإن كان يحب الحسين والأئمة الاثني عشر. فقال عليه السلام على ذلك: هكذا ورد في التوراة أيضا، لذلك فهم يحسبون المسيح ملعونا، **وأصله موجود في القرآن الكريم أيضا أن الله تعالى بيّن أن <u>هناك أولاد الرحمن</u>**[584] **وهناك أولاد الشيطان**. فإذا شارك الشيطان في النطفة دخل هذا الأمر في قوى المولود كجزء لا يتجزأ. ورد في آية: **(بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ)** (القلم: 14) وتوحي التجربة أن أولاد الزنا لا يرتدعون عن شرورهم"[585].

هنا فسّر الميرزا الزنيم بأولاد الزنا.

(583) سورة القلم.

(584) أثبتُ في الفصل الأول من هذا الجزء كذب الميرزا في نسبة الأولاد لله سبحانه وتعالى.

(585) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902/11/4 صفحة 342.

2. ويقول الميرزا: " إنني أطالبكم بكل قوة وتحدٍ أن تأتوا بنظير - من زمن آدم عليه السـلام إلى يومنا هذا لمفتر أنبأ بمثل هذه النبوءات قبل 25 عاما في زمن خموله وتحققت بوضـوح وضـح النهار؟ ولو قدّم أحد نظيرا فاعلموا يقينا أن هذه الجماعة وهذا الأمر كله سيبطل تلقائيا. ولكن هل لأحد أن يبطل أمر الله ؟! التكذيب بغير وجه حق، والإنكار والاستهزاء دون سبب معقول إنما هو فعل **الزنيم، ولا يمكن لولد الحلال أن يتجاسر على ذلك**"[(586)].

وهنا أيضًا فسّر الزنيم بأولاد الزنا.

3. ويقول الميرزا: "...ورأى[(587)] خزيا كثيرًا من الزوجة والأحباب والأبناء، حتى إنّ أباه أشـاع في بعض جرائد أمريكة أنه **زنيم ولد الزنا وليس من نُطفته**.."[(588)].

ثانيًا: والآن مع معنى (الزنيم) و(العُتُل) في القواميس العربية:

- كتاب (تاج العروس من جواهر القاموس)[(589)]: "من المَجاز: الزّنِيم (المُسْتلْحَق في قَوْم لَيْس منهم)، وبه فَسَّر الفَرَّاءُ قولَه تعالى {عتل بعد ذلك زنيم}، زاد غيرُه: لا يحُتاج إليه، فكأنّه فيهم زَنَمة، (و) في الحديث: الزَّنِيمُ:الدَّعِيُّ في النَّسَب، وفي الكامل للمُبرِّد: روى أبو عُبَيْد [وغيره] | أنّ نافعًا سأل ابنَ عباس عن قوله تعالى {عتل بعد ذلك زنيم}، قال: هو الدَّعِيّ

(586) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1905/11/4 صفحة 58.

(587) يقصد الميرزا خصمه القس "دوئي".

(588) كتاب (الاستفتاء) 1907مـ صفحة 92.

(589) الكتاب: (تاج العروس من جواهر القاموس)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، عدد الأجزاء / 40.

المُلزَق. وأما الدَّعِيّ فهو زَنِيم، (و) من المجاز: الزَّنِيم: (اللَّئِيم المَعْرُوف بِلُؤْمه أو شَرِّه) كما تُعرَف الشاة بزَنَمتِها"[(590)].

• قاموس (لسان العرب): "وقوله تعالى {عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيمٍ} قيل موسوم بالشر لأَن قطع الأُذن وَسْمٌ وزَنَمَتا الشاة وزُنْمتها، وأَصل الزَّنَمَةِ العلامة والزَّنِيمُ الدَّعِيُّ والمُزَنَّمُ الدَّعيُّ. وأما الدَّعِيُّ فهو الزَّنِيمُ وفي التنزيل العزيز عُتُلٍّ بعد ذلك زَنيم وقال الفراء الزَّنِيمُ الدَّعِيُّ المُلْصَقُ بالقوم وليس منهم وقيل الزَّنِيمُ الذي يُعْرَفُ بالشر واللُّؤْم كما تعرف الشاة بزَنَمَتِها والزَّنَمَتانِ المعلقتان عند حُلوق المِعْزَى وهو العبد زُنْماً وزَنْمَةَ وزُنْمَةً وزَنَمَةً وزُنَمَةً أَي قَدُّه قَدُّ العبد. وقال اللحياني هو العبد زُنْمَةً وزَنْمَةً وزَنَمَةً وزُنَمَةً أَي حَقّاً والزَّنِيمُ والمُزَنَّمُ المُسْتَلْحَقُ في قوم ليس منهم لا يحتاج إِليه فكأَنه فيهم زَنَمَةٌ ومنه قول حَسَّان وأَنت زَنِيمٌ نِيطَ في آلِ هاشِمٍ كما نِيطَ خَلْفَ الراكب القَدَحُ الفَرْدُ وأَنشد ابن بري للخَطِيم التميمي جاهلي زَنِيمٌ تَداعاه الرِّجالُ زِيادةً كما زِيدَ في عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكارِعُ وجدت حاشية صورتها الأَعْرَفُ أَن هذا البيت لحَسَّان قال وفي الكامل للمبرد. روى أَبو عبيد وغيره أَن نافِعاً سأَل ابن عباس عن قوله تعالى عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيمٍ ما الزَّنِيمُ ؟ قال هو الدَّعِيُّ المُلْزَقُ أَما سمعت قول حَسَّان بن ثابت زَنِيمٌ تَداعاه الرِّجالُ زِيادةً كما زِيدَ في عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكارِعُ وورد في الحديث أَيضاً الزَّنِيمُ وهو الدَّعِيُّ في النَّسَب"[(591)].

• معنى **"العُتُل"** في كتاب (لسان العرب): "قوله "ما اسمك قال عتلة" قال الصاغاني وقيل كان اسمه "نشبة"، قال بل أَنت عُتْبة قيل في تفسيره كأَنه كَرِه العَتَلة لِمَا فيها من الغِلْظة والشِّدَّة وهي عَمودُ حدِيدٍ يُهْدَمُ به الحِيطانُ وقيل حديدة كبيرة يُقْلَع بها الشجرُ والحجرُ وفي حديث هَدْم الكعبة فأَخذ ابنُ مُطِيعٍ العَتَلة ومنه اشْتُقَّ العُتُلُّ وهو **الشديد الجافي والفَظُّ الغَلِيظ من الناس** والعُتُلُّ

(590) كتاب (تاج العروس)، الجزء 32، صفحة 335.
(591) كتاب (لسان العرب) الجزء 12، صفحة 275.

الشـــديد وقيل الأَكُول المَنُوع وقيل هو الجافي الغليظ وقيل هو الجافي الخُلُق اللئيم الضَّرِيبة وقيل هو الشديد من الرجال والدواب وفي التنزيل عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيمٍ قيل هو **الشديد الخُصومَةِ"**[592].

- تفسـير القرطبي: "عتل بعد ذلك زنيم" العتل الجافي الشـديد في كفره. وقال الكلبي والفراء: هو الشديد الخصومة بالباطل. وقيل: إنه الذي يعتل الناس فيجرهم إلى حبس أو عذاب. مأخوذ من العتل وهو الجر؛ ومنه قوله تعالى: "خذوه فاعتلوه" [الدخان: 47]. وفي الصحاح: وعتلت الرجل أعتله وأعتله إذا جذبته جذبا عنيفا. ...ورجل عتل (بالكسر) بين العتل؛ أي سريع إلى الشر. ... وقال علي بن أبي طالب والحسن: العتل الفاحش السيئ الخلق. وقال معمر: هو الفاحش اللئيم. .. ورواه ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم). فقال رجل: ما الجواظ وما الجعظري وما العتل الزنيم؟ فقال رسـول الله ﷺ: (الجواظ الذي جمع ومنع. والجعظري الغليظ. والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس). ... والزنيم الملصـق بالقوم الدعي؛ ... وروى عنه ابن جبير. أنه الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها. وقال عكرمة: هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشـاة بزنمتها. وقيل: إنه الذي يعرف بالأبنة. وهو مروي عن ابن عباس أيضـا. وعنه أنه الظلوم. ...وقال مجاهد: زنيم كانت له ستة أصابع في يده، في كل إبهام له إصبع زائدة. وعنه أيضا وسعيد بن المسيب وعكرمة: هو ولد الزنى الملحق في النسب بالقوم. وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم؛ ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده. قال الشاعر: زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم**"**[593].

(592) الجزء 11، صفحة 423.

(593) الجزء 18، صفحة 232.

- شرح النووي على صحيح مسلم[594]: "قوله ﷺ فى أهل النار (كل عتل جواظ مستكبر)، وفى رواية كل جواظ زنيم متكبرا أما العتل بضم العين والتاء فهو **الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ** وأما الجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة فهو الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته وقيل القصير البطين وقيل الفاخر بالخاء وأما ال**زنيم فهو الدعى فى النسب الملصق بالقوم وليس منهم شبه بزنمة الشاة** وأما المتكبر والمستكبر فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس"[595].

إذن من خلال ما سبق من استشهادات، فإنّ (العُتُل) هو شديد الخصومة والزنيم هو اللئيم الشرير، أو المستلحق؛ أي الدعي الذي التحق بالقوم وليس منهم، أو الموسوم بعلامة بين القوم كأن يكون موسومًا بالشر واللؤم، وهذا الأرجح المتوافق مع السياق كما سنرى، وقد ورد على سبيل الندرة استخدام الزنيم بمعنى ابن الزنا، وهو استخدام مجازي لأنه ليس له أصل لغوي من جذر الكلمة.

فما معنى "الدّعيّ" الوارد في القواميس والتفاسير؟

في كتاب (لسان العرب): "والدِّعْوة في النسب، ابن الأَعرابي المدَّعَى المُتَّهَمُ في نسبَه وهو الدَّعِيُّ والدَّعِيُّ أَيضاً المُتَبَنَّى الذي تَبَنَّاه رجلٌ فدعاه ابنَه ونسبُه إلى غيره وكان النبي ﷺ تَبَنَّى زيدَ بنَ حارثةَ فأَمَرَ اللهُ عز وجل أَن يُنْسَب الناسُ إلى آبائهم وأَن لا يُنْسَبُوا إلى مَن تَبَنَّاهم فقال ادْعُوهم لآبائهم هو أَقْسَطُ عند الله

(594) الكتاب: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392، عدد الأجزاء: 18.

(595) الجزء 17، صفحة 187.

فإن لم تَعْلَموا آباءَهم فإخوانُكم في الدِّينِ ومَوالِيكمْ وقال وما جعلَ أَدْعِياءَكم أَبْناءَكم ذلِكم قَوْلُكمْ بأَفْواهِكم أَبو عمرو عن أَبيه "[596].

أي أن الدّعيّ هو من دُعِي لغير أبيه ســواء أكان ابن الزنا، أو كان ممن لا يعلم من أبيه، ومثال ذلك ســيدنا زيد بنَ حارثةَ، وبالتالي لا قطع ولا تأكيد ولا تخصيص أبدًا في القول إنّ الزنيم هو ابن الزنا.

والاتهام والتعييب لأي أحد لا يصــح إلا بنصــوص قطعية من جهة الثبوت والدلالة، ولا يصــح بمجرد الظن، فإذا كان معنى الزنيم ابن الزنا في الآية – افتراضًا - وكان أيضًا له معانٍ أخرى، فلماذا الإصرار على معنى واحد بعينه من غير قرينة؟ وأستدِلُّ في هذه المسألة بكلام الميرزا أنه لا يصح التخصيص للعام من غير مخصــص معتبر، كما جاء في كتاب (التبليغ) 1893م، صــفحة 54، حيث أنكر الميرزا الأخذ بأحد المعاني لكلمة بوجه مخصوص وبإصرار مع الإعراض عن غيره من المعاني، وكان ذلك في كلامه بخصــوص كلمة "دمشق" الواردة في الأحاديث الخاصة بنزول سيدنا عيسى عليه السلام، يقول الميرزا: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام لفظ دمشق، فانّ له مفهومًا عامًا، وهو مشــتمل على معان كما يعرفها العارفون. فمنها إســم البلدة، ومنها إسم سيد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى.**فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"**.

إذن لو افترضــنا أنّ الزنيم – تنزّلًا- من جملة معانيه ابن الزنا، فلا يصــح أن يَقْصِر ويُخَصِّص الميرزا هذا المعنى ويترك بقية المعاني – كما رأينا من كلام الميرزا- وقد فسّــر ســيدنا مُحَمَّد ﷺ والصــحابة الزنيم بغير معنى ابن الزنا كما رأينا.

(596) الجزء 14 صفحة 257.

أيضًا هل يصح أنّ ُيُعَيَّر أحد بما لم يفعله؟ فإنه من الأصل أنّ ابن الزنا ليس مسؤولًا عما فعله أهله من زنا، فكيف يُتصور أنّ الله تعالى يلومه أو يُعَيِّرَه بما لم يفعله، فهذا يتنافى مع العدل، والله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

وأخيرًا يتضح للعقلاء مدى الفساد العقائدي واللغوي للميرزا غلام، ومدى الفساد الاستدلالي، فهو من أجل التغطية على سوأته أساء إلى الله تعالى وإلى رسله الكرام فنسب ما لا يصح من الكلام لله سبحانه وتعالى ورسله الكرام عليهم السلام.

أما بخصوص التعبير "بعد ذلك" في قول الله تعالى: "عتل بعد ذلك زنيم".

فقد عرفنا من قبل، أنّ العتل هو القوي العنيف، ثم يقول الله تعالى "بعد ذلك"، وهذا يعني أنه قد استجدّ شيء سلوكي إضافي على كونه من الأصل عتلًا، وهذا الفهم يقلل من احتمال أن يكون معنى الزنيم المقصود في الآية هو فقط الدعيّ ابن الزنا، أي أنّ الزنيم بمعنى الملحق بالقوم اللئيم والماكر والشرير قد استجد وطرأ على هذا العتل العنيف، واللؤم والشر هو اختيار الإنسان لنفسه، وهو ما يلام عليه ويعيّر به، والله تعالى لا يلوم ولا يعيب على أحد أنه ليس من القوم الملتحق بهم، فسيدنا زيد بنَ حارثة كان ملحقًا بالقوم وليس منهم.

ولا يصح تخصيص أحد المعاني للفظ عام إلا بمخصّص معتبر، فالله يصف المشار إليه في الآية بالعتل؛ أي العنيف شديد الخصومة، وزنيم أي لئيم شرير وهذا هو المعنى المتوافق مع السياق والذي يُحاسب عليه الانسان.

2. "الكواعب"

يقول الميرزا: "فلتنتبه جماعتنا جيدا إلى ألا تتفوه بكلمة أكثر مما يقتضيه الحذر والحيطة. صحيح أن في الآريين أناسا كثيرين ذوي السنة حداد، فلا ينتبهون عند الاعتراض إلى أي مدى بحثوا في صحة الاعتراض، بل يقولون ما يشاؤون تاركين الكلام على عواهنه؛ لأن هدفهم هو الاستهزاء والسخرية وليس التحقيق. **بعضهم ينظرون إلى كتاب الله نظرة سطحية فقط ويعترضون فورا دون أن يعقلوا بما فيه الكفاية**. لا شك أن **كلام الله يتضمن استعارات في بعض الأماكن، ويضم في طياته مجازا في أماكن أخرى**، وبمناسبات أخرى يكون الهدف المعنى الحقيقي الظاهر. **فما لم يعلم المرء علما كاملا، وما لم يكن قلبه نزيها، كان الاعتراض جهلا محضا**. الواصلون إلى الله الذين يدركون معنى كلام الله على وجه الحقيقة. وإذا كان أحد غارقا في نجاسة الدنيا كليا وكانت عيناه عمياوين وكان قلبه نجسا؛ فما حقيقة اعتراضه على كلام الله في هذه الحالة؟ يجب على المرء أن يطهر قلبه أولًا ويتخلى عن أهواء النفس ثم يتوجه إلى الاعتراض. فمثلا، جاء في القرآن الكريم: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى) (الإسراء: 73). **فيمكن أن يعترض معترض مثله الذي لا يدرك منطوق كلام الله** ويقول، انظروا ! يقول دين المسلمين إن العميان لن ينالوا النجاة فما ذنب الأعمى المسكين؟ ولكن الذي يقرأ القرآن الكريم بالإمعان متخليا عن العناد سيُدرك أنه ليس المراد من العميان هنا عميان الأعين بل المراد هم عميان القلوب. والمراد هو أن الذين لا يستطيعون أن يروا الله تعالى في هذه الدنيا لن يروه عز وجل في الآخرة أيضا. كذلك هناك مئات المجازات والاستعارات في كلام الله، والمدفوع بثورة النفس سوف يجعلها كلها عرضة للاعتراض"(597).

(597) كتاب (مذهب سناتن) 1903م صفحة 197.

التعليق:

يقول الميرزا: "فما لم يعلم المرء علمًا كاملًا، وما لم يكن قلبه نزيهًا، كان الاعتراض جهلًا محضًا"، إذن المطلوب للاعتراض الصحيح وتفنيد كلام الخصم، هو العلم الكامل بموضوع النقاش أو الحوار، وثانيًا النزاهة والحيادية وإلا فالاعتراض جهل محض.

إذن، حينما قلتُ إنّ الميرزا أتى في كلامه بألفاظ لا أخلاقية، مع عدم وجود ضرورة تضطره لذلك مثل كلمة "نيوك"، التي كرّرها في كتيب (مذهب سناتن) 21 مرة، وتشبيهه للقوافي الشعرية بأرداف النساء، فما كان من أتباعه إلا أن قالوا إنّ الله تعالى قد قال أيضًا في كتابه ألفاظًا جنسيّة، أو قريب من ذلك مثل كلمة "كواعب"، فإنها تعني صاحبات النهود العالية.

والجواب كالتالي:

الأصل أنهم ملزمون بما في كتبهم وتفسيرات المؤسسين؛ مثل تفسير الميرزا والخلفاء القاديانيين؛ مثل ابنه بشير الدين محمود، بحسب شرط الميرزا بضرورة الإلمام بالعلم الكامل، فقد فسّر بشير الدين محمود في كتابه (التفسير الكبير) كلمة "كواعب أترابا" بالنساء **عاليات الهمة والعزيمة**، اللاتي يكنّ معينات لأزواجهن، وأن يكون عملهنّ جماعيًّا أمميًّا، حيث معنى **الأتراب في الآية أفاد العمل الجماعي المتقارب**.

ومن حيث مبدأ النزاهة فلا يصح للأحمديين الاستدلال بالتفسيرات غير الأحمدية التي تفسّر الكواعب بأصحاب النهود العالية، لأنهم ملزمون أولًا وأخيرًا بما عندهم من تفسيرات، وبالتالي يسقط استدلالهم أنّ في القرآن ألفاظًا جنسية.

وعلى العموم فهناك خيارات أخرى لتفسير كلمة "كواعب" كما سنرى.

وهذا بعض ما قاله بشير الدين محمود في تفسيره الكبير.

يقول بشير الدين محمود" لا بد لنا من أن نفسّر هذه الآية تفسيرًا روحانيًّا لا ماديًّا، لأن الله تعالى لم يذكر هنا أي زمن، أعني أنه لم يقل أنهن يكنّ شابات أول الأمر ثم يشِبْن، بل قال إنهن سيظللن كواعب على الدوام، فثبت من ذلك أن **<u>الآية لا تعنى أنهن يكنّ شابات سنًّا، بل المراد أنهن يكنّ شابات عزيمةً وهمة وشجاعة</u>**"(598)

ويقول: " ثم أخبر الله تعالى أنهن بالإضافة إلى ذلك، يكن أترابا .. أي أن كلّهن **<u>متساويات إخلاصا وهمة وشجاعة</u>**. والحق أن هذا أفضل إنعام يُعطاه أي قوم، هي فنساؤهم متحمسات كالرجال ثم إنهن كلهن يتحلين بالشجاعة والحماس للتضحية من أجل أمتهنّ بمستوى متقارب...."(599).

ويقول: "فالله تعالى قد أعطى النبي ﷺ حسب وعده **<u>وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا جيشًا من اللاتي كنّ أفضل من رجال الأمم الأخرى إخلاصا وحماسًا وشجاعة</u>**، كما كانت كل واحدة منهن **<u>بمستوى عال في هذه الخصال</u>** وكأنها تتنافس مع الأخريات"(600).

ويقول: "علما أن كلمة **<u>كواعب تشير إلى الشباب الشخصي</u>**، أما كلمة أترابا فترمز إلى شبوبية الأمة.."(601).

---

(598) كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، الجزء الثامن، تفسير سورة النبأ، صفحة من 65 إلى 70.
(599) المصدر السابق.
(600) المصدر السابق.
(601) المصدر السابق.

ويقول: "ثم إن كلمة أَتْرَابًا أيضا تؤكد أن الأخذ بالمعنى الروحاني هو الأنسب، إذ لا معنى ولا حكمة في كون النساء أترابًا في الجنة. كلا بل إن هذه الكلمة تتعلق بهذه الدنيا؛ إذ تُنبه أن رقي الأمة محال بدون أن يكون المستوى الديني لنساء المجتمع عاليًا"(602).

ويقول: "خطبنا وكتبنا كثيرًا حتى يعلم القوم ما هو المستوى الذي يريد الإسلام أن يوصل إليه نساءنا وحتى تتحلى نساؤنا بالحماس الديني المنشود. أما لو كانت النساء كلهن بسن واحد في الآخرة فليس في هذا المعنى أي لطافة أو روعة، بل الحق أن كلمة كواعب وحدها كافيةً لأداء هذا المعنى. إذًا، فإن إضافة كلمة أَتْرَابًا إلى كلمة كَوَاعب) دليل على أن هذه الآية تتحدث عن هذه الدنيا"(603).

وطبعا كلام بشير الدين محمود مصلح الأحمديين الموعود في تفسيره الكبير لا محل له من الصحة، لأنّ الآية صريحة في الكلام على يوم القيامة وأجر المتقين، ولا علاقة لها بالدنيا وإلا لزمه أن يكون من ضمن الجزاء في الدنيا الحدائق والأعناب والكأس الدهاق، ولا يسمعون في الدنيا لغوًا ولا كذابًا، وهذا لا يحدث في الواقع.

<u>والآن أذكر الخيارات الأخرى لتفسير كلمة "كواعب"</u>.

في كتاب (**تاج العروس**): "· وكُلُّ شَيْءٍ عَلا وارتفعَ ، فهو كَعْبٌ . ورَجُلٌ عالِي الكَعْبِ: يُوصف بالشَّرَف والظَّفَر. · (و) من المجاز: الكَعْبُ بمعنى (الشَّرَفِ والمَجْدِ)، يقال: أَعلى اللَّهُ كَعْبَه، أَي: أَعلى جَدَّهُ. وفي حديثِ قَيْلَةَ: (واللَّهِ لا يَزَالُ كَعْبُكَ عالِياً) هو دُعَاءٌ بالشَّرَف والعُلُوّ. (و) الكُعْبُ، (بالضَّمّ: الثَّدْيُ)

(602) المصدر السابق.

(603) المصدر السابق.

النّاهدُ· (و) عن أَبي عَمْرٍو، وابْنِ الأَعْرَابِيّ: الكُعْبَةُ، (بالضَّـــمِّ: عُذْرَةُ الجارِيَةِ) أَي: بَكَارَتُهَا وفي مُوازنةِ الآمِدِيّ: **جارِيَةٌ كَعَابٌ أَي: بِكْرٌ**..."[604].

والمعنى الأكثر قبولًا هو المعنى الأخير، وهو البكر، أي الفتاة البكر، كما في موازنة الآمدي، لأنه يتناسب مع بقية الآيات التي تصف الحور العين، كما في الآيات التالية في سورة الواقعة {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) **فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا** (36) **عُرُبًا أَتْرَابًا** (37)}[605]، فالكواعب تعني الأبكار، وتلاها سبحانه وتعالى بالأتراب في سورة الواقعة، وهي تتناسب تمامًا مع سورة "النبأ"، حيث قال سبحانه وتعالى {كواعب اترابا}.

وبناءً على ما سبق؛ فالوصف الأقرب هو الفتيات الأبكار، وليس من تكعبت أو تدورت نهودهن، لأنه لا يصح أن يكون في القرآن الكريم ألفاظ جنسيّة مثيرة؛ كذكر النهود، وأنه شكلها كذا وكذا، والله أعلم وأعلى.

وفي كتاب (لسان العرب): "والعرب تقول جاريةٌ **دَرْماءُ الكُعُوبِ** إِذا لم يكن لرؤوسِ عِظامِها حَجْمٌ وذلك أَوْثَرُ لها وفي حديث أَبي هريرة فجثَتْ فَتاةٌ كَعابٌ على إِحدى رُكْبَتيها"[606].

وحيث إنّ الكعوب هي البروزات في الجسم، والدرم هو الاستواء وعدم الظهور والبروز، فكان المعنى أنّ بروزاتها العظمية الطبيعية غير ناتئة.

فيظهر هنا أنّ المقصود من القول "كَعابٌ" لم يكن الثدي، بل العظام الظاهرة للعيان.

(604) كتاب (تاج العروس)، الجزء 4، صفحة 151.

(605) سورة الواقعة.

(606) الجزء 1، صفحة 717.

ويؤكد هذا ما جاء في حديث أبي هريرة لما قال "فجثَتْ فَتاةٌ كَعابٌ على إحدى رُكْبَتيها"، فهل يقصد أبو هريرة الصحابي الجليل؛ فتاة كعاب أي فتاة برز نهداها؟ أيكون أول ما يلاحظ وينظر ويصف أبو هريرة الفتاة، أنها كانت بارزة الثديين؟ أم يقصد الهيئة العامة، ومنها ما يظهر من رؤوس العظام؟

3. "لم يَطْمِثْهُنّ"

يقول الأحمديون: إنّ الله تعالى وصف الجَنّة، وما فيها من الحور العين فقال تعالى: {**فِيهِنَّ** قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ** إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56)}(607).

فلفظ "يطمثهن"؛ لفظ مساوٍ للفظ الجماع، فلمَ اللوم على الميرزا واتهامه بالبذاءة، وأنه قال ألفاظًا تدل على الجِماع؟.

الجواب:

جاء في كتاب (تاج العروس) المعاني التالية للطمث: "اللمس: (و) من المجاز: الطَّمْثُ: **المَس، وذالك في كلّ شيءٍ يُمَسّ**، ويقال للمَرْتَع: ما طَمَثَ ذالِكَ المَرْتَعَ قَبْلَنَا أَحَدٌ، ومَا طَمَثَ هاذِه النَّاقَةَ حَبْلٌ قَطّ، أَي ما مَسَّهَا عِقالٌ، وما طَمَثَ البَعِيرَ حَبْلٌ، أَي لم يَمَسَّهُ. وقوله تعالى: { لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ} (سورة الرحمن، الآية: 56) قيل: معناه **لم يُمْسَسْنَ**. وقال ثعلب: معناه لم يُنْكَحْنَ والعَرَبُ تَقُول: هذا جَمَلٌ ما طَمَثَه حَبْلٌ قَطُّ، أَي لم يَمَسَّهُ. (وطَمَثَت) المرأَةُ: تَطْمُثُ طَمْثاً وتَطْمِثُ (كنَصَرَ وسَمِعَ)، وزاد شيخنا ومن باب تَعِبَ لغة ، أَي (حاضَتْ، فهي طَامِثٌ) ، بغير هاءٍ، وقيل: إذا حاضَتْ أَوَّلَ ما تَحِيضُ، وخَصَّ اللِّحْيَنِيّ به حَيْضَ الجَارِيَةِ. (و) الطَّمْثُ: (الدَّنَسُ)، ومنهم من أَوَّلَ به الآيةَ. (و) الطَّمْثُ: (الفَسَادُ). والطَّمْثُ: (العَقْلُ)، طَمَثَ البَعِيرَ يَطْمِثُه طَمْثاً: عَقَلَه. الطَّمْثُ: الجماع المدمم"(608).

فأي المعاني هو الأنسب للآية؟

يقول الله تعالى {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56)}(609).

---

(607) سورة الرحمن.

(608) كتاب (تاج العروس)، الجزء 5، صفحة 293.

(609) سورة الرحمن.

وصـــف الله تعالى الحور العين بأنهن قاصـــرات الطرف، أي لا ينظرن إلا لأزواجهن في الجنة، أي عيونهن مقصـــورة على أزواجهن، فإذا كان المعنى الحرفي –كما يظهر- للطمث هو الدم، ويقال للجارية لأول حيضها أنها طمثت، فأي علاقة لفتاة حاضـــت في أوّل حيض لها بالجماع؟ إذًا لا حق لمن اعتبر الطمث بالضرورة يعني بالجماع.

واضح أنّ معنى الطمث بأنه الجماع هو معنى مجازي وليس حرفيًّا، وبالتالي لا يُصـــار إلى المجاز والاســـتعارة، وترك المعنى الحرفي الأقرب إلا بالقرينة القطعية، وهي ما لا يوجد بالآية.

وبالتالي، أيهما الأنســـب، أن يكون المعنى لم يطمثهن أي لم يجامعهن؟ أم الأنسب أن يكون المعنى لم يمسسهن؟ وأقصد هنا بالمس كل المسّ وليس المسّ الذي معناه الجماع؟

فالحور العين لَسْـــنَ من البشـــر، ولا من الجنّ، ولا من الملائكة، هنّ خلقة خاصـــة، وهنّ مقصـــورات في الخيام؛ أي لم يخرجنّ من الخيام ولم يرهنّ أحد، أي لم يُخلقن من الأصل إلا لأزواجهم بعد دخولهم الجنة، فما قيمة الخبر بعد كل هذا أن يقول الله تعالى {لم يطمثهنّ} بمعنى لم يجامعهنّ أحدً من قبل، فهل من اللائق التفسير أنهنّ لم يجامعهنّ أحدٌ من قبل؟ أم التفسير اللائق؛ لم يمسسهنّ أو يفسد حالهنّ من قبل أحد؟ إذا كان الأنسب للرجال في الدنيا، أن يتزوجوا نساءً ما مسّهنّ بشرٌ بأي نوع من المسّ أو اللمسّ أو التقبيل، فالرجال يفضلون نساءً بكرًّا، لم يمسسـهنّ أحدٌ من قبل، فهل يقبل الرجال أن تكون زوجاتهم من الحور العين أقل مما في الدنيا؟

أيضًـــــا من معاني الطمث العقل؛ أي العِقال الذي يربط به البعير للامتلاك والتحكم به، فمن الممكن أن يكون المعنى المقصود أيضًا؛ أنهنّ لم يمتلك أمرهنّ أحدٌ من قبل، فقد تكون زوجتُك في الجنة بشـرية؛ وقد سـبق لها الزواج من قبلُ من غيرك في الدنيا، أي مسّـها وجامعها زوجها السـابق، وهنا يبيّن الله تعالى أنّ الحور المقصورات لم يكنّ لأحد من قبل.

والخلاصة: قول الله تعالى {لم يطمثهنّ أحد}:

لم يمسهنّ أحد من قبل.

لم يملك أمرهنّ أحد من قبل.

لم يدنس أو يفسد حالهنّ أحد من قبل.

والله أعلى و أعلم

4. "أليات نساء دَوْس"

قال الأحمديون لقد ثَبَتَ استخدام سيدنا مُحَمَّد ﷺ لبعض الألفاظ الجنسيّة بلا ضرورة مُلحة، وبالتالي لا نرى عيبًا حينما ذكر الميرزا بعض الألفاظ الجنسية.

والحديث الذي يَرَوْنه يُثبتُ ما يدعون هو كالتالي:
"لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَضْطَرِبَ ألَياتُ نِساءِ دَوْسٍ علَى ذِي الخَلَصَةِ"(610).

---

(610) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 7116، التخريج: أخرجه مسلم (2906) باختلاف يسير.

شرح الحديث: النَّاسُ مع مَرِّ الزَّمانِ يتخَفَّفون من التمَسُّكِ بتعاليمِ الدِّينِ، فتنفَكُّ عُراه عُروةً بعد أخرى، وكلَّما انفكَّت عُروةٌ ازداد بُعدُ النَّاسِ عن دينِهم، حتى إذا كانت السَّاعةُ وقامت القيامةُ لا يكونُ في الأرضِ إلَّا شِرارُ النَّاسِ الذين لا يَعبُدون اللهَ، فعَليهم تقومُ السَّاعةُ. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ عَن عَلامةٍ مِن عَلاماتِ السَّاعةِ، فيَقولُ: «لا تَقومُ السَّاعةُ حتَّى تَضطَرِبَ» أي: تَتحرَّكَ «ألَياتُ» جَمعُ ألْيَةٍ، وهيَ الأعجازُ والأردافُ، «نِساءِ دَوسٍ»، أي: مِن قَبيلَةِ دَوسٍ في اليَمنِ، فيَذْهَبْنَ إلى ذي الخَلَصَةِ -بفَتْحِ الخَاءِ واللَّامِ على المشهورِ، ويُقال بضَمِّهما، ويُقال بفتْح الخاءِ مع سُكونِ اللَّامِ- وهوَ اسمٌ لِصَنَمٍ كانَ يُعبَدُ في الجاهليَّةِ، وكان النَّبيُّ ﷺ قد أرسل إليه جريرَ بنَ عبدِ اللهِ، فهدمه وخَرَبه. وهذا خَبرٌ مِن النَّبيِّ ﷺ: أنَّ النَّاسَ يَعودُون في آخِرِ الزَّمَانِ إلى عِبادةِ الأَوْثَان، والمعنى: أنَّهم يَرتدُّونَ إلى جاهليَّتِهم في عِبادةِ الأوثان، فتَسْعَى نِساءُ دَوْسٍ طائفاتٍ حوْلَ ذِي الخَلَصةِ، فتَرتَجُّ أعجازُهنَّ؛ وذلِك مِن التَّزاحُمِ عِندَ الطَّوافِ حَوْلَه بِحَيثُ تَضرِبُ عَجيزةُ بَعضِهِنَّ الأُخْرى، وفي هذا أيضًا وصْفٌ لقُوَّةِ الحِرْصِ على السَّعْيِ حوْلَ ذلك الصَّنَمِ الَّذي كانَ يُعبَدَ، حَتَّى اضطرَّبت أعضاءُ النِّساءِ لشِدَّةِ الحَرَكةِ. وفي الحَديثِ: عَلامةٌ مِن علاماتِ نُبُوَّتِه ﷺ. وفيه: أنَّ مِن عَلاماتِ السَّاعةِ كُفرَ قَبيلةِ دَوسٍ التي باليَمَنِ".

https://dorar.net/hadith/sharh/23618

<u>الرد على الأحمديين:</u>

الحديث من جهة الثبوت لسـيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ هو من الأحاديث الظنيّة الثبوت، لأنه من أحاديث الآحاد، ورأي الميرزا كما هو رأي علماء المسلمين؛ أنّ أحاديث الآحاد ظنيّة الثبوت، أما ثبوت ما قاله الميرزا من ألفاظ جنسيّة من غير كناية – كما رأينا – فهو ثابت عليه بثبوت قطعي.

كما وردت روايات أخرى لنفس الواقعة وقد ذكر فيها كلمة **"مناكب"** بدلًا من كلمة **"أليات"**، وبالتالي لا يصح بناء رأي جازم على أحد الروايات وترك بقية الروايات، والرواية كالتالي: "انطلَقْتُ أنا وزُرعةُ بنُ ضَمْرةَ مع أبي مُوسى الأشعريِّ إلى عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه، فأتَيْنا عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو فجلَسْتُ عن يَمينِه، وجلَسَ زُرعةُ عن يَسارِهِ، فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: يُوشِكُ ألَّا يَبْقى في أرضِ العجَمِ مِنَ العربِ إلَّا قَتيلٌ، أو أَسيرٌ يُحكَمُ في دَمِه، فقال زُرعةُ بنُ ضَمْرةَ: أيَظهَرُ المشْرِكون على أهلِ الإسلامِ؟ قال: فمِن أنتَ؟ قال: مِن بَني عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، قال: لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تَدافَعَ **<u>مَناكِبُ نِساءِ</u>** بَني عامرٍ على ذي الخَلَصةِ، قال: فذكَرْنا لِعُمرَ بنِ الخطَّابِ قوْلَ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، فقال عُمرُ رَضيَ اللهُ عنه: عبْدُ اللهِ بنُ عَمرٍو أعلَمُ بما يَقولُ، ثَلاثَ مرَّاتٍ"[611].

(611) خلاصة حكم المحدث: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، الراوي: أبو الأسود الديلي، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 8688، التخريج: أخرجه الطبري في ((تهذيب الآثار)) (2/ 814)، وإسحاق بن راهويه في المسند كما في ((المطالب العالية)) (4352) بلفظه.

5. "اعضُضْ بهَنِ أبيكَ"

"عن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ أنَّه سَمِعَ رجُلًا قال: يا لَفُلانٍ، ويا لَبَني فُلانٍ. فقال له: اعضُضْ بهَنِ أبيكَ. ولم يُكَنِّ، **فقال له: يا أبا المُنذِرِ، ما كُنْتَ فحَّاشًا**. فقال: إنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، يَقولُ: مَن تَعَزَّى بعَزاءِ الجاهليَّةِ، فأَعِضُّوه بهَنِ أبيه ، ولا تُكَنُّوا"[612].

وفي رواية أخرى: "رأيْتُ عند أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رَجلًا تَعزَّى بعَزاءِ الجاهليَّةِ، فعضَّه أُبَيٌّ ولم يُكْنِه، **فنظَرَ إليه أصحابُه، فقال: كأنَّكم أنْكَرْتُموه**، فقال أُبَيٌّ: لا أَهابُ أحَدًا في هذا أبدًا، فإنِّي سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن تَعزَّى بعَزاءِ الجاهليَّةِ فأَعِضُّوه ولا تَكْنوا"[613].

معنى الحديث: من تفاخر على الناس بنسب أو عائلة، وهذا من أخلاق الجاهلية، فيجب على من سمعه أن يسبّه أمام الناس، فيقول له: اعْضُضْ بذَكَرِكَ أو ذَكَرِ أبيكَ أو فَرْجِهِ هكذا صَراحةً بلا كناية، أي صَرِّحوا باسْمِ العُضوِ الذُّكوريِّ تَأديبًا له وتَنْكيلًا له.

(612) خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات، وإسناده صحيح، وله إسناد آخر إسناده صحيح أيضًا، الراوي: أُبَيّ بن كعب، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج شرح السنة الصفحة أو الرقم: 3541، التخريج: أخرجه أحمد (21234)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10746)، والطبراني (198/1) (534) باختلاف يسير.

(613) خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي: عتي بن ضمرة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 3204، التخريج: أخرجه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (3204) واللفظ له، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (963)، وأحمد (21234) كلاهما باختلاف يسير.

التعليق:

الحديث لم يروه – بحسب البحث في مواقع النت الشهيرة- إلا أُبَيّ بن كعب، أي أنه حديث آحاد، بل من الفئة الدنيا من أحاديث الآحاد، أي من غريب أحاديث الآحاد.

نلاحظ في الروايتين تعجب واستنكار مَنْ كانوا حول أُبَيّ بن كعب لهذا السلوك، بل وصفوا ما قاله أُبَيّ بن كعب بشدة الفحش، فهل لم يسمع أحدٌ من الصحابة سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، أو سمع أحدٌ من التابعين من الصحابة، ما سمعه أُبَيّ بن كعب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟

فهل نأخذ علمنا وأخلاقنا في معاملة من حولنا بأحاديث لم يروها إلا صحابي واحد؟ وحتى لم يأت بفضيلة، وإنما جاء بفحش من القول كما وُصِف في الحديث؟

وبحسب قاعدة الميرزا في التعامل مع الأحاديث من القسم الثاني، أي التي لم يدعمها تواتر العمل، وتعارض هذه الأحاديث القرآن الكريم - كما سنرى- فرأي الميرزا أنه لا يصح اعتبارها حديثًا للنبي ﷺ مهما بلغت من الصحة، وبالتالي لا يصح استدلال الأحمديين بأحاديث القسم الثاني – بحسب تقسيم الميرزا.

الآيات والأحاديث التي تشيد بحسن الخلق، وتُنْكِرُ الفُحْش:

يقول الله سبحانه وتعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)}[614]، وقوله سبحانه وتعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...(125)}[615]، وقوله تعالى {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...(108)}[616]، وقوله {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

(614) سورة القلم.
(615) سورة النحل.
(616) سورة الأنعام

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)}[617]، وقوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)}[618]، وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "ما كان الرِّفقُ في شيءٍ إلَّا زَانَه ولا كان الفحشُ في شيءٍ قطُّ إلَّا شَانَه"[619]، وقوله ﷺ: "يا أَبا ذَرٍّ، اتَّقِ اللهَ حيْثُ كُنتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها، وخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[620]، وكما في الحديث: "لَمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا"[621].

(617) سورة فصلت.
(618) سورة الأعراف.
(619) خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: أنس بن مالك، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 551، التخريج: أخرجه أحمد (13531) باختلاف يسير وفيه قصة والترمذي (1974)، وابن ماجة (4185) بنحوه بلفظ: الحياء.
(620) 1.خلاصة حكم المحدث: صحيح على شرط الشيخين، الراوي: أبو ذر الغفاري، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 179.
(621) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3559، التخريج: أخرجه البخاري (3559)، ومسلم (2321).

6. "امْصُصْ ببَظْرِ اللَّاتِ"

في حديث طويل في صحيح البخاري، بخصوص واقعة الحديبية، حينما جاء عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ الذي أرسلته قريش لمفاوضة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فقال عروة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ إن من معك من هؤلاء الرجال -يقصد صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ- سيفرون ويتركونك ولا يقاتلون معك، فقال له أبو بكر سابًا إياه "امْصُصْ ببَظْرِ اللَّاتِ"، والنص التالي هو الجزء من الحديث الذي ذكرت فيه هذه الجملة: "...أيْ مُحَمَّدُ، أرَأَيْتَ إنِ اسْتَأْصَلْتَ أمْرَ قَوْمِكَ، هلْ سَمِعْتَ بأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أهْلَهُ قَبْلَكَ؟ وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فإنِّي واللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وإنِّي لَأَرَى أوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أنْ يَفِرُّوا ويَدَعُوكَ، فَقالَ له أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: **امْصُصْ ببَظْرِ اللَّاتِ**(622)، أنَحْنُ نَفِرُّ عنْه ونَدَعُهُ؟! فَقالَ: مَن ذَا؟ قالوا: أبو بَكْرٍ..."(623).

الجواب:

أولًا: لا يصح قياس أعمال وأقوال الأنبياء – كما يعتقد الأحمديون في نبوة الميرزا– على أعمال وأقوال غيرهم من غير الأنبياء، فالأصل أنّ الأنبياء معصومون، وغيرهم غير معصومين.

ثانيًا: الموقف مختلف كليًا، فالواقعة كانت في حالة توتر أثناء المفاوضات، في حالة شبيهة بحال الحرب، واحتمال القتال وارد، فما قد يحدث فيها لا يقاس عليه ما يحدث في السلم، فكان لا بد أن يرى المفاوض عن قريش قوة وشدة

(622) وفي شرح الحديث: "البَظْرُ: قِطعةُ لحمٍ بيْنَ شَفرَيْ فَرْجِ المرأةِ، واللَّاتُ: اسمٌ لصَنمٍ مِن أَصنامِ قُريشٍ، وهِي كِنايةٌ للعَربِ تُستَعمَلُ لمنْ أَرادَ أنْ يَسُبَّ غيرَه، فأهانَ أبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه عُروةَ في آلهتِهِ؛ ردًّا منه على إهانةِ عُروةَ لهمْ بِادِّعائهِ أنَّهم يَفِرُّون عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ ويَدَعونَه" (موقع الدرر السَنيّة).

(623) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2731.

وغلظة من أصحاب سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فقال أبو بكر ما قال، يقول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ **وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً** وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)}[624]، ويقول الله عز وجل: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ** رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...(29)}[625].

بينما في حال الميرزا، فقد قال وكرّر ما قاله- كما رأينا- من بذاءات في حق خصومه سواءً أكانوا من الهندوس أو كانوا من المسلمين، أو واصفًا لما يقع بين شاب فاسق وامرأة عاهر سكرانة، كأنه يؤلف مسرحية جنسيّة، ولم يكن هناك حرب ولا مفاوضات عسكرية، وإنما كان الميرزا يكتب وهو في بيته، وحوله أهله.

ثالثًا: وبسبب نفس الظروف في واقعة الحديبية، حدث ما هو أكبر مما قاله أبو بكر، فقد تنازل سيدنا مُحَمَّد ﷺ في وثيقة الاتفاق على الهدنة عن صفته كرسول لله تعالى، فهل يصح توجيه اللوم له ﷺ؟

وهذا يؤكد ضرورة فهم النصوص بحسب زمنها، وبحسب الحال الذي قيلت فيه، كما لا تصح مساواة ما يقال ويمارس في السلم بما يكون في الحرب أو قريبًا منها.

تم بحمد الله تعالى وفضله الجزء الثامن في يوم الأربعاء، التاسع من شعبان عام 1447 هـ، الموافق 28 من يناير عام 2026م.

(624) سورة التوبة.

(625) سورة الفتح.

الخاتمة العامة للأجزاء الثمانية

بعد استكمال هذه الأجزاء الثمانية من كتابي الموسوعي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، يتبيّن للقارئ ـــ من خلال النصوص الموثّقة والتحليل المتدرّج ـــ أنّ القضية محلّ البحث لم تكن خلافًا جزئيًا في الفروع، ولا مجرّد اختلاف في التأويل أو الفهم، وإنما هي مسألة عقدية جوهرية تتعلّق بأصول الدين، وفي مقدّمتها النبوة، وختمها، ومفهوم الوحي، وحدود العصمة، ومكانة الأنبياء عليهم السلام، وقد التزمتُ في هذا العمل منهجًا واضحًا منذ بدايته، يقوم على:

- الرجوع إلى نصوص الميرزا غلام نفسه، وإلى نصوص المؤسسين؛ الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، ونصوص مصلحهم الموعود بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، وبعض علماء الجماعة القاديانية محل الثقة عند الجماعة، ولم أرجع إلى ما يُنْسب إليهم من مخالفيهم.
- تتبّع تطوّر دعواه وتناقض أقواله عبر المراحل المختلفة من حياته.
- بيان مخالفة تلك الدعاوى لما استقرّ عليه مذهب السُنّة والجماعة نصًّا وإجماعًا، دون تعميم أو مصادرة.

ولم أقصد من كتابي هذا استيعاب كل جزئية وردت في تراث القاديانية، ولا حصر كل انحراف عقدي أو أخلاقي نُسب إلى مؤسّسها، بل كان الاختيار انتقائيًا مقصودًا، ركّزت فيه على النماذج الكاشفة التي تكفي ـ في ذاتها ـ لإظهار الخلل العميق في البناء العقدي لهذه الدعوة، وبيان أنها لا يمكن بحال أن تُدرج ضمن الإسلام، لا من حيث الأصول ولا من حيث النتائج.

كما سعيتُ في هذا العمل إلى تفكيك الدعوى المتكرّرة التي يروّجها الأحمديون، بزعم أن الإشكال راجع إلى "سوء فهم" أو "اختلاف تأويل"، بينما أثبتت النصوص أنّ الإشكال في أصل الدعوى نفسها، وفي تغيّرها واضطرابها،

وفي مخالفتها الصريحة للنصوص القطعية، فضلًا عمّا ترتّب عليها من طعنٍ في مقامات الأنبياء، وتشويشٍ على مفهوم الوحي.

وإن كان لهذا العمل من غاية، فهي كشف الحقيقة كما هي، والدعوة إلى التمييز الواضح بين الإسلام الذي جاء به سيدنا مُحَمّد ﷺ خاتم النبيين، وبين الدعاوى المستحدثة التي تنتحل اسمه وتفرغ مفاهيمه من مضمونها.

وفي الختام، فإنّني لا أدعي في كتابي هذا العصمة ولا الكمال، لكنه جهدٌ علميٌّ بذلتُ فيه الوسع، وقدمتُ فيه النصوص كما هي، ليكون الحكم في النهاية للقارئ المنصف، بعيدًا عن التهويل أو التبرير، وعن العاطفة أو التعصّب، كما لا أدّعي الإحاطةَ بكلِّ ما قيل أو كُتِب، فالبابُ لا يزال مُفتوحًا للزيادةِ والتتميمِ والتحقيق.

وأسألُ الله تعالى أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للناس، مُزيحًا للشُّبَه، هاديًا للحائرين، رادًّا للمغترّين إلى سبيلِ القرآن والسنة، وأن يجريَ أجرَه لكلِّ من أعانَ عليه أو دلَّ عليه.

اللهم إن علمتَ أني أردتُ به وجهَك فاقبلْهُ مني، وتجاوزْ عما فيه من النقص، وباركْ فيمن قرأه وراجعه ونشره، واجعلْه حُجّةً للحق لا على أهله.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبينا مُحَمّد، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

د.**إبراهيم أحمد علي بدوي**

فبراير 2026

الفهرس